

قضايا إسلامية

سلسلة تصدر
مرة كل شهر عربي

العدد (١٨٦)



جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عدد خاص

القدس بين

الحق الإسلامي والمزاعم الصهيونية

تقديم

أ. د. محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الطبعة الثانية

القاهرة

شعبان ١٤٣١ هـ - يوليو ٢٠١٠ م

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قضايا إسلامية

سلسلة تصدر

مرة كل شهر عربى

العدد (١٨٦)

القدس بين

عدد خاص

الحق الإسلامى والمزاعم الصهيونية

أ. د. محمد الشحات الجندى

أ. د. بكر زكى عوض أ. د. يحيى وزيرى

تقديم

أ. د. محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الطبعة الثانية

القاهرة

شعبان ١٤٣١ هـ - يوليو ٢٠١٠ م

بشرف على إصدارها

أ. د . محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أ. د . محمد الشحات، الجندي

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ما ينشر في هذه السلسلة يُعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعبر
بالضرورة عن رأي المجلس.

الاشتراكات: يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٩ شارع النبلات - جاردن سيتي .

قيمة الاشتراك السنوي (داخل مصر) ثلاثون جنيهاً (١٢ عددًا).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم أ.د. محمود حمدي زقزوق

تُعد قضية القدس من القضايا التي تهم المسلمين جميعًا في كل مكان وزمان، فالقدس تشكل جزءًا جوهريًا من موروثات الأمة الإسلامية ومقساتها، وهي مرتبطة برحلة الإسراء. والقدس بمسجدها الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهذا يعني أنها ليست قضية عربية تهم العرب فقط، أو الفلسطينيين فقط، وإنما تهم كل مسلم في كل بقاع الأرض. ومن هنا فإنه لا يجوز اختزالها بجعلها مجرد قضية فلسطينية. فمسئولية تحريرها تقع على عاتق كل مسلم.

زيارة القدس:

وقد كانت لي وجهة نظر حول قضية القدس ذكرتها منذ اثني عشر عامًا تقريبًا^(١)، وتتلخص في أننا يجب أن نتعامل مع قضية القدس على أنها قضية إسلامية، ليس فقط على المستوى النظري،



وإنما على المستوى العملى أيضا. فكما يحج المسلمون إلى المسجد الحرام ويحرصون على زيارة المسجد النبوى، عليهم أن يكثرُوا أيضا من زيارة بيت المقدس حتى يشعروا العالم بأن هذه القضية قضية إسلامية لا يمكن التهاون بشأنها أو التنازل عنها مهما طال الزمن.

وعندما طلبت بذلك اتهمت بانى أدعو إلى التطبيع وإلى ترويع اقتصاد العدو، على الرغم من أن المستفيدين سيكونون من المسلمين المحيطين ببيت المقدس، ولو حدث هذا التناقص الإسلامى لزيارة القدس لكان فى ذلك خلق واقع جديد يؤكد الحق الإسلامى فى القدس. وقد رحب بهذه الدعوة العديد من الإخوة الفلسطينيين على المستويين الرسمى والشعبى، ولكن المزايدات الجوفاء والشعارات الرنانة الفارغة لا تدع للمنطق العقلى مكانا، ولا نعلم ما تخبئه الأيام للقدس الشريف من مستقبل.

الأسس الدينية:

والأسس الدينية التى نستند إليها فى الدعوة لزيارة القدس تتمثل فيما يلى:

١ - وردت الإشارة إلى المسجد الأقصى المبارك فى أول سورة الإمراء فى قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ

لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ ﴿ (الإسراء: ١)

والمسلمون في كل مكان في العالم يتعبدون بهذه الآية وغيرها من آيات القرآن الكريم. فالمسجد الأقصى أحد المقامات الإسلامية، وله في حياتهم الدينية مكانة كبيرة لا جدال فيها.

٢ - ورد عن النبي ﷺ قوله: [لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى]^(١) وهذا يوضح لنا بجلاء مكانة المسجد الأقصى بين المقامات الإسلامية التي تشد الرحال إليها، ويطلب من المسلمين زيارتها.

٣ - كان من عادة المسلمين في السابق أن يزور الحجاج إلى مكة المسجد الأقصى في القدس في طريق رحلتهم إلى الحج ثلثية لما جاء في الحديث النبوي المشار إليه.

٤ - في السنة السابعة للهجرة أراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يعتمر معه عشرة آلاف من المسلمين على الرغم من أن مكة كانت حينذاك في يد كفار قريش، وأن الأصنام كانت منصوبة حول الكعبة، فهل كان النبي ﷺ يريد أن يعترف بسيطرة المشركين على المسجد الحرام وبشرعية الأصنام المنصوبة حول الكعبة؟



لقد أراد فقط أن يؤكد الحق الإسلامي في زيارة المسجد الحرام والطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة، وفي ذلك أبلغ رد على من يعارضون زيارة المسجد الأقصى اليوم بحجة أنه تحت الاحتلال الصهيوني.

وكما رفض مشركو مكة السماح للمسلمين بأداء العمرة في السنة السادسة للهجرة، فإن من المتوقع أيضاً أن ترفض إسرائيل السماح بزيارة المسجد الأقصى لعشرات الآلاف من المسلمين سنوياً. وعندئذ يحق للمسلمين أن يتوجهوا إلى المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان الدولية مسجلين مواقفهم واحتجاجهم على منعهم من أداء شعيرة دينية. وعلى المسلمين ألا يكتفوا بمجرد الاحتجاج، بل عليهم أن يعملوا على إبقاء هذه القضية مطروحة للنقاش، والحصول على دعم دولي للتوصل إلى قرارات تؤكد الحق الإسلامي في القدس.

تطورات قضية القدس:

لقد مرت قضية القدس بحقب مختلفة كان أصعبها أثناء الاحتلال الصليبي للقدس قبل أن يستردها صلاح الدين الأيوبي بعد احتلال استمر قرابة قرن من الزمان. ويروي التاريخ أن الصليبيين عندما احتلوا المدينة قتلوا كل من كان فيها من المسلمين وكان عددهم يبلغ

سبعين ألفاً، حتى سالت الدماء أنهاراً في الطرقات وغاصت فيها الخيول.

وقد حث بعض المسلمين السلطان صلاح الدين بعد أن استرد القدس أن يفعل بالصلبيين مثل ما فعلوا بالمسلمين، ولكنه تأسى برسول الله ﷺ الذي قال لكفار مكة بعد فتحها: [أذهبوا فأنتم الطلقاء]، وعفا القائد صلاح الدين عنهم، وأرسل طبيبه الخاص ليعالج أعدى أعدائه، وفك أسر من لم يستطع دفع الفدية. فمادامت الحقوق قد استردت فلا حاجة إلى القتل أو للتكيد، فالانتقام ليس من شيم الإسلام^(١).

وتمر الأيام وبعد احتلال أرض فلسطين حتى اليوم وهي قضية تتفرد بطول أمدها، وهي القضية الوحيدة في عالم اليوم التي ظلت أكثر من ستة عقود من الزمن دون حل على الرغم من حرص المجتمع الدولي لحل الكثير من القضايا الأخرى في فترات قصيرة.

عقبات في طريق الحل:

وكما اقترب الأمل في إيجاد حل لهذه القضية تتعقد المشكلات مرة أخرى سواء من خلال أطراف داخلية أو أطراف بعيدة عنا. وقد أتاح الرئيس الراحل أنور السادات فرصة ذهبية للفلسطينيين ليأمن المفاوضات مع إسرائيل التي انتهت بتوقيع اتفاقية (كامب ديفيد)،



ولكن جبهة الرفض، التي كانت تسمى نفسها جبهة الصمود والتصدي آنذاك، عطلت الجهود التوصل إلى الحل، وأصبحت الأرض الفلسطينية مرتعاً خصياً لإسرائيل لتقطيع أوصالها جزءاً جزءاً، حتى إذا جاء الحل لم يجد الفلسطينيون أرضاً يتفاوضون عليها. وقد تحولت جبهة (الرفض) في السنوات الأخيرة إلى جبهة الممانعة. والله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قضية القدس الضائعة:

وهكذا تم اختزال قضية القدس وجعلناها مجرد قضية فلسطينية، يتم التعامل معها مثل أى مدينة أخرى كغزة أو الخليل أو خان يونس. وهذا الاختزال سحب عنها المند الإسلامى الذى كان يمكن أن يكون أقوى سند وأمضى سلاح فى مواجهة العدو المفتصب.

أما الإخوة الفلسطينيون — أصحاب القضية الذين كان ينتظر منهم أن يلتفوا جميعاً حول هدف واحد وهو إنقاذ القدس وبقيّة الأراضي الفلسطينية — فإنهم مشغولون بخلافاتهم السياسية والإيديولوجية والصراعات حول السلطة. والعقل والمنطق يحتمان تأجيل هذه الصراعات إلى ما بعد تحرير القدس وسائر الأراضي الفلسطينية.

لقد آن الأوان لأن نكف عن ترديد شعارات الجوفاء والمقايعة بمقدرات الأمة، قضية القدس بصفة خاصة، والقضية الفلسطينية بصفة عامة أصبحت - للأسف الشديد - قضية الفرص الضائعة.

ضرورة التضامن:

إن الألم والحزن يعتصران قلب كل مسلم غيور على مقدراته، والمسلمون اليوم في أشد الحاجة أكثر من أى وقت مضى إلى تجميع صفوفهم وتوحيد جهودهم والائتلاف حول قضاياهم المصيرية وفي مقدمتها قضية القدس حتى يعلم العالم كله منزلة القدس في قلوب المسلمين. والقرآن الكريم ينادى المسلمين بالاعتصام بحبل الله، والتعاون فيما بينهم، وطرح الخلافات والنزاعات وراء ظهورهم. ومن تلك قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وقوله تعالى ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فِتْنَتُلُوا وَتَذْهَبَ رِجَاكُمْ^ط وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).



لقد أصبحت الأمة الإسلامية في وضع لا تصد عليه، ولا يجوز لها أن تستكين وتبقى حطباء، فهذا لن يرد الحقوق المسلوبة. إنها في حاجة إلى صحوة جديدة حتى يمكن أن تعود مرة أخرى قوية ومتمدة في عالم لا يحترم إلا القوة، ولدينا العديد من أسباب القوة التي لا نوظفها - للأسف الشديد - لخدمة قضايانا المصيرية.

لقد كتب الله العزة للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرُسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٨).

وهذه العزة لها ضريبة مستحقة على المسلمين. فنصر الله لا يمنح مجاناً للكمالي والمتفانين والمتأجرين بالشعارات، وإنما يمنح للعاملين بجد وإخلاص من أجل بلوغ الأهداف المرجوة. وفي هذا السياق يقول الله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور: ٥٥).

إن هذه الوعود الإلهية الثلاثة غير متحققة للمسلمين في عالم اليوم، لقد اختزلنا الدين واختزلنا عمل الصالحات الذي نصت عليه

هذه الآية فى العبادات والشكليات وصرنا نقول: لنا الآخرة ولنفرنا الدنيا، وهو أمر مغلوط. فالدنيا مزرعة للآخرة، والعمل الصالح يقصد به كل عمل يقوم به المرء فى هذه الحياة سواء كان هذا العمل دينياً أم دنيوياً طالما قصد به المرء وجه الله ونفع الناس ودفع الأذى عنهم فهو عمل صالح وهو عبادة لله تعالى. فإذا ساد هذا الفهم استقامت الأمور. فاختزال الصالحات فى العبادات ظلم كما هو الحال فى اختزال القدس واعتبارها قضية فلسطينية فحسب.

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(يوسف: ٢١)

المواضع

(١) كان ذلك فى شوة حول القدس عقدت بنقابة الصحفيين وحضرها فضيلة الإمام

الأخير الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، وقائمة بها شسودة

ثلاث بابا الإسكندرية وبطريقه الكرازة المرقسية.

(٢) تلقى عليه عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(٣) راجع: سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصهيونية، الجزء الثانى،

ص. ٧٨٠-٧٩٣ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٦م.

قدس الإسلام

أ. د/ محمد الشعات الجندي

الأمين العام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عضو مجمع البحوث الإسلامية



مكانة القدس في الإسلام

الحديث عن القدس ليس كالحديث عن أي مدينة أو منطقة أخرى، إذ أن للقدس تاريخاً ليس كسائر المدن. فقد كانت القدس طيلة تاريخها المديد قبل العصر الإسلامي ميداناً للصراع وبؤرة للتوترات، ولأرضاً للمزاعم الدينية للتاريخية بين الطامعين فيها، والقاطنين على أرضها، بحيث أريق على ترابها الطاهر دماء المعتنقين الغاصيين ودماء أصحابها الشرعيين، وكانت ساحة لدماء الشهداء والمفتنسين، ولا تزال بما لم يحدث في أي مدينة أخرى.

وشمة خفيفة في مسيرة المدينة مؤداها أنه لم يثر جدال على مدينة من المدن بين أتباع كل دين بقدر ما أثير من جدل حول هذه المدينة، وهو الأمر الذي يجعل وجود القاطنين فيها في دائرة الخطر، وعرضة للصدام مع المخالف، الذي يسعى للهيمنة، ونفي وجود الدين الآخر، بل ومسخ تعاليمه، واستئصال أهله.

ولولا العصر الإسلامي الذي أعاد شرف حرمتها، ودافع عن القدسية المتأصلة فيها، والتحدية القائمة على أرضها ونشر على ربوعها السلام، وأعاد لها هبة مقدساتها، وحقوق الأنبياء فيها لأذهبت قدسية هذه المدينة ولاطمست معالمها الدينية، وتحوت الحياة فيها إلى وثنية ضالة، ومندنية زائفة ؟ نتيجة لما تعرضت له من الحملات الصليبية المتكررة على المدينة



والتواطؤ المبيت بين الاستعمار الغربي، مع الصهيونية العالمية التي خططت لمحو الوجود الإسلامي في القدس، والتخلص من الشعب العربي المسلم، بل والمسيحي في المدينة، توطئة لتكريس الوجود الصهيوني فيها، وفردا الاستيطان الصهيوني، والمصعب الإسرائيلي لها.

وقد تعاون الاستعمار الغربي، مع المطامع الصهيونية العالمية، على أساس الحق المبنى على أساطير ودعاوى منسوبة إلى الدين اليهودي، ومزاعم عنصرية عن شعب الله المختار، في مقابل صفقة مشتركة لحماية المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية، والإبقاء على النفوذ الغربي في العالم العربي والإسلامي، وهو تعاون انقلب إلى تحالف بين قوتين ترسخت معاملته في استحكام السيطرة الإسرائيلية على أرض فلسطين، وتحويل القدس الإسلامية، وتهينة الأجواء لتهويدها، وتكريس الاستيطان اليهودي فيها من كل البقاع والبلدان تهيئة لثورة إسرائيل والحركة الصهيونية العالمية.



وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أسره الله أن يستقبل بيت المقدس فخرجت اليهود، فاستقبلها رسول الله بسبعة عشر شهراً، وكان رسول الله يحب قبلة إبراهيم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: ١٤٣.

يقول ابن كثير: قال رجال من المسلمين: ودنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نُصَرَّفَ إلى القبلة، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضلَّ إيمانكم﴾. سورة: البقرة: ١٤٣.

وقوله تعالى:

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۚ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ سورة: البقرة: ١٤٤.

وحاصل الأمر كما يقول ابن كثير أن رسول الله ﷺ أمر بالاستقبال للصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلي بين الركعتين، فتكون بين يديه

الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما ، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس . ثم أمرهم بالتوجه إلى الكعبة ، ولما وقع هذا حصل لبعض الناس من أهل النفاق واليهود ارتياح وزيف عن الهدى وتخطيط وشك ، وقالوا : ﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ أى ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا ، وتارة يستقبلون كذا ، فانزل الله جوابهم : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ أى الحكم والتصرف والأمر كله لله ، ﴿ هَٰذَا بَيْنَمَا تَلْهُوْنَ أَفْلَحَ وَبَيْنَمَا تَهْجُرُ هَٰ الْبُقْعَةَ ﴾ : ١١٥ .

هذه الإنعامات الربانية والتشريف الإلهي الذي حظيت به المدينة المقدسة ، أصبحت فى بنية وجوهر عقيدة السلم ، لا تنفك عنها ، ولا يجوز محوها من ذاكرة الأمة ، ولا من موروثها الحضارى عبر الأزمان ولن تُجدى المحاولات المستعينة التى تقوم بها إسرائيل تجاه طمس المعالم الإسلامية للقدس ، ولا بالمطويات والاعتداءات المستمرة التى تعارضها فى المسجد الأقصى المبارك ، بهدف اقتلاع الوجود الإسلامى فيها ، وطبعها بالطابع اليهودى ، ومنها الدعوة التى أطلقها رجال دين يهود لتقسيم المواقع المقدسة فيها ، بما فى ذلك المسجد الأقصى ذاته ، وذلك بهدف تهويد المدينة وتخريب طابعها الحضارى والتاريخى الإسلامى والعربى ^(١) . شريطة أن نؤكد الصفوف بين الأشقاء والفصائل على أرض فلسطين ، وأن يتفادوا خلافاتهم إذا أرادوا أن يجابهوا هذا الخطر الوشيك . وإن ثقف الأمة معهم تشارك وتساند ، تستنفر جهود أبنائها ، وتواصل جهادها للحفاظ على مقدساتها ، واستعادة حقوقها فى أرض فلسطين ، والقدس فى الصدارة منها .



ولقد نبأت القمم هذه المكانة المباركة هي وفلسطين منذ القديم ؛ إذ يذكر القرآن منة الله على الخليل إبراهيم على ثراب هذه الأرض بقوله تعالى: ﴿ وَحَاشَينَا - أَيْ إِبْرَاهِيمَ - وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ٧١.

ولحاشة الإسرائ منزلة خاصة في نصوص الإسلام، وفي سيرة ومسيرة الدعوة الإسلامية، وهي جزء من إيمان المسلم وإكرام الله لنفسه وإنعامه عليه، فقد سميت سورة كاملة باسم الإسرائ، وصدرت آياتها بهذا الحدث الكريم:

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَمَرَنِي بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرَاهُ مِنَ الْآيَاتِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسرائ: ١.

في الآية تنبيه على تعظيم الله تعالى وتزويده وتسميحه، فهو المستحق دون سواء بهذا التزويه وبيان ذلك من النص الكريم، أنه أمرى في ظلمة الليل بمحمد - صلوات الله عليه - من البلد الحرام حيث الكعبة إلى بلد التين والزيتون وهي بيت المقدس، من هجير الصحراء إلى الزرع والنباء، من البلد الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا إلى بلد السلام ؛ فكل من البلدين من الأماكن المقدسة، وإليهما تشد الرحال، ويتعين عدم المساس بهما والعدوان عليهما من أعداء الحضارة والسلام.

وعلى هذه الوثيقة من الاحتفاء بأرض المعشر والمعبود تتواصل النصوص.

فمن ميمونة بنت سعد، قالت: يا نبي الله ألقنا في بيت المقدس؟ فقال لها: [أرض المعشر والمنشر، اتقوا فسقوا فيه، فإن صلاتكم فيه كسلف صلاة]. قالت: أرايت إن لم يطق أن يحمل إليه لو يأتيه؟ قال: فليهد زيتا يسرج فيه، فإن من أهدى كان بمن صلى^(١).

روى أبو زر الطحطاوي، قال: [قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي، قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أفرقتك الصلاة بعد فصل، فإن الفضل فيه]^(٢).

وشمة خلاف بين العلماء فهمن بنى المسجدين أتم وأبناؤه، لم إبراهيم وأبناؤه، إسماعيل في مكة (المسجد الحرام)، ويعقوب في القدس (المسجد الأقصى). والفضل بيت المقدس حاضر على طول العصور، فهو بيت العبادة والمناسك، ومما يتصل بهذا التكريم للبيت أنه يستحب الإحرام بالحج من بيت المقدس، فمن أم سلمة زوج رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ [من أحرم من بيت المقدس غفر الله ما تقدم من ذنبه]^(٣).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ [من أحرم من بيت المقدس دخل مقفورا له]^(٤).

ومن فضائل القدس أن تشد إليها الرحال، وأن يقصدها المسلمون بالزيارة والتبرك بمقساتها، كما يشير الحديث: [لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى]^(٥).



ولا شك أن هذه المنزلة التي تبرزها النصوص والممارسات الإسلامية، تؤكد أهمية القدس في التأصيل والواقع الإسلامي، وتكشف عن الحقوق الدينية الثابتة للمسلمين فيها، عبر المسيرة الممتدة للمدينة الناصرية في عمق التاريخ، بما يجعل للمدينة وضعًا خاصًا في المنظور الإسلامي، طالما اطلع به المسلمون بعد الفتح، بتجلي في حماية المقدسات الإسلامية، والمقدسات اليهودية، والمسيحية.

وبعد أن استقرت أحوال المدينة بعد الفتح الإسلامي أورد المسلمون أن يكون لهم مسجد يؤدون فيه صلاتهم، وهو ما حرص عليه الخليفة عمر، فأسأل عن مكان الصخرة، فدلوه عليها فلما رآها وجدها تحولت إلى مزبلة لكثرة ما ألقى عليها النصارى من قاذورات ذكابة في اليهود، فقام عمر بتنظيف المكان هو ومن معه من المسلمين، فطهروا مما ألقى فيه، فبرزت الصخرة، فأمر عمر أن يبني هناك مسجد فيبنى المسجد وكان من خشب، وقيل إنه يشع لثلاثة آلاف مصل^(٢).

ولم يغازر عمر المدينة إلا بعد أن تقفد طرقها، واطلع على أسواقها، وحالها من العمران والخراب، وأمر بترتيب نظامها، وحفظ أحوالها، واستحدث من النظم الإدارية والقضائية والاجتماعية ما يجعلها من المدن ذات الشأن والمكافة بين الولايات والأمصار الإسلامية، وبدا بها عهدًا جديدًا يلقى بوضع المدينة وتاريخها المقدس وعم العمل في جنباتها، ومارس أتباع الأديان الإبراهيمية شعائرهم بطريقة لم تعهدها المدينة عبر تاريخها الطويل، ومن خلال التواجد الدائم لأتباع الأديان في سلام وأمن على حياتهم وعقائدهم وقد اختص الله القدس المسجد والمدينة بالتشريف مع

مكة والمدينة. يقول ابن خلدون^(٨): اعلم أن الله سبحانه فضل من الأرض بقاعاً اختصها بتثريته، وجعلها موطن لعبادته بضايف فيها الثواب وينمي بها الأجور، وأخبرنا بذلك على أتمن رسله وأنبيائه لطفاً بعباده وتسهيلاً لطرق السعادة لهم.

وكانت المساجد الثلاثة هي الفضل بقاع الأرض جميعاً ثبت في الصحيحين وهي مكة، والمدينة، وبيت المقدس وفي خصوص بيت المقدس يذكر أن اللذين بنياه داود، وسليمان عليهما السلام؛ أمرهما الله ببناء مسجده، ودفن كثير من الأنبياء من ولد إسحاق عليه السلام حواليه. ويؤكد على أن هذه المساجد الثلاثة فرة عن المسلمين ومهوى أفئدتهم وعظمة دينهم وتواصل الاهتمام بالمدينة ووضعها المقدس طوال العصور، فقام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ببناء مسجد الصخرة، ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنوات، وهو تأكيد على أهمية مسجد الصخرة كمقدس إسلامي بالمدينة، كما قام ببناء المسجد الأقصى وأتمه ابنه الوليد، وبلغ من حفلاتهم بالمدينة أن جعلت المدينة مقصدهم، ويقال إن الوليد بن عبد الملك تقبل مبايعة الناس وهو على سطح الصخرة، وقيل إنه كان ينوي أن يتخذ القدس عاصمة للدولة الأموية. كما أن عبد الملك بن مروان جلب اليهود إلى المدينة واستعان بهم في إنارة وتزيين بيت المقدس^(٩).



أساتيد الحق الإسلامي في القدس

١ - الوجود الإسلامي في فلسطين (الحق المعقن):

الحق العربي الإسلامي ثابت في أرض فلسطين بعلمة وفي القدس بخاصة، وهذا الحق شئنا حقائق دينية وتاريخية وديمقراطية سكانية، وليس بغرض هذا البحث إثبات الحقائق التاريخية، وإنما الهدف هو إثبات الحقيقة الدينية والواقعية، والتي تعمل إسرائيل على استئصالها بوضع يهودي آخر، على ما هو الحال في الشواهد الآتية:

أولاً: وجود المقدسات الإسلامية في القدس:

توجد في بيت المقدس العديد من الأماكن المقدسة نذكر من بينها:

أ - المسجد الأقصى: ويضم كلاً من المسجد الأقصى المعروف بهذا الاسم، ومسجد قبة الصخرة والمساحات المحيطة بهما، وهو جزء من العقيدة الإسلامية بما يشير إليه حديث الإبراء في الصحيح، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: **«لقد رأيتني في الحجر وفريش تسفلني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أتثبتها، ففريت كربة ما كريت مثها قط.»** قال: **«رفعه الله أنظر إليه ما يسألون عن شيء إلا أتيتهم به.»** [بخ] ^(١). وفي بعض روايات الحديث، أنهم سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: **«هم للمسجد من باب؟ ولم يكن عدها، فجعل ينظر إليه ويعدّها باباً باباً ويغنمهم، وأبو بكر يقول صدقت، أشهد أنك رسول الله، فقال القوم: أما اتعت فرائدك لقد أصاب.»** ^(٢).

ويروى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لما حضر إلى القدس عام ١٥هـ استشار كعب الأحمار أين يضع المسجدين، فقال له كعب: "اجعله وراء الصخرة، فقال له: ضاهيت اليهود يا كعب، بل تجعله صدر المسجد، وهو الحرم اليوم، ثم نلق التراب عن الصخرة في طرف ردفه وقبائه ونلق المسلمون معه في ذلك، وسفر أهل الأردن في نقل بقيتها"^{١١٥}.

والصلاة في المسجد الأقصى يضاعف الله به الحسنات، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: [صلاة الرجل في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاة في مسجد بخمسين ألف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بعشرة آلاف صلاة]^{١١٦}.

وفي ذكر صفة المسجد الأقصى، أن المتعارف عليه عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة، الجامع المبني في صدر المسجد الذي فيه المبرر والمحراب الكبير، وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المسجد وما دار عليه السور وذكر قياسه هنا طويلاً وعرضاً.

وأن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها مما أضيف إليه، فهو مما أحدث من العمارة فيه.

وفي كتاب المنفل لابن الحاج في فضل زيارة النبي ﷺ ما نصه: [وينبغي له حين خروجه من المدينة الشريفة على سلكها أفضل الصلاة والسلام، أن ينوي السفر إلى المسجد الأقصى بنية صلاة فيه، وزيارة لخليل عليه الصلاة والسلام]^{١١٧}.



وقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما إنَّ النبي ﷺ يصلي وهو في مكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعدها هاجر إلى المدينة، ثمة عشر شهراً، ثم صرَّف إلى الكعبة^(١١٦).

٢ - الوجود العربي في بيت المقدس:

يشمل الوجود العربي المقسمات التابعة لأصحاب الألبان السماوية، مسلمين وغير مسلمين، لهم محل احترام وتقديس الإسلام، ومن المفالطات التي ترددها الدولة العنصرية، أن القدس يهودية الهوية وليست عربية، وأن العرب لا يستندون في المطالبة بأحقيتهم فيها إلى برهان صحيح أو حجة قاطعة، وأن ما يدعونه في هذا الشأن إنما هو رد فعل للحق الإسرائيلي الثابت بموجب الدين اليهودي، وأن مزاعمهم لاحقة وتلقية للحق اليهودي وطائرة على المدينة. ودون الدخول في جدال مع هذه المزاعم، ونقض أسسها، فإننا نكتفي بالقول بأن عروبة القدس ثابتة منذ نشأة المدينة، وطوال عمرها عبر الزمان، وهي تتمتع بهذه القدسية حتى قبل مجئ الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام. وأول من أسس القدس هو ملكي صادق العربي اليهوسي، ويقال أنه كان موحداً، ويعتبر كاهن العلي الأعلى، وقد صُنفت رتبته الكهنوتية — فيما بعد — أعلى مستوى كهنوتي مسيحي، واعتُبر المسيح من مرتبة ملكي صادق^(١١٧).

وبالرغم من هذه الحقيقة، إلا أن الممارسات الإسرائيلية لا تتفق القول بيهودية القدس والإصرار على مصاندة الحق العربي في هذا الخصوص.

ومن تلك المحاولات ما أقدم عليه الحاخام الإسرائيلي بريجانير شلومو غورين بالجيش الإسرائيلي، فقد قام بتاريخ ١٥/٨/١٩٦٧م بالصلاة مع مجموعة من تابعيه في ساحة المسجد الأقصى المبارك، وأعلن عزمه على إقامة صلوات أخرى في مكان آخر من ساحة المسجد، وعلى إقامة كنيس فيها، بزعم أن المساحة ليست من المسجد الأقصى، ولها يهودية.

وكرر فعل لهذا العمل الذي يهدف إلى تزييف الواقع صدرت فتوى شرعية من جميع المفتين والعلماء في الضفة الغربية بتاريخ ٢٢/٨/١٩٦٧م جاء فيها: أن المسجد الأقصى المبارك، الذي هو مسمى رسول الله ﷺ وموطن معراجة هو جميع ما دار عليه السور، ويشمل المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، كما يشمل جميع الساحات والأراضي التي هي داخل السور.

كما تضمنت الفتوى النصوص الدينية والتاريخية التي تؤيد هذا الحق، ونظراً لصحة تلك الفتوى وسلامتها من الناحية الدينية والتاريخية، فقد وافق عليها المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف المنعقد في أواخر سنة ١٩٦٨م، كما لجدها المؤتمر الخامس للمجمع الذي عقد في مارس ١٩٧٠م، وقد حضر المؤتمر علماء ممثلين للعالم الإسلامي^(١١). ومن ناحية أخرى فإن انتهاك إسرائيل لحرمة المسجد الأقصى، والحدوث عليه، وسلب هويته الإسلامية يتضمن مخالفة صارخة لاتفاقية لاهاي الصادرة سنة ١٩٠٧م فيما جاءت به من المحافظة على المؤسسات والأثار الدينية والتاريخية، وعدم إلحاق أي ضرر بها^(١٢).



وبجانب ذلك فإن هذا العمل غير المشروع يتكافئ مع مقررات الأديان ومبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨م، فقد جاء هذا الإعلان يؤكد على الحقوق وكذا الحريات الأساسية لكل إنسان. ومجملها: الحرية والمساواة دون أي تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي الميلى أو الأصل الوطني الاجتماعي أو الثروة. وحق الفرد في الحياة والسلامة، وحق المعتقد، وحماية القانون، والحق في حرية التنقل واختيار محل الإقامة، وحق اللجوء إلى بلد آخر هرباً من الاضطهاد، وحرية التملك، والرأي، والمشاركة في إدارة الشؤون العامة، والعمل، والتمتع بالضمانات الاجتماعية.

ومما بلغت الانتهاء أن إسرائيل في تعاملها مع المقدسات الإسلامية في الأرض المحتلة تعتمد مخالفة المقررات والمواثيق الدينية والدولية، ولا تعيا بقرارات الشرعية الدولية التي تحرم الاحتلال والاستيلاء على أرض الغير بالقوة، كما تخرب عرض الحائط باحترام الالتزامات الناشئة عن هذه المواثيق فهي تنتهك حقوق المسلمين في الحفاظ على أرضهم ومقدساتهم، وهي تطرد المقدسين والفلسطينيين من ديارهم، وتحظر عليهم حق العودة إلى أوطانهم، وتصادر ممتلكاتهم وتقوم بتجهيرهم من محل إقامتهم عنوة وبأساليب المكرة.

ولمضلاً عن ذلك فإن إسرائيل تسلب حق الفلسطينيين في الحياة، وتعمل على محو كل ما هو فلسطيني، وتمارس كل ألوان العنصرية تجاه الفلسطينيين والمسلمين. فهي لا تسوى بين العربي والإسرائيلي، ولا بين المسلم واليهودي، وترتكب تمييزاً صريحاً ضد العرب المسلمين.

أماكن مقدسة إسلامية أخرى

وبالإضافة إلى المسجد الأقصى، هناك أماكن مقدسة إسلامية أخرى^{١١}،

وهي:

١ — البراق الشريف الموجود في الجدار الغربي من المسجد الأقصى المبارك.

٢ — ضريح نبي الله داود عليه السلام في القدس، وبجانبه مسجد يؤدي فيه المسلمون صلواتهم وأدعيتهم وأنكارهم، إلى أن احتله الصهيونية سنة ١٩٤٨م، ومنعوا المسلمين من زيارته أو الصلاة فيه، أو الوصول إليه، وحوله مقابر للمسلمين بنفان فيها موتاهم، وهي مما يقع تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي.

٣ — مقام النبي موسى عليه السلام وعليه مسجد، بذي الظاهر ببيت، ويلج شرق القدس في الطريق إلى أريحا، وخصصت له أوقاف تقوم على صيانه.

٤ — مسجد النبي صموئيل عليه السلام، وفيه ضريحه، ويقع شمال القدس في الطريق المنته من القدس إلى رام الله، وله أوقاف مخصصة للصرف عليه.

٥ — إن في القدس مقابر لبعض الصحابة والأولياء والعارفين، من بينهم قبر الصحابي شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت، وقبر الصحابي عكاشة في حي معروف باسمه.



- ٦ - بعض الزوايا التي يقصدها الحجاج والوافدون المسلمون من خارج بيت المقدس مثل الزاوية النقشبندية والزاوية الهندية، والزاوية القبرية، والزاوية المولوية والخانقاه الصلاحية وغيرها.
- ٧ - هناك عدد من التكايا التي يستفيد منها الفقراء؛ سواء كانوا من السكان المقيمين أو من الخارجين الوافدين مثل تكية خاسكي سلطان، وفيها يكون إ طعام الضيف والمحتاجين. وهي شواهد وبراهين على الوجود الإسلامي والهوية والطابع الإسلامي للقدس.

الأماكن المقدسة خارج القدس في الوطن الفلسطيني

أ - مسجد الخليل إبراهيم^(١): ويقع في مدينة الخليل، وهي من أقدم مدن العالم، وتقع جنوبي مدينة القدس، وتبعد ٤٤ كيلو متراً عنها، وتليق المدينة إلى أبو الأنبياء خليل الله إبراهيم عليه السلام.

ويعتبر الحرم الإبراهيمي لروح أثر على الإطلاق في مدينة الخليل من بين معالمها القديمة والحديثة، من ناحية شهرته الدينية وقادسيته، وأهميته الأثرية والفنية معاً، ويتبوأ منزلة خاصة في نفوس المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وهو مقصد كل حاج إلى بيت المقدس، فكل من يؤم القدس حاجاً، يؤم مدينة الخليل لزيارة الحرم الإبراهيمي.

ويحتوي الحرم الإبراهيمي على الأقسام الآتية:

أ - مغارة كمليل، وتقع تحت المسجد الكبير مباشرة، وفيها سدفان الأنبياء - عليهم السلام - وقد اتخذها الخليل إبراهيم مقبرة لزوجته سارة، ثم دفن فيها عليه السلام وذريته من بعده. لذلك يحتل هذا المكان قدسية خاصة.

ب - السور العجيب: وهو مبني من الأحجار الضخمة التي يبلغ طول بعضها سبعة أمتار ونصف المتر ارتفاعاً.

ج - المسجد الكبير، وأضرحة الأنبياء الكرام الرمزية، ويوجد داخل المسجد مقامات سيدنا إبراهيم وزوجته سارة، وسيدنا إسحاق وزوجته



رفقة، وضريح سيدنا يعقوب، وضريح زوجته لائقة، وعلى مقربة منهما مقام سيدنا يوسف عليهم جميعاً السلام.

وقد كان الحرم الإبراهيمي تحت الحماية العربية الأردنية، وأصبحت الدراسات لعمل إصلاح عام وشامل للحرم الإبراهيمي وما يجاوره. لكن العدوان الإسرائيلي سنة ١٩٦٧م، استولى على مدينة الخليل ووضع الجيش الإسرائيلي يده على الحرم الإبراهيمي الشريف، ورفع العلم الإسرائيلي فوق مآذنه، وحال بين المسلمين وبين تأدية صلاتهم فيه، وغاية ما قطعته إسرائيل أنها تسمح لهم فقط ببدء صلاة الجمعة.

وواصلت السلطات الإسرائيلية التضييق على المسلمين وممارسة الشعائر الدينية داخل الحرم الإبراهيمي فهي لا تسمح بالصلاة في داخله إلا في شريط ضيق في الحرم، ووضعت المتاريس والحواجز عند أضرحة الأنبياء، بغرض تقليص الحق الإسلامي وانتزاعه إذا أمكن من يد المسلمين، وطمس المعالم الإسلامية، واستبدالها بأخرى يهودية، وهم يمشون في خطتهم للاستيلاء على الحرم الإبراهيمي، على غرار صنيعهم في المسجد الأقصى المبارك.

٢ - يوجد كذلك مسجد يونس عليه السلام في حطول القرية من الخليل، وفي هذا المسجد ضريح سيدنا يونس عليه السلام.

أماكن مقدسة غير إسلامية

توجد عدة أماكن مقدسة مسيحية ويهودية على أرض فلسطين امتدت إليها يد الرعاية والحماية الإسلامية، وحافظ المسلمون على خصوصية معتقداتها، من بينها: ^(٢٢).

أماكن مقدسة مسيحية

١ — كنيسة القيامة بالقدس، بنتها الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين سنة ٣٢٥م.

٢ — كنيسة العهد في بيت لحم.

٣ — كنيسة السيدة العذراء، بناها ماركسليوس امبراطور بيزنطة ٤٥٠-٤٥٧م وفيها قبر السيدة مريم، ويوسف النجار.

٤ — قبر البستان، ويقع شمال مدينة القدس على مقربة من سور المدينة.

٥ — كنيسة الصمصامة، وتقع قرب كنيسة السيدة مريم وهي حديثة العهد بنيت سنة ١٩٦٤م.

٦ — دير السلطان ويعود للأقباط، وهو ملاصق لكنيسة القيامة، وقبيل رده صلاح الدين إلى الأقباط.

وتمارس الدولة الصهيونية مسلسل انتهاك أماكن العبادة على المقدسات المسيحية، من ذلك:

— سرقة تاج السيدة العذراء مريم من كنيسة القيامة، وتفكيكه.



— أن القوات الإسرائيلية ضربت كنيسة القدس هذا إثر عدوانها على مدينة القدس سنة ١٩٦٧م.

— إتيان أعمال منافية للأدب في الكنائس من جانب الشباب اليهودي، مما يتعارض مع حرمة الأماكن المقدسة.

— اعتدت إسرائيل بالقتال المحرقة على كنيسة العهد في بيت لحم.

— نهب موجودات بعض الكنائس الأثرية، والاعتداء على بعض رجال الدين الأرثوذكس.

— تنكس الإسرائيليون للكنائس والمقابر المسيحية، فقد دمر الجيش الإسرائيلي ١٤ قبراً في المقبرة الأرمنية، كما نهب كنيسة الروم الأرثوذكس والكنيسة الكاثوليكية.

وهي وغيرها من الأعمال المنافية للشرائع السماوية والمواثيق الدولية مما تهدف به إسرائيل والمفطط الصهيوني إلى تغيير الواقع العربي المسيحي، وإتهان كل مقدس غير يهودي، وهو مسلوك يكشف عن عنصرية باهضة، والفتات على حقوق غير اليهود.

الأماكن المقدسة اليهودية:

المقدسات اليهودية في مدينة القدس قليلة لا تقارن بالمقدسات الإسلامية ولا المسيحية، باعتبار أن الطابع الإسلامي والعربي هو الطابع الأصيل للمدينة، وقد استشعرت الدولة الصهيونية ذلك.

وحيث إنها تدعى أنها حامية حمى الدين اليهودي والأمانة عليه، والحفاظة لثقافته، ولكونها دولة دينية في الأساس منذ إعلان وجودها سنة ١٩٤٨م، فإنها قد أعدت خطة لإنشاء أماكن عبادة يهودية، وشيدت الكثير

منها على حساب وخصماً من رصيد الأماكن المقدسة الإسلامية، إذ لم يكن لليهود في القدس أي كنيس أو مكان مقدس قبل القرن الثامن عشر.

وركزت في إطار هذه الخطة على مدينة المقدمات، القدس الشريف، كما يبدو ذلك في تعداد الوجود الكنسي وهي حنيئة العهد^(١٢٢)؛

١ - قس الأقداس، ويقع في وسط الحي اليهودي بالقدس، وقد بنى سنة ١٧١٠م، ويصلى فيه الأثكنازيم (طائفة اليهود السكناج).

٢ - طبرت إسرائيل، وتقع شرق قس الأقداس على مقربة منه.

٣ - مدارس يورات يوسف، وهو مطل على الحرم الشريف، ويقع في أقصى الحي اليهودي من الشرق.

٤ - المبكى والبراق، وهي من الأماكن التي يقسمها اليهود، وواقع الأمر أنه قسم من الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وسمي بهذا الاسم لأن اليهود اعتنوا زيارته والبكاء عنده على هدم هيكلهم وضياح مجدهم.

وهذا المكان له قسمته عند المسلمين لحديث الرسول ﷺ حينما أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقد ركب دابة تسمى البراق.

وقد ذكر ابن سعد: أن رسول الله ﷺ حمل على البراق حتى انتهى إلى بيت المقدس، فأنهى البراق إلى موقفه الذي كان يقف، فربط فيه، وكان مربوط الأنبياء قبل رسول الله ﷺ، والمعروف عند أهل القدس بالتوافر جيلاً بعد جيل أنه يوجد بباب المغاربة. ويوجد كذلك مسجد يسمى مسجد البراق وهو ملاصق للجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك.



وقد استولت إسرائيل على باب المغاربة بعد عنوانها على المدينة سنة ١٩٦٧م، كما هدمت مسجد البراق ضمن ما هدمه العدوان الإسرائيلي على مقدسات المدينة.

والغريب في أمر المبكى أو البراق الذي تتعصك به إسرائيل كمقدس يهودي، أنه لم يثبت أن ادعى اليهود أي حق فيه طوال الحكم الإسلامي للمدينة، ولم تقع حوادث أو مصالعات بين اليهود والمسلمين عند البراق، وغاية ما كانوا يطعمون فيه هو الذهاب إليه والبكاء والتواضع عند.

والواقع أن هذا التطور حول حائط المبكى أو البراق يأتي في سياق السياسة الصهيونية منذ وعد بلفور بإقامة الكيان اليهودي في القدس وأرض فلسطين. وطبقاً للمخطط الذي تقوم على تنفيذه السلطات الإسرائيلية من أجل تهويد القدس، والمقدسات الإسلامية والعمل. في هذا الاتجاه جار على قدم وساق يسابق الزمن، ويهدف في المقام الأول إلى تهويد القدس، وجعلها مدينة يهودية خالصة من أجل فرض أمر واقع بقوة الاحتلال العسكري، لإقناع الرأي العام الأمريكي والأوروبي بصفة خاصة، والرأي العام العالمي بصفة عامة، بشأن القدس بواسطة سياسة الإملاء التي دأبت إسرائيل على اتباعها مع العرب في كثير من القضايا، بجعل القدس عاصمة لإسرائيل، وقد قطعت شوطاً كبيراً على هذا الطريق الذي ينال في كل الأديان والشرائع والمواثيق الدولية.

القدس في المنظور الحضارى

هى القدس الأقدس فى ضمير كل مسلم، فهى حاضرة المداخن، وهى مركززة فى عقل وقلب المسلم، منذ أن كانت أولى القبلتين وثالث الحرمين ومبرى رسول الله ﷺ فهى برصيدها الإسلامى الإيمانى، وتاريخها فى الاجتماع الدنى والإنسانى، احتلت مكانة مقدسة عند كل المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها.

وعلى أرض القدس المباركة، انطلقت رحلة المعراج حيث عرج بالرسول محمد ﷺ من دنيا القدس إلى أفلاك السماء، تلك الرحلة التى بدأت بالإسراء من مكة المكرمة موطن البيت الحرام إلى القدس أرض المعاد، فقد كان على موعد للقاء أصحاب الرسالات، حيث التقى بالأنبياء فى صحبة نادرة تطوى فيها الأزمان، واجتمعت العصور، وتعاقت الرسالات السماوية وانضوت تحت الرسالة الجامعة والخاتمة التى لوحى بها الله تعالى لمحمد بن عبد الله - صلوات الله عليه - فصل بذلك الرسالات السماوية، وصان معتقدها، وفام على حفظ مقسماتها إلى جوار المقدس الإسلامى.

إن دلالة هذا فى المنظور الدنى ذو مغزى عريق، إذ فيه إقرار بتعدد الرسالات تحت ظلال الدين الواحد الذى ينبغى أن يعتقد كل مؤمن، من أن دين الله جل جلاله واحد، وإن تحدثت الشرائع بحسب متطلبات طبيعة كل رسالة، والعصر الذى نزلت فيه والمكان والقوم الذين أوسل إليهم: ﴿ كَرَّمَ



لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَتُمُوا الْدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴿التَّوْبَةُ: ١٢﴾.

وإنشاقاً مع هذا المعنى، فقد التقى الأنبياء في هذه الرحلة على ركن الدين عندهم جميعاً وهو الصلاة، بما تشتمل عليه من الشهادة لله الحق بالوحدانية والتفرد بالعبودية، وما تقتضيه من استحقاقات الإكراهية، وصلى بهم محمد الذي أرسى دين الإسلام الذي جاء بكل هذه المعاني جميعاً، ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد الديان.

وتروى كتب السنة عن الإسراء والمعراج، ما يثبت صدق هذا الاجتماع النبوي.

نسوق منها^(١) ما رواه البيهقي عن شداد بن أوس والنعماني عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: [كنت بداية فوق الحمار ودون البغل فخطوها عند منتهى طرفها، فركبت ومعى جبريل فصرت، فقال: أنزل فصل فطعت، فقال أكرى أين صليت؟ قال: صليت بطيبة وإيها المهاجر، ثم قال: أنزل فصل فصليت، فقال: أكرى أين صليت؟ قال: صليت بطيور سيناء حيث كلم الله موسى عليه السلام، ثم قال: أنزل فصل فنزلت فصليت، فقال: أكرى أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام، ثم نزلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء — عليهم السلام — فقدمني جبريل حتى أمتهم، ثم صعد بي إلى السماء].

وفی صفة إسرائا الله یتبارک وتعالى بنبيه ﷺ من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصى، فقال بعضهم: أصرى به الله بجسده، فسار به لیلاً علی البراق من بیته الحرام إلی بیته الأقصى حتی أتاه فأراه ما شاء أن یریه من عجائب أمره وعجبه وعظیم سلطانه، فجمعت له به الأنبیاء، فصلی بهم حتی أتاه فأراه ما شاء أن یریه من عجائب أمره وعجبه وعظیم سلطانه، فجمعت له به الأنبیاء، فصلی بهم هناك، وعرج به إلی السماء حتی صعد به فوق السموات السبع، وأوحى إلیه هناك ما شاء أن یوحى، ثم رجع إلی المسجد الحرام من لیله، فصلی به صلاة الصبح.

یقول ابن جریر الطبری فی تفسیره لأیة الإسرائا^{١٢٢}، ولولی الأقوال فی ذلك بالصواب، أن یقال: إن الله عز وجل أخبر أنه أصرى بجسده من المسجد الحرام، والمسجد الحرام هو الذى یتعارفه الناس فیما بینهم إذا ذکروه، وأقوله: إلی المسجد الأقصى" یمنى مسجد بیت المقدس، وقیل له الأقصى لأنه أبعد المساجد التى تزار، ویمتنى فی زیارته للفضل بعد المسجد الحرام.

وإن فی إمامة محمد ﷺ للأنبیاء، ما یشیر إلی المعزى من وحدة النین، واجتماع أتیاح الأديان السماویة علی تعالیم هذا النین الشامل الذى صاغه الإسلام فی رسائله الخاتمة، وكان فی صلیع النبی مع أنبیاء الله تعالى فی الأرض المبارکة وفی الرحاب الطاهرة، مثلاً عملیاً یدلّی أن یحذو حذوه أصحاب الأديان جمیعاً لیجتمعوا ولیتعاشوا معاً فی ظلال الإنسانية المشتركة.



وحقيق بالصهيونية العالمية، وإنسان المدنية الغربية بكل ما بلغته العقيدة الغربية من علم وتقدم في علوم الكون والحياة والمعلوماتية في شتى المعارف البشرية أن يتبنى مثل هذه الرؤى الحضارية في الالتقاء على كلمة سواء والاتفاق حول جوهر الدين وقيمه ومقوماته كما حدث في هذا المشهد المقدس، ليس بغرض الإيمان بالإسلام، وإنما الاعتراف بالوهبة تعالىمه، وحفظ مقوماته للاعتبار به بوصفه إرثاً مشتركاً للإنسانية جمعاء، ليضيف إلى قيمة حقوق الإنسان، قيم الأديان النابعة من سلوكيات وتصرفات أنبياء الله إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعاً الصلاة والسلام، والكفنة على أرض المقدس في فلسطين. والرسالة التي يبرزها هذا اللقاء النبوي على أرض القدس، هي التعايش بين أتباع اليهودية والمسيحية والإسلام، وذلك بحماية المقدسات، والتعاون في المتفق عليه في احترام خصوصية الشرائع في كل دين، والاتفاق حول المبادئ المشتركة للأديان الإبراهيمية، وكذلك التمسك بالأمن والسلام لكل فرد وكل جماعة، وكل دين، بغض النظر عن اختلاف الأديان والأجناس والألوان واللغات، وهو المعنى الذي طالما حافظ عليه المسلمون، قبل احتلال الكيان الصهيوني للقدس والوطن الفلسطيني.

ومضت مسيرة المسلمين منذ هذا الفتح النبوي للمدينة على ذلك منذ مقدم النبي الكريم إليها في الحدث الذي سطرته رحلة الإسراء والمعراج، عنواناً على المكانة الرابعة للقدس بعامة والمسجد الأقصى بخاصة، ذلك أن الإسراء إلى بيت المقدس يوضح مكانة هذا المسجد، فقد كان الإسراء منقبة عظيمة لهذا المسجد المشرف باللقاء وحشد هذا الجمع الكبير والفقير من

الأثنياء والمرسلين والملائكة والصلاة بهم مأمومين، يؤمهم المصطفى ﷺ: أتم فمن دولته، وهذا ما يتفق في سائر الأرضين»^{١٢٢}.

منذ ذلك الحين ترسخت هذه الحفوة بالمدينة من جانب الإسلام، فقد اصطفى الله تعالى القدس من بين المدن جميعاً لتكون نقطة الارتكاز، والعلامة الفارقة بين الإسراء والمعراج، فهي نهاية رحلة الإسراء، ومبتدأ رحلة المعراج إلى الملوكوت الأعلى حيث القيوضات الإلهية والمطاءات الربانية. وهو ملحوظ لكيد على سمو وقسوة المدينة، واقتربها بهذا الحدث دون سواها من المدن الأخرى، وما ذلك إلا لمعنى ودلالات متنوعة على مستوى الرسول والرسالة، يرى بكل مسلم وكل إنسان أن يتفهم مراد الله تعالى فيها، وأن يستدعي القيم المستوحاة منها، ويعيد لها جلالها ومكانتها، وينأى بها عن الهيمنة والتدنيس وطمس معالمها المقدسة كما تفعل إسرائيل مع المقدسات الإسلامية، ولم تسلم حتى المقدسات المسيحية من هذا العدوان، في نطاق فكر التعصب والتمييز ضد ما هو عربي في القدس الشريف وعلى أرض فلسطين.



القدس في عصر السلام والتعايش

توجه المسلمون صوب القدس، في إطار فتوحات الإسلام للبلدان، ولما حاصر المسلمون القدس، وضاق المقدسيون بالحصار أعلنوا الاستسلام للقيصر أبو عبيدة بن الجراح، بشرط أن يكون المتولي للعقد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فبحث أبو عبيدة إلى عمر بخبره بذلك، فقبل عمر حقناً للثناء، ورحل من المدينة المنورة ونزل بالجلابية.

ولما حضر عمر إلى الجلبية أمر أصحابه أن يملأوا البطريق قنومه فملأوا وجاء البطريق بعد قليل حاملاً الصليب المقدس على صدره، وجاء معه عدد من الأساقفة والقسيسين والشمامسة والرهبان حاملين الصلبان، ولما انتهوا لمقام الخليفة خف للقاء وتقبلهم بمزيد الاحتفاء والإكرام ثم تحصنوا في شروط التسليم^(٣٣).

وقد كتب لهم عمر كتاباً عرف بأنه العهد العمرية، ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم: "هذا ما أعطى - عبد الله - عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وأكناسهم وصلياتهم منقما وبرئتها وسائر ملتها، ألا تسيكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينقض منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدن،

وعليهم أن يخرجوا منها الروم والقصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بينهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم، وعلى يسيرهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم فعندوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصل حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله ونعمة رسوله ونعمة الخلفاء ونعمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمر بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، وكتب وحضر سنة خمس عشرة^(١٢).

هذا العهد المعرى بشكل حقبة جديدة في تاريخ زهرة المدائن، إذ يحمل في طياته أصول المبادئ الإنسانية الدولية، بما لم تعهده البشرية من قبل بما تضمنته من حفظ السلم والأمان، وحرية المعتقد والدين، والتعايش والتسامح بين المختلفين، وتشريع المعاهدات وإلزام الفاتح المنتصر باحترام المغلوب، وعلى هدى الالتزام بقضية التعاليم الإسلامية، وتجسيدها في الواقع العملي عاش المسلمون في النفس وحرروا أهلها من نير الاستعباد والظلم الذي كان يعيشون فيه قبل الفتح الإسلامي، ومكنوا لأتباع اليهودية والمسيحية أن يمارسوا شعائر دينهم، وأن يحتفظوا بحريتهم الدينية تحت الفتح الإسلامي، بل إن المسلمين التزاماً بتعاليم دينهم عملوا على حماية حق المعتقد الديني لليهود والمسيحيين شأنه شأن الحق في الحياة والكرامة،



وكان التسامح هو أساس العلاقة بين المسلمين واليهود والمسيحيين على أرض القدس.

يتجلى ذلك في حرص الخليفة عمر بن الخطاب على احترام الأماكن الدينية المقدسة لغير المسلمين، ذلك أنه عندما حان وقت الصلاة، وكان عمر يزور كنيسة القيامة، فعرض عليه البطريرك سفرونيوس أن يصلي داخل الكنيسة قائلاً: مكانك صل، فأبى عمر الصلاة فيها وصلى على مقربة منها، حفاظاً على خصوصية مكان صلاتهم، وخشية من أن يهتك المسلمون من بعدهم فيتعونه في مسئكه بالصلاة في الكنيسة، ولما كان العبادة لغير المسلمين، ورضعوا لهدبهم عليها، فشكر التسامح له هذا الصنيع. وقيل إنه كتب كتاباً يوصى به المسلمين ألا يصلى منهم أحد فيها^(٢٠).

ومضى عمر في إرساء مبدأ حرية الأديان والمعتقدات إلى أبلغ مدى، ونهج المنهج الإسلامي في التسامح مع المخالفين.

ويقرر أبو يوسف سياسة المسلمين في الفتوحات^(٢١) بأن يتشارك لأهل الذمة — غير المسلمين — الجبم والكتاس في المدن والأصهار لم تهتم، وأنهم يتزكون يخرجون بالصلبان في أيام عيدهم، فإذا كان الصلح جرى بين المسلمين وأهل الذمة في أداء الجزية وفتحت المدن على ألا تهتم بهمهم ولا كتلتهم داخل المدينة ولا خارجها، وعلى أن يحتقوا لهم نساءهم، وعلى أن يقاتلوا من نأواهم من عدوهم ويذبا عنهم يعني يدافعوا عنهم ويحموهم.

وعلى هذى تلك السولية تمتع غير المسلمين بحرية غير مسبوقة، وعرف كل من بالمدينة حقوقه وواجباته، وصت أجواء السلام والأمن والعدل بين المقيمين فى المدينة، لشعور الجميع بأنهم أصحاب حق فيها، وأن كل واحد من سكانها لم ينتقص منه شيء يعود ذلك لفتح الإسلام لها وضمها ضمن البلدان الإسلامية، وسارت على طريق التحول الحضارى كمهد للتعايش السلمى بين أبناء الديانات الإبراهيمية: اليهودية والمسيحية والإسلام.

هذا التحول الجديد الذى بدأ مع العصر الإسلامى لمدينة القدس، منشؤه الوضع المقدس لها فى النصوص الإسلامية، وفى مسيرة المسلمين وانتشار دعوة الإسلام، وما استقر فى وجدان المسلمين من تقديس لها بوزع من عقيدتهم وشريعتهم، وسيرة نبيهم بشأن مدينة الأتقان الإبراهيمية والأنبياء المعجدين، وما تحفل به من مزارات دينية وتاريخية مقدسة.



مظاهر الحضارة الإسلامية على أرض القدس

شيد المسلمون حضارة زاهرة في مدينة القدس لتتناسب مع جلال وروعة بيت المقدس، بما يحير عن ثروات الدنيا وتقلب المطامير الحضارى فيها، وجعلوا مهمتهم حماية المعالم المقدسة للأديان جميعاً: اليهودية والمسيحية والإسلام، فهي مجمع الأديان الإبراهيمية، وموطن العالمية في اجتماع الأنبياء وصلاة رسول الإسلام محمد ﷺ بهم على ترابها المقدس، ومعزى هذا الالتقاء أن يسود التعايش السلمى بين أتباع هذه الأديان، وفتح المدينة أمام الجميع، حماية لحق أتباع كل دين في ممارسة الشعائر الدينية، كمطلب أساسى للتعبد للدينى في المدينة، وهو ما تنكره إسرائيل وتحول دونه بالنسبة للمسلمين وكذلك المسيحيين.

لقد جعل المسلمون من بيت المقدس موطناً لكل دين، يشهد بذلك محافظتهم على المزارات والأماكن الدينية فيها وما وجد فيها من معابد وأبيرة وكنائس ومساجد، وحرصهم على استدامة وحضور تلك التواجد للأديان الإبراهيمية الثلاثة جنباً إلى جنب، بما يرسى قيمة التسامح الإسلامى الذى جعل منه المسلمون حقيقة واقعة طوال سيادتهم عليهم وحكمهم لها في العصور الإسلامية المتلاحقة.

وقد ترك المسلمون بصماتهم الحضارية عبر تاريخ المدينة، في مجالات متعددة في العمارة والفن والحدائق، وانطلقت الأهدى المعمورة تعمير وتبلى وتبدع لمسات جمالية أنشأت رونقاً، بهاء على بلبان هذه

المدنية، ويبدو في اللبس المعمارية والتقنية على المساجد والكنائس، حتى يمكن عدّها من التحف المعمارية التي يزورها الفنّ العالمي، وهو ما فتح الباب أمام طمع الأوروبيين والصهاينة في توجيه الحملات إلى هذه الأراضى، وتكريس الصراع فيها بدلاً من السلام، والرغبة المضمومة في السيطرة عليها وسلبها من أيدي العرب والمسلمين.

ولئن كانت الحضارة الإنسانية هي جماع منظومة العلوم والفنون والثقافة والآداب والعمارة، فإنّ للمسلمين إسهاماً وافراً في هذا المجال. ولعل نقطة البدء فيها هي احترام وتقدير أماكن العبادة التي تعود أصولها إلى أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

نرصد فيما يلي بعض جوانب حضارة المسلمين على أرض القدس: تجدر الإشارة إلى أن القدس بحكم وضعها كمستودع لأماكن العبادة، وموطناً للديان السماوية المتعاقبة، ومقصداً لأنبياء الله تعالى، قد جمعت الأنبياء والأنبياء والمفكرات في البقاع المباركة، وفنمت من خلال اجتماع الأنبياء البرهان على وحدة الدين، واتحاد المقصد والغاية، في عبادة الله الواحد والاجتماع على كلمة سواء، وإعزاز الكون والنهوض بالخلقفة عن الله جل في علاه.

إن التراث الذي خلفه المسلمون في القدس يبرهن على ضرورة التعلّش والتسليم بين أتباع الأنبياء، والمؤمنين بالرسالات السماوية، وأنهم جميعاً يتكاملون في رسالتهم الدينية إلى الخلق، وأن كل شئ يكمل ما سيفه من الأنبياء، وينبع رسالة السماء إلى الأكوام والأوطان، بحسب ظروف العصر وأحداث المكان، وطبيعة الأشخاص المرسل إليهم.



لذلك كان محمد ﷺ هو خاتمة المطاف في هذه السلسلة المباركة من الأنبياء والمرسلين، حمل خصائص السابقين، وانضم إليهم في الدعوة إلى الله الحق، وجاء ليكمل رسالتهم، ويحيي طريقتهم، ويبلغ عن الله تعالى مراده في الخلق والكون، ومن ثم فإنه أعظمها للبشر كافة أنه يؤمن بالله وبما أنزل إليه من عند الله تعالى، ودعا المؤمنين إلى أن يؤمنوا بالله ويوحّدوه وأن ييمانهم لا يصح ولا يكون مقبولاً إلا بالإيمان بالملائكة والرسول والكتب بلا تفرقة ولا تمييز بين نبي وآخر، بما يعني أن الإسلام هو جماع الرسالات السماوية كلها، المتضمن لها والمبلغ عنها، والمحقق لمرادها في الزمن الأخير الذي نضجت فيه العقول، ورشدت فيه الشخصية الإنسانية، وبلغت أوجها في العلم والفكر والتطور. وكان من الطبيعي أن يأتي البلاغ القرآني صريحاً عن حقيقة الإيمان الذي يأمر به المسلمون، وعقيدة المسلمين وحتمية إيمانهم الشامل والصحيح بالدين الواحد:

﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَالْإِلَهِ الْأَحْمَسُ ۝﴾. سورة: ٢٨٥.

وعلى وفق هذا الإيمان تعامل المسلمون مع إخوانهم المؤمنين باليهودية والمسيحية، من حيث الاتحاد في المنبع والمصدر السماوي للدين، وتعدد الشرائع، وقبول الآخر المختلف المؤمن بدينه بحسب تصورهم ومعتقدهم الشخصي وإيمانه الخاص به.

هذا الفهم الإسلامي لم يكن وليد ضغوط خارجية ولا نتيجة اعتبارات توافقية، وإنما كانت طريقة للمسلمين في القدس كطريقتهم مع البلدان والداين الأخرى، اعترافاً بالدين اليهودي والدين المسيحي، والتسامح مع كل المؤمنين، والاعتراف بالاختلاف في الفروع والتفاصيل، والتسليم بأن لكل طرف رؤيته، وله منطقته وحجته، والمهم أن يتفق المؤمنون بالإسلام أو اليهودية أو المسيحية على جوهر الدين في عبادة الله الحق وتحرير الإنسان من رقة العبودية لغير الله تعالى.

والنداء القرآني حاسم في هذا الخصوص: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَتَوَلَّوْا أَشْهُدُوا بِإِنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران : ٦٤ .

وعليه فإن كل طرف يتساوى مع الطرف الآخر في إبداء حجة، ويعتقد في صواب رأيه، ولا يعاديه فيما يخالفه فيه بموجب عقيدته وهو ما عبر عنه الله بقوله تعالى ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قل لنا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ : سبا : ٢٤ ، ٢٥ .



ويتصل بهذا المنظور القرآني، ما أخبر به الحديث عن طبيعة الرسالة المحمدية، بقوله ﷺ: [إنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد] (٢٧١).

ومن هنا يتحدد موقع الرسول محمد — صلوات الله وسلامه عليه — فهو لبنة في صرح النبوة، يتساند مع إخوانه الأنبياء، ويقوى بنيانهم ويعضد وحدتهم الدينية، بقوله: [إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحصنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة، فإنا اللبنة وإنما خاتم النبيين] (٢٧٢).

ومفاد ذلك أن الأنبياء يشتركون معاً في ميراث النبوة، وأن لاحتقار يرث سابقهم ويخلقه في التبليغ عن الله وأن كتبهم ومقتضياتهم تورث عنهم، ويعنى ذلك أن رسالة محمد جمعت رسائل السابقين وحوث أصولها، وأن مقتضات هؤلاء الأنبياء السابقين، هي ميراث للنبوة الخاتمة، تجدد معانيها وتقدمها في الشكل الناتق الذي يتناسب مع رسالة الدين الخاتم وجوهر الأديان، وطبيعة البشر في هذا الزمان.

وتلهمنا لهذه الحقائق العظيمة في الإسلام وعى المسلمون نورهم في صيانة هذا الموروث الديني ومقتضات أنبياء الله، وجعلها كل ما يتعلق بحقوق أهل الكتاب في الاستمسك بدينهم وأداء طقوس وشعائر العبادة الخاصة بهم على أرض القدس.

ويؤكد التاريخ ومجريات الأحداث على أن المسلمين كانوا بحق أمناء صادقين على رموز ومقتضات الأديان، حيث حافظوا على تراثها الديني

بشئ معالمة وفق المعتقدات الإبراهيمية، كما أنهم أعطوا الحرية وأتاحوا الفرصة للمؤمنين من خارج المدينة بزيارة مقدسات دينهم، وإقامة شعائرتهم، على أساس أن حرية المعتقد، وحق ممارسة شعائر الدين حق أصيل في الإسلام.

اجتهد المسلمون في الالتزام بهذا المسلك الذي الحضاري، لم يخلوا به لو ينتقصوا منه طواق حكمهم وميلاتهم على أرض القدس وفلسطين، وظل هذا الوضع ساريًا حتى دخلت العصابات الصهيونية أرض فلسطين، وتغلغلت في قلب هذا الوطن العربي الإسلامي السليب، وفي بيت المقدس ولحكمت قبضتها عليه، ومنذ ذلك الحين عملت على طمس المعالم الإسلامية، والتعدي على مقدسات المسلمين، وإبراز المعالم اليهودية فقط، من ذلك أنهم دبروا حريق للمسجد الأقصى عام ١٩٦٩م، ولا يزالون يقومون بعمل حفريات تحت أساس المسجد الأقصى من أجل هدمه وتقويض بنيانه الشامخ على مر العصور، وإقامة مدينة سياحية تحته، بغرض جذب الاستيطان اليهودي في المدينة لتغيير طابعها الإسلامي.

ويمكننا أن نجل أهم مظاهر الحضارة الإسلامية في القدس فيما يلي:

١ - الفنون المعمارية:

شيد المسلمون طرازًا معماريًا فريدًا في بيت المقدس، وأولوا عناية خاصة بالصخرة المشرفة والمسجد الأقصى. وجعلوا منهما تحفتين فنيتين تشهدان بروعة العمارة الإسلامية في العصور المتعاقبة التي تلت الفتح الإسلامي.

ونجدر الإشارة إلى أن كلاً من الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى له تقديس خاص في العقيدة الإسلامية ، ، سطرته نصوص القرآن والسنة ، ونضيف إلى ما سبق أن ذكرناه ، ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن أبي سعيد ، قال ، قال رسول الله ﷺ [صليت ليلة أسرى بي إلى بيت المقدس عن يمن الصخرة] ويتفق المؤرخون وعلماء السيرة على أن معالجه كان من عند القبة من داخل الباب الشامي من ابواب الصخرة ، المعروف بباب الجنة .

من أجل ذلك اتجهت أنظار المسلمين إلى وجوب تعظيم المكانين وإضفاء كل آيات البهاء والجمال عليهما ، وتفتقت قرائح صناع الهندسة الإسلامية عن ابتكارات معمارية ، وطرز فنية ، ميزت العمارة الإسلامية عما سواها من أشكال العمارة في الأمم والحضارات الأخرى ، تبرزن على خصوصية صناعة العمارة الإسلامية وتفردها عن غيرها من فنون العمارة الأخرى .

ولعل هذا التميز في العمارة الإسلامية يبرز ما استوحاه البنّاءون والصناع والهندسيون المسلمون في أعمالهم الإنشائية والمعمارية من أشكال تعبر عن جلال الخالق في إبداعه السماوات والأرض والطيور والحيوانات والجبال والوديان ، فقد استمدوا منها روعة التصميم والتشييد وعبقورية الأفق الواسع الممتد عبر المسافات والفضاء ، وبما يكشف عن روعة وسعة تصور تجعل الفنان المسلم يردد يوماً : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ المؤمنون : ١٤ .

يسفوحى المسلمون هذه القسمات والملاح والأكاف الذى تقبض به
عظمة الخلق الإلهى عبر الأكران الصبحة والعوام المعتمدة فى العوالم
والكنائس المختلفة، دون أن يتورطوا فى أفة النجس والوثنية التى نبذها
الإسلام وأدائها لتؤكد الربوبية الحققة، وتقدير العقل الإسلامى، وإطلاقه من
عقل الجمود والتقليد فى شتى المجالات الدينية والحياتية.

وعلى هذا الدرب انطلقت العقلية المسلمة تبذل الصور والرسوم
والأشكال من الطبيعة والخلقة الكونية، ومن صق العقل والخيال فيما لا
يمس حقاً لله أو يضفى وثنية على ما دون الله، بل يوصل القدسية للخالق
والدين والمكان.

فقد بنى المسلمون مسجد الصخرة المشرفة التى توجد تحت قبة المسجد
مباشرة عام ٦٩١ ميلادية فى بداية نشأة الدولة الأموية بعد الهجرة للنيوية
بحوالى ثلاثة وسبعين سنة.

وتم هذا البناء بالطريقة التى تظهر أهمية الحدث والقيمة والمكانة التى
يحظى بهما المسجد الأقصى وقبة الصخرة باعتبارهما مسرى الرسول
الأمين والبقعة المباركة فى الضمير الإسلامى والإنسانى، وهو ما حدا
بالخليفة عبد الملك بن مروان^(١٦) أن يقوم فى العام الثانى من خلافته بزيارة
بيت المقدس، ويأمر ببناء قبة الصخرة المباركة ومسجد الصخرة وعسارة
المسجد الأقصى. وجعل الخليفة لمر هذه العمارة الثنية والمسجد شأنًا عامًا
من الشئون الإسلامية، فأرسل الكتب والرسائل إلى الولاة فى الأنظار
والأمصار الإسلامية ينبئهم بقصة بناء القبة والمسجد، ويسألهم الراى
والمشورة والعون، فسندوا رأيه، وباركوا صنيعه، ومن ثم قام بحشد كل



الحيرات البشرية من بنائين وصناع وفنّين مهرة لتشييد ما استقر الرأى عليه، وتحكى الروايات أن تمويل هذا العمل الجليل كان من خراج مصر لمدة سبع سنوات، وعهد بالإشراف على هذا البناء من الطعام رجاء بن حيوة بن جود الكندي، ومن المقسميين يزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان، وأبني الخليفة.

والملاحظ على فن العمارة الإسلامية أنه انطبع بالطابع الإسلامي بشأن دقة البناء وبهاء الشكل، وروعة التطوير بالآيات القرآنية التي تتخلل العمل في مواضع القبلة وغيرها، وتسجيل الوقائع والأحداث في بنية التشييد، والجلال الإلهي وسمو العبادة في المآكن والقباب والمحراب والقنطرة والمنبر في المسجد الأقصى ومسجد الصخرة على سواء، بما يكشف عن تقدم هذا الفن في العلوم والمهنية الإسلامية.

وقد أشاد بروعة الفنون في عمارة قبة الصخرة العديد من المستشرقين^(١١) فثنيوا واثقوا مشدوهين أمام هذا القصر الجمالي الذي أبدعه المسلمون في بيت المقدس، من بين هؤلاء كريزويل، وهارتمان، وفرجسون. فقد رأوا في عمارة قبة الصخرة جمالاً على غير مثال، وسجلوا ذلك في أعمالهم الناطقة بتميز قبة الصخرة في تصميمها وجمال نقوشها ودقة تخطيطها والتناسق والتناغم الحاصل فيها.

والحق أن ما أضافته هذه الفنون الإسلامية، جعلها في نظر البعض على قمة الفن المعماري.

يقول فرجسون مؤرخ العمارة^(١٢): "إنني لم أكن أتوقع مطلقاً أن أرى مثل هذه العظمة الساحرة والفتنة الفائقة في هذا البناء، ومازلت أفكر جيداً

كيف كان إيجالي عظيماً بتاج محل وغيره من المقابر الملكية في مدينتي
أجر ودلهي وغيرهما من مدائن الهند، ولكن قبة الصخرة في نظري
تفوقهما جميعاً، وأن ما فيها من الذقة وجمال التناسب الذي لا نظير له
ليفوق كل أثر آخر فيما أعلم.

والواقع أن ما أحرزته العقيدة المسلمة في هذا الجانب، وفيما سواها من
الأعمال، إنما يقدم شهادة حضارية على العصر الإسلامي برمته، بما
أضافه من مآثر ومنجزات عديدة صبت للقدس في مناسط حياتها المختلفة
مما جعلها بحق مدينة السلام والجلال ومهوى الإنسان المتدين في كل
مكان.



مداومة العسارة في المسجد الأقصى:

لم ينته أمر القيام على المسجد الأقصى بعدد عبد الملك بن مروان، وإنما استمر هذا الاهتمام من قبل ولده الوليد بن عبد الملك. فقد أتم البناء وأحكمه وأضفى عليه طابع الأبهة والرفاهية حتى صار تظنة مصيرية.

وظل هذا الاهتمام بالمسجد الأقصى، وبالمدينة المقدسة يتجدد من عصر إلى عصر على الرغم من أن القدس وأرض فلسطين أصبحت ساحة للصراعات والحملات الصليبية المتلاحقة بهدف انتزاعها من أيدي المسلمين وإزاحة الحكم الإسلامي للمدينة.

ومما يذكر في المجال العساري للمسجد الأقصى أن صلاح الدين الأيوبي أحضر منيراً غالياً في الروعة من مدينة حلب، وقد نقش على جوانبه بعض الآيات القرآنية تتعلق بالأذان وعسارة المسجد وإقامة الصلاة نسوق منها:

﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ بِهَا اسْمُ اللَّهِ يُسْمَعُ لَّهُ

بِهَا بِالْقُدُورِ وَالْأَحْصَاءِ ﴾ فتور: ٣٦.

﴿ إِنَّمَا يَحْتَمِرُ مَسْجِدُ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْغَثْ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ

أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ فتوبة: ١٨.

وحرصنا على تراث المدينة فقد بنى السلطان العثماني سليمان القانوني
الصور العظيم ذا الأبواب السبعة عام ١٥٢٤ ميلادية، وتقع القدس القديمة
خارج هذا الصور.

كما أقام المسلمون مساجد ودور عبادة في بيت المقدس، فقد شيّدوا
مسجداً في المكان المسمى بمقام النبي داوود، قامت على خدمته أسرة
مسلمة تنسب إلى نبي الله داوود وتسمى آل الداوودي، اعترافاً بالتواصل
بين الأديان، واستكمالاً لحفلات الذين الخاتم، الذي يصالح الأديان كلها،
ويؤمن بسائر الأنبياء، فلا تفرق بين أحد من رسله ولا أنبيائه.

٢ - التعليم والثقافة:

استعان المسلمون بنظام الوقف الإسلامي في إنشاء المدارس، لغرض
جليل وهو تعليم اللغة والدين، وتثقيف العقول وتكوين الأئمة والصدور. من
ذلك ما ذكره العماد الأصفهاني^(١): أن صلاح الدين الأيوبي جلس مجلساً
في بيت المقدس وفاروس جلساءه من العلماء الأبرار والأقياء والأخيار في
مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط لصلحاء الصوفية، فعين للمدرسة الكريمة
المعروفة بصند حنه عند باب أسباط، وعين دار البطرك للرباط ووقف
عليها وقفاً، وأنشأ صلاح الدين المدرسة الصلاحية في بيت المقدس، بعد
تحرير القدس من عدوان الصليبيين عليها، وخصص لها وقفاً في سنة
٥٨٣هـ، وكان تاريخ وقفها في سنة ٥٨٨هـ.



وقد كان التعليم في بيت المقدس لا يقتصر على علوم الدين والفقه وإنما تعداها إلى علوم اللغة والأدب، واشتمل على الرياضيات وبعض العلوم الطبيعية، وهو المنحى الذي تشير إليه النصوص في القرآن والسنة.

ويكفي أن نذكر مما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه: ١١٤ . وقوله جل شمله: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ المجادلة: ١١.

وطلب الرسول - صلى الله عليه - إلى المسلمين أن يتصالحوا العلم ويحصلوه من كل مكان، كما في الحديث الشريف: [اطلبوا العلم ولو في الصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم]^(٣٧). ولأن يدوموا عليه في كل وقت وحين: [اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد].

وقد تأسى المسلمون بهذا التوجه الإسلامي في المسألة الثقافية والعلمية، وأقاموا دعائمها على المقومات الدينية والمقومات القبلية للحضارة الإسلامية، وكانت هناك كما يقول سليمان حزين: 'مقومات تاريخية وبشرية تتصل بالعصر الذي ظهر فيه الإسلام، وانتشرت عقيدته ثم بالعصر البشري والتكوين السكاني للمجتمعات الإسلامية.

فلما عن العصر فإن الإسلام كان ختام النبالات السملوية، وكان بذلك رابطاً لها من الناحية التاريخية، كما كان في الوقت ذاته يمثل تصديداً روحياً جديداً لصور من النبالات السملوية السابقة التي شوهها الزمن، وكان على الإسلام أن يصححها وينقيها ويرد إليها أصالة الفكر

التوحيدى^(٢٤) المتسق مع وحدة الخالق للناس والكون، وقدرته المطلقة فى ترتيب وتنظيم مقدرات هذا الوجود.

وينبغى أن يفهم أن المسلمين لم يفرضوا التصور الإسلامى على سكان القدس، ولم يجبروا أحدا منهم ولا من قرأه إلى المدينة معتقداتهم وفكرهم، وإنما تركوا لكل دينه ووجهته الفكرية والعلمية، الأمر الذى جعل القدس مثابة للناس وأمناء، وكعبة للعلم والثقافة على أساس منظور الإسلام الثقافى والحضارى، وولغا للاعتراف بالثقافات والأديان الأخرى، وفى غير تلكت على حقوق أتباعها فى التعليم والفكر ولا طمس لهويتهم الدينية أو تشويه لمعارفهم وتوجهاتهم الثقافية فى إطار احترام الهوية الإسلامية، وحقوق أصحاب الأرض والمقدرات والحكم الإسلامى.



الواجب المقدس على العرب والمسلمين

من يروى ببصره إلى الصراع الدائر رجاء على أرض القدس وفلسطين
يكشف دوافع من الصراع بين أطراف متعددة، وأفكار متنوعة، وأماكن
مقدسة متشعبة. وبالعجلة يمكن القول أن هذا الصراع تحول إلى مشكلة
معقدة أو إلى معضلة تتداخل فيها الأطراف والأفكار والأديان والمصالح
والسياسات التي تتشابه معاً وتتصادم لكي تحرر عن قضية تكاد تستعصى
على الحل، ومضى على استعادة العرب والمسلمين لحقهم فيها ما يجاوز
ثلاثي قرن.

ولعل موطن تعقيد المشكلة وتأجيل حلها، والركون إلى الموقف السلبى
تجاهها، مرده إلى استخدام الطرف الإسرائيلى القوة الغاشمة، وتحكيم
شريعة الغاب، وفرض الأمر الواقع على أرض العروبة والإسلام، وإضفاء
طابع يهودى عليها، فى ظل تبني الحركة الصهيونية وقيادتها لهذا الصراع
والدعم الأمريكى والغربى للصهيونية وإسرائيل منذ نكبة ١٩٤٨م، حرصاً
على المصالح الأمريكية فى الشرق الإسلامى، وتأكيداً للوجود الاستعمارى
الذى يتخذ أشكالاً وصوراً متعددة بحسب ظروف الزمان والمكان، فقد
يكون بالتدخل السافر والمباشر، كما فى العراق وأفغانستان، وقد يكون
بتكريس الانقسام والطائفية كما هو الحال فى الصراع الفلسطينى الفلسطينى
بين حماس وفتح، وغيرهما من التفاصيل، وقد يكون بقسمة الصف
الإسلامى بين السنة والشيعة، وبين المسلمين والمسيحيين كالحاصل فى

بعض الدول والأقطار العربية والإسلامية. وقد يكون بالغزو الفكرى والجدل الثقافى كائناتاً فى كل البلدان الإسلامية.

ومن حيث إن القدس وفلسطين هى نموذج للصراع بين الحركة الصهيونية والإمبريالية العالمية من جهة وبين الإسلام والحق العربى من جهة أخرى وأداة هذا الصراع إسرائيل وتلقب خلفها الصهيونية والإمبريالية العالمية، ضد الفلسطينيين ويساندهم العرب والمسلمون بصورة أو بأخرى، وبالقطع فإنه ليس على النحو الذى تدعم به الحركة الصهيونية والإمبريالية العالمية إسرائيل.

والحقيقة القاطعة فى صدد هذا الصراع أنه ليس صراعاً بين الإسلام واليهودية، باعتبار أن كليهما دين سماوى، وأن محمداً وموسى عليهما الصلاة والسلام نبيان كريمان، كما هو المعتقد الإسلامى، وأن المسلم لا يكون كذلك إلا إذا آمن بالأنبياء جميعاً الإسلام والمسيحية واليهودية، وبالأنبياء جميعاً محمد وعيسى وموسى عليهم الصلاة والسلام. بما يدل عليه قوله تعالى: ﴿كَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقْبُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ التورى: ١٣.

هذه الرسالة الإسلامية بطابعها التعايشى جسدها المسلمون فى القدس وفلسطين وطبقوها بالشكل الذى يحافظ على السلام بين أتباع الأنبياء الثلاثة فى الوجود والحقوق الواجبة لأتباع كل دين، وفى المقدسات الإسلامية



والمسيحية واليهودية، لكن الغرب الاستعماري والصهيونية الاسيطانية أيا
إلا أن تكون فلسطين وبيت المقدس مسرحاً للعمليات الحربية والغزو وسلب
الأرض وموطن العبادة، فكان ما كان من الحروب الصليبية باسم الصليب،
التي شنها الغرب على بيت المقدس وفلسطين، ونكبة فلسطين وتحويل
القدس كما حصل في قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م بكل تداعياته وأثره
المنمر على الأرض والشعب والتولة، والمعاناة الفلسطينية والعربية
والإسلامية على يد إسرائيل منذ ذلك الوقت وإلى الآن وحتى يكشف الله
تعالى الغمة وينصر الحق.

لكن لكي يمكن وقف هذا العدوان، وكبح جماحه، فإن على كل طرف
أن يحمل مسؤوليته، من أجل المحافظة على الأرواح، وصيانة الممتلكات
والأرض، وحماية المقدسات، فهي مسؤولية دينية أمام الله وأمام الشعب
وأمام الأجيال، وأمام الأمة كلها.

وأول مسؤولية على طريق تحرير القدس وكل الوطن الفلسطيني تقع
على عاتق الفلسطينيين أنفسهم القضية، وواجب الفصائل الفلسطينية
المتناحرة أن تتوحد معاً، وأن تسمى الطائفة القتالة بسين فتح وحساس
وباقى الفصائل، وأن يتقوا الله تعالى لاستعادة وطنهم وصيانة مقدساتهم،
وأن يعلموا أن الدين والوطن أقوى من تلك الفترات والزعلمات المعارضة.

﴿ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَأَيُّهَا جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا بَكَ فِي

الْأَرْضِ ﴾ سورة: ١٧.

إن هذا التفرق والتشزم القائم على الساحة الفلسطينية يتعارض مع النصوص القطعية في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فِتْنَمُكُمُورَ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُورَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّيرُورِ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وفي السنة المطهرة: [إذا قتلى المسلمان بسيفيهما فالتقتل والمقتول في النار].

فقد وصل الخلاف إلى الاقتتال بين الفصائل، وهم يحتكمون إلى السلاح، بعد أن غلبوا لغة الحوار والتفاوض لرؤب تصدع وإزالة أسباب الاختلاف فيما بينهم، كما أنهم يرفضون لمصالح وقته، ومطالب ضيقة الاحتكام إلى النصيحة من رقيقة الكفاح والجهد معبد في المشورة من الشفقة مصر، وكل ينبغي قبول شروطه وتحقيق مصالحه، على حساب القضية وخصماً من رصيدها، فإلى متى الاختلاف والتفرقة، ولا تحتمل ظروف القضية والملايسات المحيطة بها الانتظار، لأن العدو يسابق الزمن في تهويد بيت المقدس، ويطمس معالم الوطن الفلسطيني، ولا سبيل أمام الأخوة الأعداء إلا التوحيد ولبذ التفرقة والانقسام.

إن استدامة الاختلاف بين الفرقاء على الساحة الفلسطينية من أقسى النواحي لتكريس الاحتلال وتثبيت دعائمه، إذ يستفيد منه العدو الصهيوني في تحقيق أهدافه، لذلك فإن من صالحه إنكاء دار هذا الاختلاف بين الفرقاء الفلسطينيين، وتراهن إسرائيل هذه كثيرًا، إذ يسهل لها المعنى فتمًا على طريق التهويد، واستخدامه كورقة منسفة لخزوح الفلسطينيين من ديارهم وأرضهم، وجعلهم لاجئين يشولون حق العودة.



وهذا التصعيد لقياس للخلاف بين التمسك الفلسطينية بمسعى إلى
الذاكرة ما حدث عند إنشاء الدولة الإسرائيلية حيث كان الإسرائيليون هم
اللاجئون يتسللون لدخول الوطن، وقد انعكس الحال فقد أصبح الفلسطينيون
أصحاب الأرض هم اللاجئين، وإسرائيل هي التي تتحكم في قرار عودتهم
إلى وطنهم.

إسرائيل دولة دينية

شجعت إسرائيل على أساس الدين اليهودي وفقاً لما أعلنه المسؤولون فيها، وطبقاً لتفسير تحكيم، فكل ذلك فإن الدولة الصهيونية تبني دولاً الفرقة، وتكريس الطائفية، وتعمل من أجله، وتحتق فكر وحدة الدين، وترفض التعددية الدينية، وليس أمن عندها ولا الفضل من نشوب الاضطهاد، والحد من الاختلاف بين أبناء الوطن غير اليهود، فهو التواجد الذي يكتسب به الفلسطينيون، يخربون به بيوتهم، ويزيلون به بأسهم، ويستكون به صوت مقاومتهم للعدو، وكفى به سلاحاً فتاكاً يخلصهم من بأس وفدائية الفلسطيني الذي نثر روحه للشهادة في سبيل القضية.

وعلى حين نجد هذه الطائفية، الانقسام في الصف الفلسطيني، الذي يخالف كل ما أمر به الإسلام، وما تقتضيه المصلحة والهدف المشترك، وهو تحرير الوطن، وتخليص المقدسات من أعداء الأديان والحضارة والبشرية، نجد في ذات الوقت أن الإسرائيليين يحتشدون من كل صوب وجذب من أجل انتزاع الحق من أهله، والانتصار للباطل الذين يؤمنون به، على حساب الحق والعدل الإسلامي.

إن على المسلمين والفلسطينيين أن يتذكروا اتحاد الصف الذي صنعه الحركة الصهيونية بغرض إنشاء وطن ديني وقومي على أرض الميعاد، وفي سبيل ذلك وباتحالف مع دولة الاحتلال إنجلترا رفعوا شعار: الكفاح المجيد من أجل الوجود القومي.



ونؤكد هذا الاتجاه، فإن لهم مقولات زائفة منها: أنهم الورثة الشرعيون لهذه الأرض، وأنها هي تنتظر أولادها المنفيين، وأنهم الشعب المقدس الذي يجب أن يستعيد أرضه.

لقد وصل الإسرائيليون من أجل تحقيق هذا الوطن الموعود بزعيمهم، الاعتماد على النفس وموازرة القوى الغربية، لذلك فإن اليهود هم الذين يجب أن يصنعوا بدايتهم، وأن القوى الأوروبية يجب أن تساعدكم في تحقيق أهدافهم.

وفي خصوص القدس فقد استنفروا اليهود من كل الأنحاء على الهجرة إليها، ومن مقولاتهم: "الصلوة في العام القادم في أورشليم"، وكان على أثر ذلك أن تولد اليهود على المدينة وحجوا إليها وعزموا على اتخاذها عاصمة لدولتهم، وهو ما يلاحظ في الأونة الأخيرة منذ إعلان إسرائيل عن اتخاذ القدس عاصمة لدولتهم وطلبها إلى الدول الأوروبية وأمريكا نقل سفاراتها إليها، في تحدٍ صافٍ للوجود العربي والإسلامي هناك، وقصد مصمم على محو من المدينة المقدسة.

ومما بلغت الانتباه أن إسرائيل تسير على هذا الطريق بخطوات وثقة ومنظمة، بينما لا يواجه بالحد الأدنى من الاهتمام من جانب الفلسطينيين الذين لكل فصيل منهم أجندته الخاصة، المنصرف عن جوهر المشكلة، وفي ظل نقائص عربي وتصراف عن سلوك سبل فعالة لحماية الحق الإسلامي والمسيحي في القدس، وعلى امتداد أرض فلسطين السليبة.

إن المقابلة بين التحرك الصهيوني الإسرائيلي والعربي الإسلامي يعلن عن مفارقة شاسعة، إذ يجد المتابع للتحركين عن حيوية فائقة وخطوط

مدرسة بعناية في كل المراحل التي مر بها الصراع العربي الصهيوني، وتقدم ملموس على أرض الواقع، وسياسات قابلة للتطبيق، وتهيئة وتجنبة على مستوى الأوساط المختلفة في التحرك الصهيوني الإسرائيلي، بينما نجد التحرك العربي الإسلامي متفقا لخاصية الرؤية البعيدة النظر، وتخطيط في السياسات المتبعة، والصور في الأداء، وتباين في ردود الأفعال، وتباين في اتخاذ المواقف إزاء ما يجري من الممارسات العدوانية الحاصلة على أرض القدس وفلسطين.

وهذا التباين بين التحركين أو الموقفين الصهيوني الإسرائيلي والعربي الإسلامي، يبرز بالطبع تفرقا للطرف الأول على الطرف الثاني، وإحراز القلب للأول على الثاني على كل المستويات والأصعدة، ليس فقط في القدس وفلسطين، وإنما على النطاق الإقليمي، حيث تفرض إسرائيل نفوذها وسياساتها على منطقة الشرق الأوسط بحسبانها قوة هيمنة بحسب حسابها، وعلى المستوى العالمي في المحافل الدولية، منظمة الأمم المتحدة، والوكالات التابعة لها، وحتى على نطاق الرأي العام العالمي بفعل الأساليب الملتوية لتضليله وإقناعه بمخططاتها التوسعية والعدوانية.

يفرض هذا الموقف أن يوحد الفلسطينيون مواقفهم على أن يساند حقهم بقوة العالم العربي بحكم الجوار والقدرة على التصرة وطبيعة الصراع، وكذا العالم الإسلامي بحكم المقدسات وروابط الأمة الإسلامية، وباعتبار أن قضية المسجد الأقصى وأماكن العبادة الإسلامية هي شأن إسلامي في المقام الأول.



التحاييل الصهيونية على تصفية الحق العربي والإسلامي:

لقد تطورت الأساليب والمخططات الإسرائيلية في القدس وقلسطين عبر مراحل الوجود الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨م، من التسلل إلى فلسطين، فالاحتلال والاستلاء على الأراضي ثم الاستيطان والتهويد، وطرد الفلسطينيين وجعلهم نازحين ورفض عودة اللاجئين منهم، وطرح فكرة الوطن البديل لهم خارج القدس وفلسطين نفياً لهم، وتمكيناً لليهود من كل بقاع العالم من أحكام السيطرة على الوطن الديني والقومي الذي وعدهم الله تعالى به (حسب زعمهم)

لقد استجمع المخطط الصهيوني لتنفيذ أهدافه في السيطرة على فلسطين ومقدساتها، كل أساليب الإغراء والإغراء، ووجدوا في البعد الديني لبطل المسبل لاستقطاب اليهود من الغرب والشرق إلى أرض هيكل سليمان ولأرض الميعاد المزعوم، وكان الاستناد إلى التوراة والتعمود المسبل إلى الإقناع بدعواهم وحقوقهم المظلومة لإنشاء الكيان الصهيوني ودولة إسرائيل^(١٧).

هذا الاستناد إلى الكتاب المقدس لا يعدو أن يكون خطة مأكرة ذات قبول واتفاق لدى أتباع الدين لا يمكن رفضه أو إنكاره، على سند من أن الدين هو المعتقد والحكم على سلوكه وتصرفاته وبشكل العامل الأساسي في توجيه حياة الفرد والجماعة على سواء، وهو ما نتج عنه أن تكون القدس وفلسطين قبلة لليهود، ووطناً لأولاد الشذات المبثوثين في عديد من المناطق والأوطان، وجعل دولة إسرائيل متنامية في شعبها، معتدة في

وجودها، مؤسسية في سلطاتها، نفعية وغاثية في توجهاتها، فالغاية تبرر الوسيلة، وميكانيكية في سياساتها.

ومما يثير الدهشة في هذه الممارسات العنصرية أنها تتتالى مع الدين اليهودي ومع تعاليم الأنبياء الإبراهيمية الإسلام والمسيحية، ووجه المفارقة إعلان إسرائيل أنها دولة دينية منذ اللحظة الأولى، واتخاذها للطريقة القوم اليهودي وإجازة السبت كعطلة رسمية مخصصة.

وفي مواجهة هذا السند القيني في إدارة إسرائيل لصراعها مع العرب والمسلمين، يبرز الإسلام برصده الحضاري ومبادئه في التعايش مع المخالف، واحترامه للمعتقدات واعترافه بالتنوع في الأديان، وتمكين لنجاح كل دين من ممارسة شعائره دينه، ووجوب التقدير لكل من يستحق من هذه الحقوق أو يحظى على رموز الهوية الدينية. وموقف الإسلام جليّ والقطع في النهي عن إخراج الفرد من دياره ولوطنه، أو الاعتداء بأي صورة على مقدساته ودينه عبادة بلا تمييز بين مقدس لدى دين أو آخر، فالكل في حق الحماية سواء وهو ما يدينه القرآن بشكل قاطع، ويدعو إلى مواجهة، والجهاد في سبيله، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعَهُ اللَّهُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَنَدَمُوا بِغَيْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو الْعَرْشِ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: 217).



أَللَّهُ كَثِيرٌ وَأَلْيَسُورَةُ اللَّهِ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿الحج : ١٠﴾.

وهذا يصدق على حالة المقدسيين والفلسطينيين، فإنهم أخرجوا من ديارهم وأجبروا على مغادرة وطنهم ليكونوا مشتتين هنا وهناك، وهو ما يدخل لهم حق الجهاد والدفاع عن وجودهم وحماية مقدساتهم، ولتسمك بشعار: "إِنَّا لِعَاتِلُونَ".

وحق العودة، وحقيق بأهل القدس والفلسطينيين وكل العرب والمسلمين أن يتوحدوا بالإسلام وأن يطبقوا هديه وتعاليمه التي تأتي للظلم والإخراج من الديار والأوطان وتتنصر للحق بعودة أصحاب الديار إلى وطنهم، والتمكين لهم، والحفاظ على مقدساتهم، وتطبيق مبادئ العدالة والإنصاف لتكون حاكمة والازمة لتسوية النزاع العربي الإسلامي، والإسرائيلي الصهيوني.

لقد كان الإسلام ولا يزال وسيبقى بمشيئة الله هو الملاذ الوافي والحافظ لكيان وهوية المسلمين في كل زمان ومكان، وهو القادر على مواجهة الصراع مع الصهيونية والإمبرياليين وهو يد المسلمين بالقوة الإيمانية، والقدرة الجهادية والاستعداد لكل التوازل والملمات ومواجهتها، والتخطيط لها، فهو الكفيل بمنزلة العدو المغتصب، الذي ملأ كل ما يستطوع من الأرض والمقدسات والكرامة وهو ما يستدعي تحقيق قوله تعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا
تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُبَدِّلُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلِبُونَ﴾ الأنفال: ٦٠.

. وهذا الاستعداد لاسترداد الحق بسبب فشل جهود السلام.

وفي ذات السياق، تتبع هذه الآية آية السلم والاحتياز للتسوية السلمية

للتزاع، وتدعو إليه ما أمكن إلى ذلك سبيلاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا

لِلسَّلَامِ فَأَجْزَحْ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

الأنفال: ٦١.

فالإسلام كما هو دعوة إلى السلم يجعل الحرب هي الملجأ الأخير حيث
يرفض العدو السلم، ومن قبيل ذلك ما تريده إسرائيل من فرض السلم
الذي ينتقص من حقوق الفلسطينيين أو يرفض عودتهم إلى بلادهم أو يزيل
يدهم من على مقدراتهم أو يجعل مصيرهم وقراراتهم في وطنهم بيد غيرهم
أو يعرضهم للفاقة والحرمان ولقد مقومات حياتهم الضرورية. فإن هذا وما
على شاكلته لا يقبل به الإسلام، ويحده من المحرمات في شريعته.



مخطط تهويد القدس:

وضعت إسرائيل والصهيونية العالمية خططها لتغيير ومسح معالم المدينة المقدسة، ابتغت بها تهويد القدس، ونقل تبعيتها الدينية والإدارية والسياسية إليها، عن طريق إدخال المدينة في نواة من المتاحات حول وضع مؤسساتها وجغرافيتها والاستحقاقات فيها، بما يجعلها حقاً لها وميراثاً دينياً وحقاً موعوداً لليهود.

وسيراً على هذا الطريق فقد طرحت إسرائيل مفاهيم ومسميات للمدينة، مثل القدس الشرقية، والقدس الغربية، بما يوحي بأنه إذا كان للمسلمين حق في القدس الشرقية، فإن لليهود حقاً في القدس الغربية، وهو ما يعنى مبنياً التندية والمساواة في طلب الحق والتعامل في الحصول عليه. ولا ينف الأمر عند هذا الحد فيما أطلق عليه القدس الشرقية، إذ امتدت إليها الأيدي الإسرائيلية بالعبث والتغيير في طابعها العربي الإسلامي، وإبراز حق اليهود في هيكل سليمان وحائط المبكى، والحفريات الجارية أسفل المسجد الأقصى بغرض تفويضه وألوانته للسقوط. وساعد إسرائيل على ذلك وقوع الجزء الشرقي للمدينة في قبضة الاحتلال في حرب ٥ يونيو ١٩٦٧م.

لما القدس الغربية، فهو ملكه خالص وحق غير منازع فيه في الزعم الإسرائيلي في أعقاب احتلال إسرائيل للجزء الغربي من القدس عام ١٩٤٩م، وهو وضع فرضته إسرائيل بقوة الاحتلال، حيث إن القدس الغربية هي في حقيقتها الجزء الغربي لمدينة القدس، وكانت هي والجزء

الشرقي هي المدينة المعروفة بالقدس بطابعها وملاحمها العربية والإسلامية التي ظلت كذلك تحت الحكم العربي الإسلامي، حتى زرعت دولة إسرائيل على هذه الأرض المقدسة.

ومعنى على ذات الطريق، وجد مسمى آخر للقدس الجديدة، والقدس القديمة، والقدس الجديدة هي ما استحدثت من بنايات وأحياء وامتداد صراني خارج سور المدينة القديمة، وكذلك ما بني على بعض الجبال المجاورة مثل جبال المشارف وقطمون. بينما القدس القديمة: فهي ما يقع من مباني وممتلكات داخل السور الشهير ذي الأبواب السبعة^(١١)، الذي بناه السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٤٢م^(١٢).

أما ثالث الأساقى فيتمثل في إطلاق القدس الموحدة على القدس الشرقية والغربية لتستخدمها في خطابها فندني القدس مدينة أورشليم في التراث اليهودي، وفي خطابها السياسي كعاصمة موحدة للدولة.

على هذا النحو تضمن إسرائيل بالخطط الصهيونية وبمعاونة الحلفاء الغربيين لولايات المتحدة، ودول الاتحاد الأوروبي، وعلى رأسها بريطانيا أساس التنكية وما أسفرت عنه من تداعيات كارثية على مجمل الأوضاع في القدس وفلسطين والمنطقة بأسرها.

وتستكمل إسرائيل مسلسل التهويد بالإعلان عن جعل القدس الموحدة عاصمة لدولتها، وتخطب العالم رسميًا من خلال سفاراتها بذلك، وبدعوة الدول لنقل سفاراتها إلى العاصمة الجديدة بدلاً من تل أبيب.

ثم لا تفتأ إسرائيل عن إنكار حق العرب في مقدساتهم الإسلامية والمسيحية والمسلمين في قدس الإسراء والمعراج، فيما أعطته الرئيس



الإسرائيلي شيمون بيريز بإعلان من جانب واحد أن القدس خارج نطاق المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وذلك على خلاف ما ورد في إعلان أوسلو على أن القدس من القضايا المؤجلة التي تدور حولها مفاوضات الوضع النهائي، وعلى خلاف مقررات الشرعية الدولية، ولخصها ما أصدرته الأمم المتحدة، مجلس الأمن والجمعية العامة من قرارات بشأن مدينة القدس، وما تقرره من حقوق للعرب في أرض القدس. ومن قبل ذلك ما جاء في الملحق الأول من إعلان أوسلو بإقرار حق الفلسطينيين المقيمين في القدس في المشاركة في العملية الانتخابية وحلهم في تقرير مصير المدينة، باعتبار أن القدس مدينة محتلة، وأن قرار التقسيم الشهير رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧م الذي رفضه العرب وتمسكت به إسرائيل أخضع المدينة للتكثيف، وأخرجها من الاستحقاق الفلسطيني.

إن واقع الأمر يؤكد على لوجود العرب والإسلام في المدينة من خلال مقدسات العقيدة الإسلامية والمسيحية، وبموجب التاريخ والجغرافيا على مدى قرون وأجيال للسكان العرب الذين يتحدثون العربية، وعلى سند من الواقع الذي يبرز الطابع الإسلامي والعربي رغم ما لحق به من تشوهات وطمس للحقائق من جانب إسرائيل.

تحرير القدس فريضة غائبة

نداء إنقاذ القدس:

إن شمة جهدا عاجلاً على طريق تحرير القدس وإنقاذها من أيدي أعداء الأديان والإنسانية بسبب الممارسات الوحشية والهمجية التي تقوم بها الصهيونية العالمية وإسرائيل ضد القدس، وطن المقدسات وأرض السلام والأديان، ونموذج التعايش الحضارى بحسب المنظور الإسلامى، لذلك يتعين حشد الجهود على عدة محاور منها:

١ - إطلاق حركة السلام على كل المستويات، للأحرار والشرفاء من دعاة السلام في كل مكان على المستوى الإقليمي والمحلى، وفي داخل إسرائيل ممن يستكروا لطريقة الفوغالية وأسلوب البطش والانتقام الذي تمارسه إسرائيل ضد المقدسات الإسلامية والمسيحية ممن يعارض سياستها القمعية. ويروج بين جماعات السلام وأنصار حقوق الإنسان في المجتمعات الغربية، وطرح القضية في كل المحافل الدولية، وتنفيذ قرارات مجلس الأمن^(١)، والجمعية العامة للأمم المتحدة، والوكالات المتخصصة التابعة لها، مثل منظمة اليونسكو، واليونسيف، إزاء ما ترتكبه إسرائيل من جرائم ضد المعالم الحضارية والتبليدية في المدينة، وضد الأطفال المقدسين والفلسطينيين والمجازر الوحشية التي تشهدها المدينة.



٣ - توجيه حملات إعلامية للتعريف بمدينة القدس وراثتها الإسلامي والإنساني عبر القنوات على كل الأنحاء ومخططة الرأي العام والضمير العالمي، بغرض استقطابها كقيمة الحق العربي والإسلامي في القدس.

تقع هذه المسؤولية على عاتق كل عربي ومسلم يحور على دينه ومؤسساته ومنظمات الحضارة العربية الإسلامية في المدينة، كما تخطط مع بها منظمات المجتمع المدني على الأنظار العربية والإسلامية، ومن خلال الأنظمة العربية الرسمية والشعبية عبر المماثلات المفتوحة، وغير الشبكة الدولية للمعلومات.

وتتخذ مسؤولية إلقاء القدس على الشعوب العربية والإسلامية كقيمة مجتمعية واقتصادية عامة، تعمل على حماية تراثها وكثورها الثقافية والحضارية طوال مسيرتها الإنسانية، وبضمني تحريرها من قبضة الصهاينة فرضاً ولجئاً على المسلمين أفراداً وجماعات.

٣ - قيام المنظمات العربية والإسلامية، مثل جامعة الدول العربية والأجهزة التابعة لها، ومنظمة المؤتمر الإسلامي والمؤسسات التي تتبعها بشن حملة سياسية وثقافية عن أهمية القدس ودورها في السلام والحضارة الإنسانية، وحماية طابعها العربي والإسلامي من التهويد المتعمد وإفساح محاولات لاد روح التفاعل بين الإنسان والأديان والحضارات فيها.

٤ - اضطلاع المؤسسات الدينية والمجامع الفقهية بدورها في مجال التخصصات ودعوتها إلى التسامح والتعددية التي أرساها الإسلام في رسالته إلى الإنسانية، ونبذ الصراع، ورفض العنصرية، والدعوة إلى التعايش بين المختلفين في الدين والجنس وفق المبادئ والقواسم المشتركة

للأديان الإبراهيمية المتواجدة على أرضي القدس: الإسلام والمسيحية واليهودية.

٥ - عقد مؤتمرات قمة عربية وإسلامية لمتابعة المبادرات المتطووعة من أجل إنقاذ القدس، وحماية سكانها، وتمكين العرب فيها من المشاركة في إدارة المدينة وتوفير الأمان اللازم لعملية السكان والمغتربين وأداء شعائرهم وتقرير مصير مدينتهم، وحفظ حق المسلمين فيها، باعتبارهم يمثلون خمس سكان العالم، والتأكيد على طبيعته كموقع لا يقبل التنازل عنه ولا المسوومة عليه، ولا التفریط فيه.

٦ - استجماع الإرادة العربية والإسلامية، من أجل استرجاع الأرض وتقرير حق العودة للأجئين، وإقامة الدولة الفلسطينية على التراب الفلسطيني، وجعل القدس عاصمة لدولة فلسطين.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة توجيه الجهود لكشف المغفولات الزائفة التي تزدها إسرائيل والصهيونية حول الحق المقدس لليهود، وأنها مدينة يهودية، وردت ضمن الوعد الإلهي لليهود على أرض فلسطين في الكتاب المقدس.

ومن الأهمية بمكان التثديد بجرائم إسرائيل ضد الإنسانية، وكشف عمليات الإبادة والتطهير العرقي ضد الفلسطينيين، وانتهاكاتهم المتكررة التي باتت شبه يومية ضد حقوق الإنسان الفلسطيني والعربي والمسلم.

إن الصهيونية العالمية وإسرائيل بمساعيها، الذي تؤيده قوى الإمبريالية العالمية، في تزيف الواقع والتاريخ والحضارة التي ترسخت على نواض



القدس وفلسطين، ومحاولة نسف وتغييب معالم الحضارة العربية والإسلامية، هي حركة ضد قيم الأديان المغروسة في وجدان الإنسان، وتدمير التراث الحضاري الإسلامي الذي طالما أثرى التاريخ الإنساني، معتلاً في الحضارة الإسلامية التي أسهمت بمكوناتها العظيمة والإنسانية في شروق شمس الحضارة الغربية المعاصرة، ومن ثم بعد تشويه مقدسات تلك الحضارة لفتناً على حقوق أمة حية، وامتثالاً لأهانتها في الحصول على الاستحقاقات الواجبة لهم على قدم المساواة في عصر حقوق الإنسان، وهو مسعى لن يكلل له النجاح في نهاية المطاف، لأنه ضد القوانين والله غالب على أمره، فإن القوانين الإلهي ينتصر يوماً للحق والعدل، وهو ما يجعلنا ندعو ونهتفئ إلى الله تعالى أن يعيد الحق العربي والإسلامي على أرض الإسراء والمعراج، وعلى باقي أرجاء فلسطين.

لكن مع هذا الابتهاال ينبغي أن يفتن بوحدة الصف، وبلوغ الهدف المزمع.

معوقات على طريق التحرير والإنقاذ:

في ظل الظروف القائمة، والأحداث الجارية في الوطن الفلسطيني بعامة، وبيت المقدس بخاصة، والعداء بين الأخوة الفلسطينيين، والفلسطينيين الرئيسيين للجهاد الفلسطيني فتح وحماس، والضعف والتفاسس العربي الناشيء عن عدم التوحد في الصف والرأي، واتخاذ خطوات فاعلة وبناءة على أرض الواقع تجاه إسرائيل، وإقناع لقوى الكبرى والرأي العام العالمي بالحق الفلسطيني والعربي والإسلامي في القدس والأراضي المحتلة، في ظل هذه الأوضاع المعززة يضحى مصير المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس وفلسطين غامضاً وضبابياً، بل وينذر بكارثة ثوبك أن تقع، وتصيب الحق الفلسطيني والعربي والإسلامي في مقتل، بالإضافة إلى أنها تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر.

وما لم يتوحد للصف الفلسطيني، ويتصدى العرب والمسلمون لتحمل مسئوليتهم الدينية والقومية، فإنه يتعدى ثلاثي الأخطار الناشيء عن استمرار الأحوال الراهنة، التي تزداد سوءاً، بحيث تحدث آثارها المدمرة ليس فقط في القدس وفلسطين فحسب، ولكن على الوجود العربي والإسلامي برمته في الوطن العزيز.

لقد أفرزت هذه الأوضاع المعززة على الجانب الفلسطيني والعربي، طرح دعاوى زائفة باتت ترددها سلطة الاحتلال والصهيونية العالمية، وتروج لها في الأوساط الغربية وعلى المستوى العالمي، نذكر من بينها



فكرة المحرقة (الهولوكست) ومسئولية العرب عنها وفكرة الوطن البديل للفلسطينيين، وذلك بغرض صرف الأنظار عن حيلة قسطنطين القسطنطين، وإحكام لفتلاخ الوطن المقس برمته وقصر على الأمر الواقع، بجانب توريث العرب في مشكلات جديدة تصق من أنفسهم، وتمزق صفوفهم.

تفنيد الادعاءات المتعلقة باليهودوكست أو المحرقة النازية:

إن إثارة الجدل حول المذبحة اليهودية التي تمت في عهد النازية، وما قام به هتلر في المحرقة ضد اليهود، وإلحاق العرب في هذه القضية بشكل أو بآخر، إنما هو ثبت من الأفكار الشاذة التي تريد بها إسرائيل والحركة الصهيونية توريث العرب في تحمل المسؤولية عن ارتكاب جريمة دولية، هي معاداة السامية.

وخطورة هذا الزعم أنه يؤصل لفكرة استحالة قبول العرب لليهود والدولة الإسرائيلية وسعيهم لاجتثاثها من جذورها وإزالتها من الوجود، مما يعرض دعاوهم بعدم جدوى إقامة سلام دائم مع الفلسطينيين والعرب، ويسلم لهم مزاعمهم بأنهم دعاة سلام وسط بحر من التعصب والكراهية.

وفضلاً عما في هذا الادعاء من أسلوب المغالطة والي الحقائق وإشاعة الأكاذيب على العرب والمسلمين، فإنه يواصل المساعي الخبيثة من جانب إسرائيل والصهيونية العالمية على إظهار الإسلام على أنه الدين الذي قام فكره على رفض الآخر، ومعاداة المخالف في العقيدة والجنس والأصول.

وعدم التعايش.. إلخ. هذه الأفكار التي أصبحت بتقلها الإسلام الغربي وفوق الدعاية الصهيونية.

وعلى خصوص قضية اليهودية كانت لو المحرقة النازية ضد اليهود، التي ظلت تؤرخ للضمير العالمي، ويتردد صداها ويتداعى عنها على الأوساط الغربية بسبب ما خلفته الحرب العالمية الأولى والثانية من دمار لم تحس آثاره عند حدود أوروبا وإنما لكتوى جنود العرب والمسلمين ولا تزال تداعيه قائمة حتى اليوم، وتأثيراته السلبية على العرب والمسلمين، لتصل على استخدام الأرضي العربية مسرحاً لفصول من الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء وألمانيا كما حدث في معركة المظنين على الأرضي المصرية، وما نتج عنه من دفن الألغام في هذه الأرض، مما يؤكد على مدى الضرر والاضائل التي حلت بالعرب والمسلمين، وكان من بين ألوان القتل الذي أقره الغرب بفلسطين والعروبة والإسلام أن أنشأوا وطناً قومياً لليهود، وناصروهم في اعتداءاتهم على مقدسات الإسلام والمسيحية، كجزء مناور الذي استحقه العرب لقاء مناصرتهم لحلفاء بريطانيا وفرنسا ضد النازية وحتر.

هذا الموقف يكشف بجله عن وقوف العرب ضد هتلر والنازية ورفض قرية عدا العرب للسامية، ومما يؤكد على أن هذه العقولة عارية عن الصحة شكلاً ومضموناً أن العرب أنفسهم ساميون ينتمون إلى الجنس السامي، ومن جملة أفراد، فكيف يفترون هذا الموقف بمعاداة السامية؟

إن أصول الإسلام والضمير المسلم يرفض كل أشكال الاعتداء ضد أي إنسان بغض النظر عن دينه أو جنسه أو لونه أو لغته، ويعتبر جريمة قتل



نفس جريمة ضد الإنسانية. فهذا قمة الفساد والعنوان في الإسلام ويعتبر
 إنقاذ نفس إنسانية بمنزلة إحياء للبشرية كلها، هذا هو البيان القرآني الحاسم
 حول القضية ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن
 قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ
 جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ المائدة: ٣٢.

والقرآن الكريم ذاته بين نعمة الله على بني إسرائيل، وإنقاذهم من
 المنحة التي نزلت بهم في عصورهم الأولى، ويعرض في سياق المن
 والفضل على بني إسرائيل أنه نجاهم من المنحة لى عصر الطاغية
 فرعون: ﴿ وَإِذْ خَبَلْنَاكَم مِّنْ آيَاتِنَا لِيُزَعِّزَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَنُفَصِّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾
 القصص: ٢٨. وفي سورة البقرة: ١٧٩.

ويبقى أن الإسلام أحد الأديان الإبراهيمية مع المسيحية واليهودية، وأنه
 يلتقي معها في المبادئ والأصول، وأن المسلم يؤمن بالمسيحية واليهودية
 فضلاً عن الإسلام، وأنه يعظم أنبياء الله جميعاً وعلى رأسهم لولى العزم
 نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

ويؤكد الإسلام على حرمة دم الإنسان، وتتسق السنة مع القرآن الكريم في حديث شريف: [الآدمي بنيان الرب ملعون من هدمه] فهو تعصده لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإبراء: ٢٣].

والعصر الإسلامي في القدس وأرض فلسطين شاهد على حسن معاملة المسلمين لليهود وصيحتهم لمقتنساتهم، وهو من أزهى العصور التي عاشها اليهود طوال الحقب المختلفة، إذ لم يزعم أحد أن المسلمين قد استغلوا على اليهود أو اعتنوا على حقوقهم في النفس أو المال أو العرض، كالجرائم التي ترتكبها إسرائيل وجنودها بحق للمقتنسين و الفلسطينيين في العصر الحاضر، وليس أشبه ما تكون بجرائم إبادة ولجنتاث.

والقول الفصل في هذه القضية أن العرب والمسلمين ليسوا طرفاً في الهولوكست، وليس لهم صلة من قريب أو بعيد بمعاداة السامية، ناهيك عن اتهامهم بتأييد تلك المحرقة النازية ضد اليهود.



الممارسات الإسرائيلية غير المشروعة

واجهت إسرائيل عند احتلالها لأرض فلسطين والإعلان عن قيام دولتها بعد انسحاب بريطانيا من المناطق اليهودية ومسلمتها لليهود أوضاعاً تعوقها عن تحقيق أهدافها في تصفية الوجود الفلسطيني، وإبلاج الأرض المحتلة، وكان من المحتم وقد حازت أمراً في سبيل تحقيق الوطن القديس والقومي لليهود أن تتخذ كل السبل والقوسائل لتمكين شعبها الموزع في أقطار الأرض المختلفة، بانتقالهم من الشتات والفرقة إلى التوحد والوطن على أرض فلسطين باعتبارها الأرض المقدسة، التي وعد الله اليهود بتوطينهم فيها، بموجب وعد بلقر، وقرار التقسيم الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م.

وفي ظل ظروف وأوضاع صنعتها بريطانيا والعالم الغربي، قسمت أرض فلسطين بقرار من الأمم المتحدة نص على تأسيس دولة عربية ودولة يهودية، واعتبار منطقة القدس وبيت لحم منطقة دولية. مما أضفى الشرعية على دخول اليهود أرض فلسطين والوطن فيها، وجعلها وطناً مفتوحاً يستقبل اليهود من كل الدول وفي أي وقت وبغير قيود على اليهودي في أي مكان في العالم من العودة إلى وطنه، وبعث هويته وأرضه التي ضاعت منه.

وقد تحولت هذه العقيدة إلى ممارسات غير مشروعة، وأطلقت إسرائيل من خلال بث نداء عالمي من الحركة الصهيونية لليهود العالم للهجرة إلى

أرض فلسطين، وتمهتد لدعوة من زوفا الصهيونية، كما جاء في مقالة نشرها الكاتب ابن أتي في صحيفة دوارها لوم العبرية سنة ١٩٢١م بأن: على اليهود أن يطهروا وطنهم فلسطين من المعتصمين، وأن على سكان فلسطين المسلمين أن يرحلوا إلى الحجاز والصحراء وأن على سكانها المسيحيين أن يرحلوا عنها إلى لبنان^(١٦).

ويوضح هذا المخطط الاستيطاني فيما سجله ويزمان في مذكراته بأنه: اتفق مع الحكومة البريطانية التي تبنت الحركة الصهيونية على تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب، وكان مقصداً لذلك الاتفاق أن يتحقق في عام ١٩٢٤م لولا أن الثورات التي قام بها عرب فلسطين عاقت ذلك.

فقد نشأت الدولة اليهودية على أرض فلسطين بالنسفس والقوة وقامت بانتزاع القدس من يد أهلها العرب، وتحويلها (جعلها منطقة دولية) بفعل الدماء والمكر والخديعة وعن طريق استخدام السلاح لطرده السكان العرب الأصليين من وطنهم وإجبار الكثير منهم على الفرار والهرب من العدوان الإسرائيلي المنظم ضدهم واستيلاء الكيان الإسرائيلي على أرض الفلسطينيين بالترغيب والترهيب توصلأ إلى أغراضهم وفرض إرادتهم في سلب الأرض من أصحابها وتحويلهم إلى لاجئين في البلدان العربية المجاورة.

وقد استلحقت المشكلة الفلسطينية، إلى حد أن أصبحت جريمة ضد شعب بأكمله حرم من وطنه ومن حقه في تقرير مصيره، وانقلبَت الأوضاع فأصبح اليهود هم الشعب أصحاب وطن، وصار الفلسطينيون



شعب بلا وطن، وتكرس هذا الوضع الظالم، المتناقض لحقائق التاريخ والأديان والاجتماع البشرى.

فالحقيقة التاريخية تبرهن على أن فلسطين عربية، استوطنتها الكنعانيون الذين وفدوا إليها من الجزيرة العربية، وأنهم سكانها الأصليون وهم الذين سميت باسمهم فلسطين^(١)، وتعرضت بحكم موقعها كمعبر استراتيجي بين الشرق والغرب، وبين العمق العربي في الجزيرة العربية وبين الشمال على البحر الأبيض المتوسط إلى موجات من الاحتلال العبراني واليوناني والروماني. فالفرس فالصليبيون، وفي العصر الحديث بريطانيا، ثم استحكمت مأساتها باحتلال إسرائيل لها.

وفلسطين أرض الأديان، وهي الأرض المباركة، مهد المقدسات السماوية: الإسلامية والمسيحية واليهودية، وقد أضفت هذه الخصوصية لفلسطين أن اتسم الصراع فيها بأنه صراع ديني، بين أتباع الديانات السماوية: اليهود، والنصارى، والمسلمون.

ولأن الفتح العربي الإسلامي هو الأكثر رسوخاً، والأقوى ثراءً، والأكبر إنجازاً في التاريخ والواقع من بين كل ما نزل بالمدينة من أحداث، فكان العصر الإسلامي للمدّة سلاماً وأماناً، وأقر أوضاعاً وحقوق على الهوية والناس وهو ما اصطلح به الكيان الإسرائيلي، فقد لمس في الأرض، أنها ناطقة باللسان العربي، من سكانها الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون على هذه الأرض وقت حدوث الكارثة العالمية عام ١٩٤٨م. والمقدسات الإسلامية شامخة وصامدة في القدس والخليل وغيرها من بقاع الوطن الفلسطيني.

وكان للتفرق والانقسام العربي، والفتك الروية، وغياب الاستراتيجية والخطط الفاعلة على التعامل الرشيد مع القوة الصهيونية والتأييد الدولي من الغرب الكاره للإسلام والمستعمر لأراضيه على امتداد أقطاره شرقاً وغرباً، أثره الذي لا ينكر في اتهام أرض فلسطين، وتشريد الفلسطينيين، وتعظيم النفوذ اليهودي في الأرض المقدسة حتى طال أقدس المقدسات الإسلامية في القدس.

وتنحصر عن هذا الواقع القاتل هيمنة إسرائيلية في كل المجالات وعلى جميع المستويات، حتى طالت الهوية الإسلامية وطغنتها في الصميم، وسطحت على الأرض، وطردت أصحابها وساكنيها هنا وهناك وغيّرت كل ما في الوطن الفلسطيني حتى صار كل شيء مستباحاً في القدس وأرض فلسطين، في ظل الاقتتال والاختلاف بين الأخوة الفلسطينيين، والمجزر والتعاقس العربي وغياب الشرعية العالمية، ومناصرة القوى الكبرى للصنف والعنوان الإسرائيلي.

ولعل هذا الطغيان والتجبر الإسرائيلي على المقدسات والعدوان على الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، والذي جاوز المدى بذكرنا بما أضر به القرآن الكريم عن الاستعلاء والاستكبار الإسرائيلي في قوله تعالى:

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَٰهَ رَبِّهِ إِسْرَءِيلَ فِي آلِ كَثُوبٍ لِّتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ

مَرَّةً ۚ وَلِتُصْنَعَ عِلْكًا كَاسِمًا ۚ ﴾ الإسراء: ٤.

فقد قال المفسرون في الآية قضينا يعني أعلمنا وأخبرنا، قاله ابن عباس لتفسدن، لأنهم إذا أضدوا، والمراد بالفساد مخالفة أحكام التوراة التي



الأرض" يريد أرض القدس وبيت المقدس وما والاها "موتين" لتقصد وتعلن
لام اسم مضمّر "علواً كبيراً" أراد التكبر والبغي والطغيان والاستئطاف
والظلمة والحنون"^{٩٠}.

وقد تحدثت صور البغي والحنون الإمبريالي على الأرض والشعب
والكنس، وتجاوز ذلك كل مقدرات الشرع السماوية في الإسلام
والسبحة واليهودية، وميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق
الإنسان.

وبلت جلياً ووضوحاً أن تلك الممارسات تتصادم مع ما ورد في الإعلان
العالمي لحقوق الإنسان الذي هو فخر الحضارة الغربية، حول حقوق
الإنسان بدءاً من التهيئة التي جاء في صدارتها:

لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية
وبحقوقهم المتساوية الثابتة هي أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.

ولما كان تناسي حقوق الإنسان وإزديادها قد أفضى إلى أعمال فجيعة
أدت الضمير الإنساني. وكان غاية ما يروى إليه عامة البشر انبثاق عالم
يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والظلمة.

وهذا القول يصدق على انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني بواسطة
الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين ومصادرة حقوقهم السياسية
والاجتماعية والاقتصادية، وإهدار حقهم في أداء الشعائر، والبحث بالقدس
مساجدهم، وعدم توفير الحماية اللازمة لأماكن العبادة، بل الاعتداء عليها
وتهديبها، وإطلاق يد المتطرفين والمتعصبين اليهود في البحث بها
وتخريب عمارتها كي لا تقوم لها قائمة، وحتى لا تحدث أثرها على عقول

ونفوس المسلمين والمسيحيين في بحث الكرامة ومقنونة الاختلال والثورة على الظلم والعدوان.

وعلى هذا النسق نكتب نصوص الإعلان في تقرير الحقوق الإسلامية لجميع البشر دون استثناء ولا تمييز في المادة الأولى من الإعلان: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، ولقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

والمناخ لحالة حقوق الإنسان الفلسطيني تحت الاحتلال يوجد أنها تتصادم مع ما أشارت إليه المادة إذ الفلسطينيون غير متساوين مع الإسرائيليين، بل إن التفرقة في الحرية والمساواة بين الإسرائيليين والفلسطينيين تبلغ مداهة حتى في حق الحياة وفي حق العمل والمعيشة والتعليم فهي مفرقة ورأسية للإسرائيليين ومنكرة ومهترة لحي حق الفلسطينيين، ولا نل على ذلك أن الفلسطينيين يتعرضون لكل صنوف التعذيب والاعتقال، وفي الجملة فإنه يعامل كمواطن من الدرجة الثانية، بينما يتمتع الإسرائيلي بسائر الحقوق، بمقتضى أنه مواطن من الدرجة الأولى، في حين يحرم من حق المواطنة في هذا الأثنى، وامتنعت هذه الخروقات حتى إلى حرب ١٩٤٨م، وهذا ضد حقوق الإنسان. وضد حرية المعتقد، وحق ممارسة الشعائر الإسلامية فإن هذا مما جاء في المادة (٥) من الإعلان: لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية، أو الوحشية المحاطة بالكرامة.

ويتعرض الإنسان الفلسطيني لكل صنوف الأذى والتحقير والمعاملة الوحشية، وهو مستهدف باستمرار، فهو يتعرض للتعذيب، واغتيل حقوقه،



ولا يعتبره الإسرائيلي نظيراً له في الإنسانية، فضلاً عن أن يتمتع بحقوق المواطنة، حتى فلسطيني ١٩٤٨م، ومن ثم فإن سياسة التمييز ضد كل ما هو فلسطيني متأصلة في بنية النظام العنصري في إسرائيل، وكان من المألوف في ظل تلك السياسة أن يعامل الفلسطيني معاملة مهينة، وأن يستجدي مقومات حياته داخل دولة إسرائيل وأن يستحل دمه عند أي شك أو شبهة تحوم حوله، إذ الأصل هو الاتهام وليس البراءة، مما يجعل الفلسطيني رهينة في قبضة الإسرائيليين، ويكرس عنصرية الدولة التي تدعى المدنية والديمقراطية وسط بحار من الاستبداد والديكتاتورية.

ولا شك أن صور الاعتداء تتوالى وتتواصل ولا تجد من يوقفها أو يحد منها. وأحدث ما تناقلته الأنباء حول صور العدوان المستمرة على دور العبادة الإسلامية في القدس، حيث بات من المتكرر والمألوف أن يقوم غلاة المتطرفين اليهود بانتهاك حرمة المسجد الأقصى، والنيل من قدساته، والتطاول على حقوق المسلمين الدينية وإزراء المقدسات الإسلامية والتمهيد لمخططاتهم في التخلّص منه، وإذهاب قسوته الإسلامية، وتكميره وإزالة معالمه.

وكان أكثر من ٢٠٠ يهودي متطرف قد اقتحموا ساحات المسجد الأقصى في شهر إبريل ٢٠٠٩م وتجولوا في جنباته ونسوا حرمة، وأدوا فيه شعائر دينية وتعمدية ويهودية^(١١).

كما تقوم السلطات الإسرائيلية بهدم منازل الفلسطينيين في القدس، والإسراع في بناء المستوطنات في المدينة.

هذه الاعتداءات المتواصلة تتزامن معها اعتداءات أخرى، بل وتتصاعد وتيرتها في مدينة القدس، كما في عملية الاستيطان واستيلاء المستوطنين على أملاك الفلسطينيين في حيي الشيخ جراح وحلوان. وهما هذا الممتلك الشيعاني مسجلاً مستمراً يواجهه المقدسيون في المدينة المباركة.

ولا تكف إسرائيل عن محاولتها الرامية إلى تهويد القدس، حيث تكررت شبكة لنابا المعلوماتية أن مدينة القدس تشهد في هذه الفترة أخطر مرحلة من مراحل التهويد منذ عام ١٩٦٧م في ظل وجود الانقسام الفلسطيني العنصري، وغياب الموقف الموحد للتصدي للهجمة الشرسة ضد القدس وتهويدها، والوقوف في وجه العدو الصهيوني.

ولوضحت الشبكة أن تهويد مدينة القدس يجرى على قدم وساق سواء من حفر الأنفاق وشن الطرق وطرد السكان وهدم المنازل وإغلاق المؤسسات الفلسطينية ومحاصرة المدينة بالبور الأسطيطائية، ومصادرة أملاك الغائبين، ودفع المواطنين لمغادرتها^{١١٢}.

كما تقوم إسرائيل بمحاولة لتدمير الآثار التاريخية داخل المدينة والمسجد الأقصى، ومنع عمليات الترميم، وإقامة الأحياء اليهودية بداخلها، وآخر تلك المحاولات هو إقامة المتزهات وفندق من ٩ طوابق بحجة تنشيط السياحة.

وهذا الممتلك العدواني ليس غريباً على طبيعة بني إسرائيل، ومزاجهم القبيح طالما رددوها عبر التاريخ، من أنهم شعب الله المختار، وبموجبه يستحقون معاملة تفضيلية ومميزة عن غيرهم من الأمم والشعوب، وأنه يحل لهم ما يحرم على غيرهم، وأن غيرهم من أبناء الشعوب الأخرى في



موتة دونية عنهم، لا يسألونهم في الإثنية، يستحقون المعاملة التي يعطى بها اليهود بعضهم البعض، ناهيك عن كونهم يعاونهم بكل الصفات الشنيعة وهو عين ما يفعله مع الفلسطينيين والعرب في العصر الراهن.

وليس المقام مقام رد على هذه القرية، وكفىنا مؤنة إبطال مزاياهم بالتزييف والمغالطة أن نورد قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ ۖ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۖ الْمائدة: ١٨.

وقوله جل شله: ﴿ لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦٧﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۖ ﴾ المائدة: ٧٨، ٧٩.

في ظل هذه الهوية العنصرية للدولة الإسرائيلية، وفي نطق هذا الفكر بتعذر التعايش بين الإسرائيليين والفلسطينيين لسيطرة هذا التراث الاستعماري وهذا الموروث الظالم ضد كل ما هو فلسطيني وعربي، ويتعين إقرار التعايش الإنساني بين الدول العربية وإسرائيل التخلي عن مثل هذه الأفكار ^{١٢} تسمح الأجواء، وتتناقض مع الشرعية الدولية، وتضرب

عرض الحائط بكل المقررات الدولية، وتصر على انتهاك الحق الفلسطيني والعربي.

فالمادة السابعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تقر أن: كل الناس مساوية أمام القانون ولهم التمتع بحماية متكافئة منه دون أية تفرقة كما أن لهم جميعاً الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان، وضد أي تعريض على تمييز كهذا.

إن سياسة إسرائيل الرافضة لقبول الاعتراف بحق الفلسطينيين في وطن فلسطيني وبحق المسلمين في المسجد الأقصى وبالقسم المقدس الإسلامية في القدس والأراضي المحتلة، هي سياسة تجسد العنصرية في أبهى معانيها، لأنهم الذين يملون الشروط ولا يرضون إلا بالقبول والإعلان من الطرف الفلسطيني والعربي والإسلامي، ومعتمد في هذه السياسة الغاشمة، لترسانة النووية والتفخيم في العناد والسلاح، للقوة هي عنوان سياستهم، وسند ما هم عليه من استكبار وعدم الانصياع للحق والعدل.

ومما يعزز من هذا الصلف في سلوكهم العدواني، تفرق وانقسام الصف الفلسطيني والعربي، ومناصرة لقوى الكبرى الفاعلة في عالم اليوم وهي أمريكا ودول الاتحاد الأوروبي لإسرائيل، الأمر الذي يجعل إسرائيل في حالة من الاستقواء والعصيان والتمرد لإنجاز تسوية سلمية مع الطرف الفلسطيني والعربي، وهذه هي الحقبة الكؤود أمام إحراز تسوية سلمية لأطول صراع معاصر منذ سنة ١٩٤٨م وحتى الوقت الراهن، وإلقرار سلام وتعايش دنيي وسياسي بين الطرفين.



عدم شرعية الوطن البديل

يدل التاريخ والواقع على ثبوت الحق العربي في فلسطين، ومقتضاها الإسلامية، ذلك أن التواجد العربي على هذه الأرض تجسد عبر الأجيال والعصور، وشواهد هذه الحقيقة ينطق بها لزوج العرب من أرض الجزيرة وتوطنهم على هذا الإقليم قبل مجيئ الأديان الإبراهيمية، كما أن الإنمزاليين عند إعلان دولتهم كانت العقبة الأولى أمام نزوحهم إلى فلسطين وإقامة كيان دولتهم اليهودية، هي عرق وامتداد الهوية العربية الإسلامية، فالمسكان أصحاب الأرض هم من العرب الذين توارثوا الأرض عن آبائهم وأجدادهم، ولغتهم السائدة على الأرض هي العربية لغة القرن الكريم، والهوية الإسلامية هي المهيمنة على جميع المدن والأقاليم، مع الاحتفاظ بالخصوصية الدينية للمسيحيين واليهود الذين يشاركونهم العيش والحياة.

واستصحاباً لهذا الوضع واستبقاء للحالة القائمة فإن الوطن الفلسطيني هو وطن العرب مسلمين ومسيحيين ويهود تحت الحكم العربي وفقاً للهوية الإسلامية.

مضى كان ذلك فإن الوجود العربي على تراب القدس، وليس أرض فلسطين ثابت يجب التمسك به، والإصرار عليه، حيث يتوفر كل مقومات الدولة من شعب وأرض وسلطة تتولى تصريف شئونه في ظل الإدارة

البريطانية، سلطة الاحتلال الذي خان عروبة الوطن وقايض عليه مع الحركة الصهيونية التي حشدت اليهود من كل البقاع لإقامة دولة إسرائيل. وعلى حين كان اليهود شعباً بلا مأوى، وكان الشعب الفلسطيني صاحب المأوى والوطن، فإنه بمضى الوقت وبمضى سلطة الاحتلال البريطاني بممارسة الضغوط على الفلسطينيين العزل، وبالغديعة والتآمر، وعمليات الاستيطان، والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، أصبح الفلسطينيون هم النازحين واللاجئين، الباحثين عن المأوى في الوطن الأم. وتغيرت خريطة الوطن الفلسطيني، وزحفت هذه السياسة التهودية إلى القمم، حولت فلسطين وطناً لغير أصحابه، ومكنت لشعب واحد فرض وجوده، وشعباً وسلطة منتصبة ومتجيزة، والنتيجة تراجع الوجود العربي وبروز المسمى الإسرائيلي في وطن لليهود، السلطة والحكم والاعتراف بالنزلة الإسرائيلية على الساحة العالمية.

وقد صاحب هذا التحول في زرع النزلة اليهودية في قلب أرض العروبة والإسلام، وسط أمواج من السكان العرب، ومقدمات الإسلام، إلى حصار البقية الباقية من الشعب الفلسطيني، واستمرت المعايير اليهودية لخلق الهوية العربية الإسلامية؛ بحسبان ذلك هو السبيل للتكسين للنزلة الصهيونية وفرض وجودها المحلي والإقليمي والدولي، وإبراز الهوية اليهودية.

وبموجب ذلك المخطط الذي نفذ بدأه ونفذته وإحكام أصبح الكيان اليهودي هو صاحب الأرض بطرق مشروعة وغير مشروعة، حتى بات واقعاً معيشاً على الأرض جائئاً فوق المقدمات.



وفي غضون القدس فإن وضعها كمدينة للأديان والشعائر أضعفها قرار التقسيم للتدويل، فهي مدينة لأصحاب كل دين ومقدس فيها، وهي مفتوحة أمام كل زائر، لزيارة المقدسات، وممارسة الشعائر والطقوس، وهو ما أضعف الحق العربي على أساس أن القدس مدينة عربية محتلة والتدويل ينزع ملكيتها رهناً عن العرب. ورغم ذلك فإنه بفعل الإجراءات الإسرائيلية المنظمة، وتشغال العرب عن القضية وصمت المجتمع الدولي عن طمس المعالم الإسلامية والمسيحية وإنشاء الطابع اليهودي الإسرائيلي عليها، وخوفاً من تشويه المقدسات المسيحية، غيرت الكنائس المسيحية بالقدس من موقفها، فبعد أن كانت جميعها — باستثناء الكنيسة الأرثوذكسية القبطية المصرية — تقادى بالتدويل، إذا بها تؤيد المطالب الفلسطيني بالسيادة الكاملة على شرق القدس.

وعندت إسرائيل في سبيل تنفيذ مخططاتها إلى جرائم التطهير العرقي بحق مدينة القدس المحتلة بمصادرة أراضي أهلها والاستيلاء على بيوتهم، وإسكان غلاة المستوطنين اليهود فيها، وإقامة عشرات البؤر الاستيطانية الإسرائيلية في البلدة القديمة بالقدس، والتضييق عليهم في أرزاقهم ومحاربتهم في لقمة العيش بفرض الضرائب الباهظة عليهم لتجويرهم منها.

ولا سبيل أمام المقدسين والفلسطينيين إلا أن يتمسكوا بجذورهم التي نهكت في أرض الإسرائء والمعراج، ملتقى الأنبياء ومهد الرسالات، ومجمع المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وحائط البراق^(١٨)، والأماكن المقدسة المسيحية واليهودية، إذ أن القدس هي رمز الهوية الفلسطينية، والمظهر

الحضاري الذي أكدّه المسلمون في حكمهم لها ولأرض فلسطين عبر التاريخ.

وعلى أساس هذه الحقيقة، فإنّ مسعى إسرائيل المصنوم بإجلاء أهل القدس عن المدينة إلى نول أخرى، وطرح فكرة الوطن البديل وتهجيرهم إلى خارج المدينة في النول المجاورة لو إلى المدن الفلسطينية الأخرى يكون غير جازم شرعاً ومحرم، ويستوجب من المقدسين أن يقاوموه ولن يدينوا هذا المسلك الذي يحقق المطلب الإسرائيلي بتفريغ القدس من أصحابها ومقدساتها، وإخلاء المدينة لاستيطانها وإزالة المعالم الإسلامية والمسيحية وطمعها الإسلامي، وجعلها مدينة يهودية تحت سيادة والحكم الإسرائيلي.

ولا يجوز أن يكون هذا الموقف الرافض لتهويد القدس وإدانة هذا المخطط غير المشروع دينياً هو موقف الفلسطينيين وحدهم، وإنما ينبغي أن يكون موقف العرب والأمة الإسلامية كلها، نوذاً عن حياض المدينة المقدسة، وإبقاء على الوجود الفلسطيني العربي والإسلامي فيها، تأسيساً على القاعدة الأصولية: 'ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب' فقد فرض الله على المسلمين حماية أولى القبلتين وثالث الحرمين، وثبت على حرمة هذه الأماكن نصوص قطعية من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعمل الصحابة، والمسيرة الإسلامية طوال العصور والأجيال.

وإذا كان الحال كذلك بالنسبة لبيت المقدس، فإنه يمتد كذلك إلى كل ما هو مقدس لدى الفلسطينيين خارج مدينة القدس، بحيث أن أي تقاؤل عن هذه الأماكن هو تقييد في الهوية الدينية، يتحمل وزره وتدعته كل من



تنازل عنه وساعد في تحقيقه لهؤلاء الإسرائيليين، لأنه يبين نوع من الإقصاد في الأرض، وطعن لهوية الدين الإسلامي والمسيحي.

وبالإضافة إلى ذلك فإن إجلاء المقسمين وتهجيرهم إلى ما يسمى بالوطن الجديد الأمن كما تزعم إسرائيل في المدينة بحجة أنها أرض الميعاد وعاصمة الدولة، وفيها قدس الأقداس، إنما هو ادعاء نشأ بقوة الاحتلال، وسياسة الاستيطان والاستيلاء على أرض المقدسين العرب، وأسلوب التهجير والطرد خارج الوطن الذي تقوم بتنفيذه الحكومة الإسرائيلية، فذلك يتناقض مع الشرعية الدولية، وبخلاف المقررات التي صدرت عن الأمم المتحدة، ويعصف بمبادئ حقوق الإنسان المركزة في الضمير الإسلامي والعالمي، وهو ما يفرض مسئولية دولية تتطلب من المجتمع الدولي التصدي لها ومواجهتها أمام هؤلاء النازيين الجدد في إسرائيل الذين باتت مسلكتهم يفرض الشرعية الدولية، ولا يجد من يردع مسلكتهم لئلا يحشوا ضد المقدسين والفلسطينيين.

ثم ألم نحن الوقت بعد في ظل التحدث الصهيوني الإسرائيلي أن يحققوا الإرادة الإلهية في العودة، بعد أن جاوز الكيان الصهيوني المدى في الاستيطان والقتل وتغيير الهوية وإنكار حق العودة، حتى لقد باتت أقصى ما يتوقعه الفلسطينيون من إسرائيل - بل أصبح أشبه ما يكون بحلم قسطيني - أن تكون لهم دولة عاصمتها القدس الشرقية.

ولعل بشرى القرآن للمؤمنين أن تكون لهم اليد العليا على من ظلمهم وسلبهم أوطانهم، وجردوهم من حقوق جوهرية لهم، بوجود جيل النصر

المنشود هي الأمل لتصحيح الأوضاع، واسترداد المقدرات، واستعادة الحق
قريب، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيِّنَاتٍ

وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَظِيرًا ﴾ الإسراء: ٦.

﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ فاطر: ١٧.

وإن غداً لناظره قريب



- (١) سويج، اختيار إسلامية، ٢٠٠٩/٦/٢٠، www.xnaseej.com
- (٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٦، ص ٤٦٢. سنن ابن ماجه، ج١، ص ٤٥١.
- (٣) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث ٣٢٠٦.
- (٤) التيهي، كتاب السنن، ج٥، ص ٣٠، أبو داود السنن، ج١، ص ٤٠٤.
- (٥) ابن حجر الهيتمي، مجمع الزوائد، ج٣، ص ٢١١.
- (٦) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، حديث ١١٤٧.
- (٧) عبد الحميد زاهد، القس العائد، ١٩٧٤م، ص ١٧٨.
- (٨) مقنة ابن خثرون، كتاب الشعب، ص ٣١٥.
- (٩) المنهجي الميرطلي، ج١، ص ٢١٦.
- (١٠) رواد مسلم.
- (١١) مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب، ص ١٢٩.
- (١٢) تاريخ الطبري، البداية والنهاية، ص ٦٧.
- (١٣) رواد ابن ماجه.
- (١٤) زاد المسلم، ج٢، ص ٧١.
- (١٥) فتح الباري، ج٤، ص ١٨.
- (١٦) المعجم الأول من كتاب روايات اليهود لجوزيفر ج. بالقصة الإنجليزية، ص ٢٢٢.
- والمعجم الخامس من الكتاب، ص ١١٥، ١٦٢. والسلمون الكتاب المقدس لا يثبت بالإنجليزية، ص ٧١٠.
- (١٧) راجع كتاب المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية، مارس ١٩٧١م، المحرم ١٣٩١هـ ص ٤٠٢.
- (١٨) انظر المادة ٥٩، في القسم الثالث من الاتفاقية.
- (١٩) انظر في هذه الأماكن، بحث عنوان اليهود على المعتقدات الإسلامية، للتشيخ عبد الحميد السليح، ص ٢٠٥. وما بعدها كتاب مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية السادس، ١٩٧١م.

- (٢٠) انظر نفس المرجع السابق، ص ١٠٩، وما بعدها.
- (٢١) انظر فتح البلدان للبلاذري، ص ٦٩٨ وما بعده، المرجع السابق، ص ٣٩٥ وما بعدها.
- (٢٢) بحث عنوان اليهود على مقتضات القضية، للشيخ عبد الحميد السابح، مرجع سابق، ص ٢٨٩.
- (٢٣) الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٦٤.
- (٢٤) سنن النسائي، كتاب الصلاة باب فرض الصلاة، دلائل القوة البيهقي، ج ١، ص ١٠٨، ١٠٩، وقال البيهقي إنكته صحيح.
- (٢٥) تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل أي القرآن، المجلد الثامن، دار الكتب العلمية، ص ٦.
- (٢٦) المعجم السويطي، إتحاف الأكابر بفضائل السيد الأقصى، ص ١٧١.
- (٢٧) عارف العارف، تاريخ القدس، دار المعارف، ص ١٦.
- (٢٨) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٦٠٩، دار المعارف، ١٩٧٩م.
- (٢٩) عباس الحقد، عترة عمر، ص ١١٩، دار الهلال، ١٩٦٨م.
- (٣٠) الفراج، المطبعة السلفية، ص ١٤٨، ١٤٩.
- (٣١) صحيح البخاري، كتاب الحديث الأنبياء، حديث ٣٢٧٥.
- (٣٢) صحيح البخاري، كتاب المذهب، حديث ٣٣١٣.
- (٣٣) راجع قصة البناء، كتاب الأس الجليل في أخبار القدس والخليل.
- (٣٤) راجع: كتاب الأمويين وأثرهم المعمارية، ص ٥٦ وما بعدها.
- (٣٥) مقتضات الإسلامية، أبة الصغرة، ص ٥٦.
- (٣٦) نقلاً عن كتاب: القدس في الإسلام، ص ٥.
- (٣٧) سنن البيهقي، شعب الإيمان، حديث ١٦٠٨.
- (٣٨) مرقاة المفاتيح الإسلامية، ص ٢٧، كتاب مجمع البحوث الإسلامية.
- (٣٩) وما قيل في هذا الخصوص ما قاله مازني رائد الحركة القومية: «بدون وطن لا يوجد لديكم اسم ولا صوت أو حق أو قبول بين الشعوب الأخرى، وستكونون مثقلة



الشريعة ومنهونين بين الشعب كبنى إسماعيل.

(٤٠) الموسوعة العربية العالمية، ج١٨، القليعة الثالثة، ١٩٩٩م، ص ٨٦ وما بعدها، الرياض.

(٤١) قضية القدس، د. عبد القواب مصطفى، ٢٠٠٦م، ص ١١٥، المجلس الأعلى للشئ من الإسلامية.

(٤٢) أممها القرار قرنسى الذى أصدره المجلس فى ١١/٧/١٩٩٨م مطلقاً إسرائيل بالتراجع عن قرارها بتوسيع حدود بلدية القدس مؤكداً على ضرورة عدم استئناف المفاوضات لوضع النهائي القدس بالمدينة.

(٤٣) راجع: تقرير الأمانة العامة للجامعة العربية، إدارة فلسطين بطول: "فلسطينيون فلسطينيون".

(٤٤) انظر: الوثائق الإعلامية الصادرة من جامعة الدول العربية، ١٩٦٦م.

(٤٥) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير الآية الرابعة، ص ٣٩٤٦، دار الفد العربى.

(٤٦) <http://www.Shareeah.Com/index.php?/news/view/action/view/id/١٥٢١٨>

(٤٧) <http://www.Shareeah.Com/index.php?/news/view/action/view/id/١٥٤١٦>

(٤٨) هو المكان الذى ربط عنده جبريل براق النبى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.

البعد الديني

في

الصراع الإسرائيلي الفلسطيني

أ.د. بكر زكي عوض

عميد كلية أصول الدين

جامعة الأزهر



بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله
وصحبه ومن والاه .

وبعد

ارتضت لجنة الفكر الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- والتي لشرف بكوني أحد أعضائها - قبول مقترحي :
" البعد القنبلي في قضية القدس " موضوع هذه الندوة .

ولو أن لي من الأمر شيئاً لقلت : أرض فلسطين ، والقضية ليست
قضية القدس أو قضية بيت المقدس أو المسجد الأقصى ، بل القضية
لأرض فلسطين العربية الإسلامية ، إلا أننا نسير دوماً مع اللغة
السائدة ، فسنة الله في خلقه أن الضعيف يحاكى القوى في أقواله
وأفعاله فتتأخراً أو مداراة ، ومن يتذكر مسمى هذه القضية في
منتصف القرن الماضي يدرك أن الاختزال سمة قائمة ، فقد كانت
تدعى : بمشكلة الشرق الأوسط ، ثم دعيت بعد : بمشكلة الصراع
العربي الإسرائيلي ، ثم بالمشكلة الفلسطينية الإسرائيلية ، ثم مشكلة
القدس ، والصراع الإسرائيلي مع حماس .. إلخ ولم تُذاع في يوم من
الأيام بالصراع الإسلامي اليهودي .

نعم : المسلمون طرف في هذا الصراع ، وفي الماضي كان
يتحرك لهذه القضية مسلمون من مشارق الأرض ومغاربها ، وكانت



دول إسلامية عدة قد رفضت الاعتراف بالعنق الإسرائيلي ، على أساس من الخلفية العقيدية لهذه الدول كباكستان وإيران مثلاً ، إلا أن بعض هذه الدول قد تراجعت عن رفض الاعتراف بالدولة العبرية ، وبعض الدول هذه لم تكثف بالاعتراف ، بل أنشأت علاقات دبلوماسية ولديها ما يبرر هذا ، وبعض الدول قطعت هذه العلاقة أو أوقفتها بعد الأحداث الأخيرة على غرة مثل موريتانيا وقطر ، والبعض ربط العلاقة باعتراف إسرائيل بحق الفلسطينيين في دولة مع إعادة الأراضي التي استعمرتها سنة ١٩٦٧ ، وهو ما يُعرف الآن بالخيار العربي " السلام كخيار استراتيجي " في المنطقة.

وإذا كانت المواجهة الآن ومنذ فترة من الزمن تعتمد بالدرجة الأولى على القومية للعربية أولاً ، والدين ثانياً ، فإننا بحاجة إلى أن نجعل المواجهة تعتمد على الدين أولاً ، والقومية العربية ثانياً للأسباب الآتية:

- ١- جعل القضية إسلامية يجعل من ورائها أكثر من مليار مسلم يدفعونها، دفعا ماديا ومعنويا ، فضلاً عن صور الدفع الأخرى.
- ٢- جعل القضية إسلامية يجعل المسلمين المقيمين في أمريكا وأوروبا وروسيا وغيرها من القارات يتحملون تبعاتهم تجاه هذه القضية، وما أظن الكثير من المسلمين في هذه الديار بمذكرك لهذه القضية من منظور ديني .

٣- جعل القضية دينية يجعل للنص القرآني والحديث النبوي كبير الأثر في المعاهدات والعقود والفتاوى والأحكام ، وهو ما لا نراه الآن .

٤- الأصل في المواجهة المعادلة ، فالمعقدة لا تقابل إلا بمعقدة أخرى ، فإن أضيف إلى المعقدة سلاح فوجب أيضا أن يضاف إلى عقيدة المسلم السلاح ، والمعقدة بلا سلاح لا تنهض ، والسلاح بلا عقيدة لا يثبت ، والجمع بينهما يكسب النصر إذا التمس أسبابه .

٥- المحرك الأول للوجود اليهودي في هذه المنطقة هو الدين ، والرباط الأساسي بين اليهود في مشارق الأرض ومغاربها هو العقيدة ، والعروض بأرض غير هذه الأرض قد تم ، ولكن اليهود أبوا إلا هذه الأرض على أسس دينية .

٦- كان اليهود اليمينيون (ولا يزالون) يشكلون مركز القوة في الكيان الإسرائيلي ، وإذا كانت بعض الحكومات يسارية أو علمانية فإنها من حيث المبادئ والسياسات لم تخرج عن الخط الثوراتي ، وكان للكيان الديني هو الضابط - من طريق المعارضة - لحركة الحكومات اليسارية اليهودية .

٧- في الوقت الذي ينمو فيه البعد الديني بحق القدس داخل إسرائيل وخارجها ، نرى البعد الديني عندنا يفسر تفسيرات شتى ، ويدعى أهله بدعوى عدة .



٨- إذا كان العالم الإسلامي بعمامة، والعالم العربي بخاصة قد أنشأ لجاناً وأنشأ بقيام جمعيات لتصرة فلسطين وبيت المقدس على أسس دينية فإن هذه الجمعيات أو اللجان لا تثبت أن تضعف بمعنى الزمن، وبعضها لا يجتمع إلا كل فترة زمنية تزيد على العام، وبعضها قد تم حلها، وفي نفس الوقت نرى اليهود لا يكتفون بالجماعات القديمة والجمعيات السابقة، بل ينشئون كل فترة جماعة أو جمعية على أسس دينية لتصرة اليهود في حقهم المزعوم كما يدعون، فمن الحركة الصهيونية، إلى جمعية شهود يهوه، إلى الحركة الماسونية، ومن جمعية بنات برث إلى حراس المعبد أو الهيكل، ومن الأصولية اليهودية إلى الأصولية المسيحية، ومن حركة كاخ إلى حركة شاس، إلى حزب إسرائيل بيتنا، ومن رباط داخلي ببقايا الهيكل - كما يزعمون- إلى إقناع خارجي، فقلما جاء مسئول عربي وخلت زيارته من التوجه إلى حائط المبكى إحياء لذكرى هيكل سليمان.

في الوقت الذي لم نر فيه من المسؤولين العرب والمسلمين من زار بيت المقدس - إلا قليلاً - ليكسب هذا المسجد رباطاً قليلاً بين دعااته وبين هذا المسجد.

٩- يلعب الدين اليهودي دوره في هذه القضية، فالتأويل فيها على النصوص التوراتية المزعومة، والسبيل لتحقيق الأماني قد

رسمته التوراة، والملك على ظهر أرض فلسطين المغتصبة وفق
نصوص التوراة والخطر القادم بأبعثه نصوص التوراة ، ومن يظن
أن التوراة عن ساحة القتال غائبة فهو واهم ، فقد رأينا كثيرين منهم
في الحرب على غزة قد نشر التوراة يقرأ فيها ، ورأينا الحاضرات
يصدرون الفتاوى بأن الإبادة لا شيء فيها، وأن قتل الأطفال لا يقل
منزلة عن قتل الكبار، وذكرنا لذلك شواهد من التوراة.

١٠- وفي الوقت الذي يقوم الدين بالدور الأكبر في الصراع
الإسرائيلي اليهودي الإسلامي ، وجدنا مقترحات شتى آخرها :
مطالبة العالم أجمع وفلسطين على وجه الخصوص بالاعتراف
بإسرائيل كدولة يهودية. واليوم ولنا أسطر هذه الكلمات (المبت
٢٠٠٩/٤/١٨) أرى ميتشل المعوث الأمريكي لمشكلة الصراع
الإسرائيلي الفلسطيني - كما يسمى - يطلب من رئيس السلطة
الفلسطينية الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية، ولم نسمع عن دولة
عدلت عن مسماها السياسي إلى مسمى ديني على ظهر هذه الأرض
إلا إسرائيل التي تقادى بهذا ، حتى تتمكن من طرد العرب المقيمين
داخل الديار المغتصبة.

١١- وبين التشدد الديني اليهودي والتساهل الديني عند المسلمين ،
وجدنا من علماء الإسلام من يقصر الجهاد على جهاد النفس والجهاد
بالحرب... إلخ ، ولست أدرى ما تفسيرهم لقوله تعالى: (فمن اعتدى



عليكم فاعكثوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقوله (وقاتلوا في
سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تعتوا) . (ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) .

إن طبيعة البحث تتطلب معالجة الجوانب التالية :

أولاً : الشواهد التي يستشهد بها اليهود على أحقيتهم في هذه
الأرض .

ثانياً: حدود هذه الأرض كما وردت في التوراة.

ثالثاً: السبيل لامتلاك هذه الأرض.

رابعاً: عوامل البقاء فيها، وأسباب الخروج منها، والعودة إليها.

خامساً: منهج التعامل مع السكان المقيمين فيها في ضوء التوراة.

سادساً : الحركات اليهودية الحديثة، ومدى ارتباطها بالنص

للتوراة

سابعاً: الأصولية الغربية وأثرها في قيام الكيان اليهودي وعلة هذا

القيام، والخطر الكامن في عقيدة هؤلاء .

لم تكن أرض الشام خالية في يوم من الأيام ، بل كانت مقطونة بأبنائنا لثوا إليها من شبه جزيرة العرب، ومن جنوب ما يسمى بأوروبا في القرن الخامس قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

وفي القرن الثالث قبل الميلاد ، قُدم إليها إبراهيم عليه السلام فاراً بدينه من بلاد العراق من أور الكلدانيين ، وأقام بهذه الأرض فترة وجيزة من الزمن، ثم هاجر إلى مصر، وعاد ثانية إلى أرض فلسطين والتي صرحت للتوراة بأنها كانت مسكونة من قبل شتى أشهرها: الكنعانيين، والعموريين، واليبوسيين، والعمونيّين، والجبوريّين...إلخ.

أقام إبراهيم - عليه السلام - بها فترة من الزمن، ودون سابق انذار يزعم اليهود أن إبراهيم عليه السلام قد أعطى وعداً من قبل الله سبحانه بالأرض مقابل إلتزامه الديني، بأن يصعد إلى مكان عال، وأن ينظر إلى ما حوله، فكل ما يقع عليه بصره يكون ملكاً خالصاً له ورد في التوراة: "إبراهيم سكن في أرض كنعان ... وقال الرب لإبراهيم بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيتها ولنسلك إلى الأبد . واجعل نسلك كثراب الأرض ، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض نسلك أيضاً يعد (تكوين ١٣/١٦-١٧).



وبلاحظ أن هذا النص قد أعطى إبراهيم -عليه السلام- وعداً بالأرض التي ينتهي إليها بصره ، دون أن يضع لها حدوداً ، وأنه جعل النص مطلقاً ونسلك من بعده ، ولذا أن تصور غاية ما ينتهي إليه بصر رجل في الثمانين من عمره..

ويزعم اليهود أن إبراهيم -عليه السلام- قد طلب من ربه تليلاً على صجة هذا الكلام وصدقه ، فلمره ربه أن يقدم بعض الذبائح لتتزل نار من السماء فتأكلها فيكون قبول قربانه تليلاً على صندوق الوعد (تكوين ١٥-٨-١١). ثم حدد الرب له حدود هذه الأرض كما ورد في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات القيليسين والقزوين والقدمونيين والحثيين والقريزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين والكلام على حذف مضاف تقديره: أرض القيليسين وأرض كذا وكذا..

وبعد ولادة إسماعيل، وقبل ميلاد إسحاق تكرر الوعد لإبراهيم وتغير اسمه من إبراهيم إلى إسماعيل ، ورد في التوراة: لمسقط إبراهيم على وجهه، وتكلم الله معه قائلاً ... فلا يدعى اسمك بعد إبراهيم بل إبراهيم ... وأقيم عهدي بينك وبين نسلك من بعده في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعده ، وأعطى لك ولنسلك من بعده

أرض غربتك، كل أرض كتعلن ملكاً أبدياً وأكون إليهم^(١٧/٩) تكوين

بعد هذه الوعود رزقت سارة بإسحاق وكان إبراهيم ابن مائة سنة (تكوين ١٧/١٥-١٨).

وبعد وفاة سارة تزوج إبراهيم عليه السلام بزوجة اسمها قطورة فولدت له زمران ويقتان ومدان ومنيان ويشباق وشوحا... (تكوين ٢٥/١-٢).

وبهذا يصير أبناء إبراهيم ثمانية ، إسماعيل ، إسحاق ، والستة المذكورين من قطورة .

■ استبعاد سبعة من أبناء إبراهيم وبقاء واحد:

إذا كان الوراثة الشرعيون ثمانية فإن مؤلف التوراة لم ينس أن يستبعد سبعة منهم فيما يتعلق بالأرض الموعود بها، أما إسماعيل -عليه السلام - فقد ذكرت التوراة علة الاستبعاد، وذلك في قول سارة " إن ابن الجارية لا يرث مع ابني^(٢١/٩) " (تكوين ٩/٢١) وصدر إليه الأمر الإلهي - كما يزعمون - أن ينفذ تعاليم امرأته: " فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر وأضعفا إياهما على كتفها والولد وصرفها ، فمضت ونأته في بركة يثر سبع^(٢١/١٤) ... (تكوين ١٤/٢١).



وأما أولاد قبطورة فقد ورد في النص: وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له وأما بنو السراى التى كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحاق ابنه شرقاً إلى أرض المشرق وهو بعد حى" (تكوين ٢٥/٥-٦).

▪ تجديد الوعد لإسحاق:

من أجل قصر الوعد على إسحاق وبنيه، ومع تصريح التوراة بأن الفلسطينيين كانوا يسكنون هذه الأرض، ورد فى نص التوراة: "وكان فى الأرض جوع غير الجوع الأول الذى كان فى أيام إبراهيم ، فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار ، وظهر له قرب وقال لا تنزل إلى مصر ، اسكن فى الأرض التى أقول لك ، تغرب فى هذه الأرض ، فأكون معك وأباركك ، لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد وأنى بالقسم الذى أقسمت لإبراهيم أبىك ، وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد وتبارك فى نسلك جميع الأمم" (تكوين ٢٦/١-٦).

▪ الوعد ليعقوب:

إذا كان إسحاق قد رزق بعيسو كاهن بكر له ، ثم رزق بيعقوب ، فإن التوراة قد أغفلت حق عيسو وبنيه فى هذه الأرض ، بل صرحت بأنه وبنيه سيكونون خدماً وعبداً لأبناء يعقوب ، وصلى إسحاق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقراً ، فاستجاب له الرب فحملت

رفقة امرأته ، وتزاحم الولدان فى بطنها... "قال لها الرب فى بطنك
 لمتان ومن أحشائك يفترق شعبان ، شعب بقوى على شعب وكبير
 يستعد لصغير" (تكوين ٢٥/٢٢-٢٣)، كما ينكرون أن إسحاق نسل
 ليعوز حينه لئلا: "يسفك نعيش ولأخيك تستعد ، ولكن يكون حينما
 تجمع لك تكسر نيرة عن عنقك" (تكوين ٢٧/٢٩-٤٠)، وبهذا تم
 تناسى عيسو وبنيه وأما يعقوب فقد ورد بحقه: " الله التقدير يباركك
 ويجعلك مثمراً ويكثرك فتكون جمهوراً من الشعوب .. ويعطيك بركة
 إبراهيم لك ولنسلك معك ، لثرت أرض غريشك لئلى أعطاهما الله
 لإبراهيم" (تكوين ٢٨/٢-٥).

▪ تعديل اسم يعقوب إلى إسرائيل مع تكرار الوعد:

ورد فى سفر التكوين: " وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من
 فدان آرام وباركه وقال له الله اسمك يعقوب ، لا يدعى اسمك فيما
 بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل ، فدعا اسمه إسرائيل ، وقال له
 الله أنا الله التقدير ، ثمر وكثرة وجماعة أم تكون منك ، وملوك
 سيخرجون من صلبك ، والأرض لئلى أعطيت إبراهيم وإسحاق لك
 أعطيتها ولنسلك من بعدك أعطى الأرض" (صح ٣٥/٩-١١).

▪ يعقوب يوصى يوسف -عليه السلام- بأرض الميعاد:

حين استنصر يعقوب المنية وهو مقيم فى مصر ، طلب من
 يوسف أن يدفنه مع أبائه إبراهيم وإسحاق بأرض فلسطين ، كما



ذكره بالوعد الإلهي له ، وبين أن هذا الوعد سيتحقق من خلال أبنائه. وقال يعقوب ليوسف: الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز في أرض كنعان وباركني، وقال لي ها أنا أجيئك مشعراً وأكثرك ولجعتك جمهوراً من الأمم وأعطى تسلك هذه الأرض من بعدك ملكاً أديباً والآن أبنائك المولودان لك في أرض مصر قبلما أتيت إليك إلى مصر هما لي ... وقال إسرائيل ليوسف ها أنا أموت ولكن الله سيكون معكم ويردكم إلى أرض آبائكم" (تكوين ١٨/١-٣١).

▪ يوسف يخبر إخوته ويوصيهم:

"وقال يوسف لإخوته أنا أموت ولكن الله سيفتدكم ويصعدكم من هذه الأرض إلى الأرض التي حلف لإبراهيم وإسحاق ويعقوب واستحلف يوسف بني إسرائيل قاتلاً: الله سيفتدكم فتصعدون عظمي من هنا" (تكوين ٥٠/٢٤).

▪ الوعد لموسى - عليه السلام -:

الحديث مع موسى من قبل ربه عن أرض الميعاد قد تكرر كثيراً، فمن التذكير بالوعد إلى طلب التنفيذ إلى التماس أسباب التنفيذ إلى صدور قرار الحرمان من الدخول إلى لثيه وموت هارون وموسى -عليهما السلام- في فترة لثيه ، وهو ما نذكر بشواهد سريعة على النحو التالي:

لؤل وعد ورد تكرر في سفر الخروج خاص بموسى عليه السلام - حين قيل له: "إني قد رأيت مثلك شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل معذبهم إني علمت أوجاعهم ، فنزلت لأخذه من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة واسعة - إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً، إلى مكان لتكنعانيين والحيثيين والأموريين والحيويين واليبوسيين" (خروج ٣/٧-٨) .
والنص قد دل صراحة على وجود قبائل تسكن هذه الأرض ، ودل على عنصرية الآلهة الذي يؤمن به اليهود لأنه سيطرد عندما من القبائل المقيمة من أراضيها حتى يتمكن بنو إسرائيل من الاستيلاء عليها .

وتكرر الوعد لموسى مرة ثانية ، كما ورد في سفر الخروج: "ثم كلم الله موسى وقال له: أنا الرب وأنا ظهرت لإبراهيم واسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء ، ولما باسمي يهوه فلم أعرف عندكم ، وأيضاً ألفت معهم عهدي لأن أعطيتهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها ، وأنا أيضاً قد سمعت أني بنو إسرائيل الذين يستعبدون المصريين وتذكرت عهدي ، لذلك قل لبني إسرائيل أنا الرب ، وأنا لأخرجكم من تحت أثقال المصريين ... وأدخلكم إلى الأرض التي رفعت يدي أن أعطيتها لإبراهيم واسحق ويعقوب وأعطيتكم إياها ميراثاً، أنا الرب فكلم موسى هكذا بني



إسرائيل" ... (خروج ١٦/١-١٦). وعند الخروج من مصر كان الأمر لموسى: " اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذي أصدتته من أرض مصر إلى الأرض التي حلفت لأبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلًا: لنسلك أعطيها وأنا أرسل أمامك ملاكًا وأطرد الكنعانيين والأموريين والحثيين والفريزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبنًا وعسلًا " (خروج ١٦/٣٢-٣٣).

" احفظ ما أنا موثيك اليوم ، ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفريزيين والحويين واليبوسيين . احترز من أن تقطع عهدًا مع سكان الأرض التي أنت آت إليها فلا يصيروا قفا في وسطك ، بل تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواربهم " (خروج ١٦/٣٤-١٧).

▪ إطلاع موسى على الأرض الموعود بها

ورد في سفر التثنية: " وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس القسجة التي قبالة أريحا ، فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان وجميع نفتالي وأرض إفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر . وقال له الرب: هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلًا: لنسلك أعطيها قد أريتك إياها بعينك ولكنك إلى هناك لا تعبر (تثنية ١٧/١-٤) .

• الوعد ليشوع

تذكر التوراة أن معاصي بني إسرائيل قد تجاوزت الحد في الكثرة، فمن الردة وعبادة العجل إلى ترك العمل بالشريعة إلى إيذاء هارون وموسى ، ومن كُفر النعمة التي أصابتهم في أرض سيناء (المن والسلوى) إلى طلب البقل والفتاء والعنبر والبصل ، ومن الأمر بتوحيد الله وترك المحرمات كالزنا والسرقه وغيرها إلى ارتكاب كافة الموبقات.

لهذه الأسباب وغيرها كان الأمر الإلهي بحرمان موسى وهارون وبني إسرائيل من دخول هذه الأرض ، مع الوعد بأن يدخلوها على يد يشوع فتي موسى وبني إسرائيل بعد ملائكة موسى لربه ، كما ورد في التثنية: "وأوصى يشوع بن نون وقال تشدد وتشجع لألك أنت تدخل ببني إسرائيل الأرض التي أقسمت لهم عنها وأنا أكون معكم" (تثنية ٢٢/٣١).

وفي سفر يشوع ورد: "وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً : موسى عبدى قد مات، فالآن قم اصير هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لبني إسرائيل ، كل موضع تدوسه بظون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون



تخضعكم . لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك ، كما كنت مع موسى لكون معك لا أملاك ولا أتركك* (يشوع ١/١-٥).

• الوعود المصروفة بعونتهم إلى القدس وأرض فلسطين بعد كل شتات:

العلاقة بين بني إسرائيل وبين الله تقوم على أساس من التزامهم بالشرعية وعدم التزامهم بها .

ففي حال الالتزام يمكن لهم من أرض فلسطين وسيطرون على ساكني هذه الأرض ويبارك لهم في الزرع والضرع وما تثبت الأرض ، وفي حال عدم الالتزام يسلبون البركة من الأموال والأولاد والزرع ويستولون لغيرهم ، إلى أن تكون التوبة ويكون الالتزام بالشرعية فيكون العود مرة ثانية إلى أرض الميعاد التي تفيض صلاحاً ولهاً.

وكل الأنبياء الذين أتوا إلى بني إسرائيل بعد موسى-عليه السلام- كانوا يدعون إلى الالتزام بالشرعية إن كان بنوا إسرائيل مقيمين في فلسطين بهدف البقاء والدوام ، وإلى إحياء الشريعة والتمسك بالقوانين بهدف العودة مرة ثانية إلى هذه الأرض وبخاصة "صهيون" ومما ورد في أسفار هؤلاء الأنبياء ما يلي:

▪ سفر أشعيا : ورد فيه:

" استيقظي استيقظي البسي عرك يا صهيون البسي ثياب جملك
يا اورشليم المدينة المعقمة لأنه لا يعود يدخلك فيما بعد أغلف ولا
نجس (نصراني - مسلم) فتقضي من التراب ، قومي اجلسي يا
اورشليم اطلي من ربط عنقك لأنها المسبية ابنة صهيون ... ما
أجمل على الجبال قومي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر
بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إليك" (أشعيا ٥٢/١-٧).

" ومغدير الرب يرجعون فيأتون إلى صهيون بلقترنم وعلى
رؤوسهم فرح أبدى ، ابتهاج وفرح بذركانهم ، يهرب الحزن والتهديد"
(أشعيا ٥١/١١).

وعندما قالت صهيون قد تركني الرب وسيدى نسميني، كان رد
الرب عليها كما يدعى اليهود: " حى أنا يقول الرب: إنك تلبسين كلهم
كحلى وتطلقين بهم كمعروس هكذا قال السيد الرب : ها أنا أرفع إلى
الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي فيأتون بأولادك فى الأحضان .
وبذلك على الأكتاف يحملن" (أشعيا إسحاح ٤٩/٢٢، ١٤، ١٣).

▪ سفر آرميا:

" هكذا تكلم الرب إله إسرائيل قاتلاً : اكتب كل الكلام الذى تكلمت
به إليك فى سفر لأنه ها أيام تأتي يقول الرب: ولدت مسمى شعبى



إسرائيل ويهوذا ، يقول الرب: وارجمهم إلى الأرض التي أعطيت
آباءهم إياها فيمملكونها" (٣-١/٣).

وعند اليهود وعد أنهم ما تفرقوا إلا بسبب معصية، وما اجتمعوا
إلا بطاعة، ومقر اجتماعهم لرض القدس: "ها أيام تأتي يقول الرب:
وأقيم الكلمة الصالحة التي تكلمت بها إلى بيت إسرائيل وإلى بيت
يهوذا، وفي تلك الأيام وفي ذلك الزمان أقمت داود غصن البر
فيجري عدلاً وبراً في الأرض وفي تلك الأيام يخلص يهوذا وتتمكن
أورشليم آمنة وهذا ما تسمى به (مدينة للسلام) الرب برنا لأنه هكذا
قال ... ، لا ينقطع داود إنسان يجلس على كرسي بيت إسرائيل"
(رميا ٣٣/١٤-١٧).

• ورد في سفر حزقيال:

"حي أنا يقول السيد الرب : إني بيد قوية وبذراع ممدودة وبسخط
مسكوب أملاك عليكم وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من
الأراضي التي تفرقتم فيها، بيد قوية وبذراع ممدودة وبسخط مسكوب
... لأنه في جبل فتسى في جبل إسرائيل العلى يقول السيد الرب:
هناك يعبدني كل بيت إسرائيل كلهم في الأرض... براتحة سروركم
أرضي عنكم أخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضي التي
تفرقتم فيها، ولتقدس هيكم أمام عيون الأمم ، فتعلمون أني أنا الرب

حين أتى بكم إلى أرض إسرائيل إلى الأرض التي رفعت يدي لأعطي لأبائكم إياها" (حزقيال ٢٠/٣٣-٤٤).

" هكذا قال السيد الرب، وعندما أجمع بيت إسرائيل من الشعوب التي تفرقوا بينهم وأتقدس فيهم أمام عيون الأمم يسكنون في أرضهم التي أعطيتها لعبدي يعقوب ويسكنون فيها آمنين وبينون بيوتاً ويفرسون كروماً ويسكنون في أمن، عندما أجرى أحكاماً على جميع مبغضهم من حولهم فيعلمون أني أنا الرب إلههم" (حزقيال ٢٨/٢٥-٢٦).

• ورد في سفر هوشع:

لأن بني إسرائيل سيقعدون لأنما كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال ... بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم ويفزعون إلى الرب وإلى جوده فسي أخصر الأسيام (هوشع ١/٤-٥).

• ورد في سفر يونايل:

"الرب من صهيون يزمجر، ومن أورشليم يعطي صوته، فترجف السماء والأرض ولكن الرب ملجأ لشعبه وحصن لبني إسرائيل، فتهتفون أني أنا الرب إلهكم ساكناً في صهيون جبل قمسي وتكون أورشليم مقدسة ولا يجتاز فيها الأعاجم فيما بعد... ولكن يهوذا تسكن



إلى الأبد وأورشليم إلى نور فتور ولبرئ منهم الذي لم لبرئه والرب يسكن في صهيون* (يونيل ١٦/٣ - ٢١).

• ورد في سفر عاموس:

"وأرد متى شعبي إسرائيل فيبنون مدناً خربة ويسكنون ويغرسون كروماً ويشربون خمراً ويسمنون جنات ويأكلون ثمارها وأغرسهم في أرضهم ولن يقيموا بعد من أرضهم التي أعطيتهم قال الرب إلهك" (صح ١٤/٩ - ١٥).

• ورد في سفر عويديا:

"ولما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقبلاً، ويرث بيت يحقوب موارثهم ... وسبي هذا الجيش من بني إسرائيل يرثون الذين هم من الكنعانيين إلى صرقة" ... (صح ١٧/١ - ١٩).

• ورد في سفر ميخا:

"ويكون في آخر الأيام أن جبل الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق أكتال وتجرى إليه شعوب وتسمو لاسم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يحقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب (صح ١/٤ - ٤).

• ورد فى صففنا:

ترنمى با ابنه صهفون ، اهتف با إسرائيل ، إفرحى وابتهجى بكل قلبك با ابنه أورشلفم وقد نزع الرب الأفضفة عفك، أزال عفوك ملك إسرائيل الرب فى وسطك لا تتظرفن بعد شراً، فى ذلك الفوم ففالف لأورشلفم لا تفافى با صهفون لا تترنح فذلك الرب إلك فى وسطك ... وفى الوقت الذى أفى ففه فكم، وفى وقت فففى إلكم لأفى لصفركم اسماف وتصفحة فى شعوب الأرض كلها ففن أرد مسففكم فقام أعلفكم قال الرب " (٢٠-١٤/٣).

• ورد فى سفر زكرفا:

" ترنمى الفرحى با بنت صهفون لأفى ها ففذا أفى وأسكن فى وسطك بفول الرب: فففسل لأم كثرفة بالقرب فى ذلك الفوم ففكون لى شعباف فأسكن فى وسطك فتعلمفن أن رب الفنود قد أرسلنى إلكم والرب فرث ففوفنا نصففه فى الأرض المقدسة ففختار أورشلفم ففعد وأسكنوا با كل البشر فقام الرب لأنه قد أسففظ من ممكن ففسه " (زكرفا صف ١٠/٢-١٣).

" وكان كلام رب الفنود قائلاً : فكذا قال رب الفنود فرت على صهفون ففرة عظفمة وبسخط عظمف فرت عففها ، فكذا قال الرب قد رجعت إلف صهفون وأسكن فى وسط أورشلفم فتدعى أورشلفم فففنة الفف وفبل رب الفنود المقدس " (صف ١/٨-٣).



وبهذه النصوص يتأكد لنا البعد اللبني في هذا الصراع ، ويزداد الأمر سوءاً إذا علمنا بعقيدة اليهود القائمة على أساس أن الشريعة واحدة أوحى الله بها إلى بني إسرائيل وأن هذه الشريعة لا تتسخ بمضى الزمن ، ولهذا كثرت عبارة "تريضة أبدية" . "تريضة مدى الدهر" .

كما أن اليهود لا يعلمون بدعوة أحد من خارج بني إسرائيل، ولهذا كثروا عيسى ومحمدًا عليهما السلام.

فهل نطالبهم بحذف النصوص، لم نطالبهم بتكذيبها، أو نتعامل معهم على أساس ما يعتقدون ؟!

ثانيًا : حدود أرض العهد كما ورد في التوراة :

من قرأ التوراة - المزعومة - يدرك أن هذه الأرض لم تحدد في زمن إبراهيم، وإنما وردت الإشارة إلى بعض معالمها ، وفي العهد إلى إسحاق اتسعت المساحة نسبيًا، ومع التدرج الزمني وجدنا النصوص تأتي مطلقة حتى إن بعضها قد صرح بأن كل أرض تطلوها أقدامهم تصبح ملكًا لهم، وهو ما جعل إسرائيل لا تقبل حتى الآن بحدود كاملة لها ، ومن النصوص التي تحدثت عن الأرض ومساحتها ما يلي :

فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات*
(تكوين ١٥/١٨).

وأما إسحاق فقد أعطى الوعد بميراث إبراهيم دون تحديد المساحة* (تكوين ٢٦/١-٥) و(تكوين ٢٨/٣).

خطب موسى -عليه السلام- بهذا الوعد ، وعن المساحة ورد: واجعل تخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر (خروج ٣٢/٢٣).

كما خطب موسى بتركة إبراهيم فى هذا المكان ، ويدعون أن الله قد حدد له المعالم بصورة أوضح فى سفر العدد ، وطلب منه أن يتولى اثنان من أتباع موسى قسمة هذه الأرض بين الأسباط وهما : العازار الكاهن ويوشع بن نون، وقد وضحت الحدود بصورة مفصلة فى الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر العدد، وفى سفر التثنية ورد: كل مكان تدومس بطون أقدامكم يكون لكم . من البرية ولبنان . من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربى يكون تخمكم لا يقف إنسان فى وجهكم* (تثنية: ص ٢٣/١١ - ٢٤).

وبعد وفاة موسى قال الرب لهارون: قم اجبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم - أى لبني إسرائيل كل موضع تدومس بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى ، من



البرية ولبنان إلى النهر الكبير نهر القزح جميع أرض الحثين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم' (يشوع ١/٣-٤).

وفي سفر حزقيال وردت مفاتيح كاملة لمدينة القدس من جهاتها الأربع، ورسم السبيل لبناؤها ووضع أسوار عليها وفتح أبواب محددة من كل جهة وتسمية الأبواب بأسماء الأسباط .. وهو ما لا يتسع للمقام لنقله (حزقيال ص ٤٨/١-٣٥).

ومن مجموع النصوص ظهر أمران :

الأمر الأول:

إقامة دولة لبني إسرائيل في فلسطين وبعض المناطق المجاورة لها بعضى الزمن كالجولان من سوريا، وشرق الأردن، والنصف الجنوبي من لبنان، وجزء من شبه جزيرة سيناء المصرية باعتبار القرع الشرقي للنيل كان يمر بأرض سيناء قديماً والأطراف الشمالية من السعودية (راجع سفر العدد ١٣/٣٤-١٢) بل إن أحد الصهاينة جعل فلسطين نقطة بدء لتلك الدولة غير محددة المعالم الجغرافية بعد ذلك^(١).

الأمر الثاني:

سيطرة اليهود سياسياً على العالم بأسره بعد أن تتحقق لهم المملكة التي يحلمون بها لتكون لهم السيادة على أناس ما خلفوا - حسب شريعة اليهود - إلا لخدمة اليهود.

ومن أجل، حتى الأميين لم يضع اليهود ذبيحة واحدة بلا عمل ،
ولا فرصة بلا اعتقاد، ولا فتنة بلا بحث أو إيقاد من أجل مصلحتهم ،
ونفسوا الكثير من الجمعيات لتحقيق هذه الأغراض.

ثالثاً : السبيل لامتلاك هذه الأرض

يقال: كان موسى -عليه السلام- هو أول المكثفين بدخول هذه
الأرض ومن معه من بنى إسرائيل ، فإن التوراة صرحت بأن موسى
-عليه السلام- قد التمس الأبواب من أجل السيطرة على هذه
الأرض ، ولكنه معلن بنى إسرائيل في حياته فقد صدر قرار
حرمان إلهي بأن لا يدخلوا هذه الأرض ، كما أن موسى لن يتحقق له
الوعد الإلهي بالدخول ، وقد أخبر موسى بأن بنى إسرائيل
سيدخلونها بعد وفاته بقيادة يوشع بن نون.

ومع هذا نرى التوراة قد ذكرت الأوامر الإلهية الصادرة إلى
موسى بحق الحرب بشأن هذه الأرض، ورسمت له السبيل للقتال
وأثناء القتال وبعد القتال وبين ذلك فيما يلي :-

▪ تضرع موسى أن يدخل هذه الأرض:

من أقوال موسى في سفر التثنية: "وتضرعت إلى الرب في ذلك
الوقت قائلًا يا سيدي الرب أنت قد ابتدأت تُرى عبدك عظيمك وبذلك
التحديده فإني أرى إله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك
وكجبروتك. دعني أصير وأرى الأرض الجيدة التي في عبر الأردن



هذا الجبل الجيد ولبنان . لكن الرب غضب على بسبيكم ولم يسمع لي بل قال لي الرب كفك* .. (تثنية ٢٢/٣-٢٦).

وتذكر التوراة أن موسى - عليه السلام - قد أرسل جواسيسه إلى أرض كنعان وكان عددهم اثني عشر رجلاً . وبعد دخولهم الأرض عاثوا وأخبروا موسى بما رأوا: "قالوا قد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها وحقا إنها تفيض لبنا وصلابا وهذا ثمرها . غير أن الشعب الساكن في الأرض معزّز والمدن حصينة عذائول أيضا قد رأينا بني عناق هناك ، العمالة ساكنون في أرض الجنوب والحيثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون في الجبل والكتملونيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن ... قالوا لا يقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا ، فاشاعوا مذمة الأرض التي تجسوها في بني إسرائيل فالتبن الأرض التي مررنا بها لتتجسها هي أرض تاكل سكانها ، وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال لقامة، وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكانوا في أعيننا كالجراد - أي من حيث الكثرة - وهكذا كنا في أعينهم ، أي من حيث الضعف واقررتهم على إبادة الجواسيس لو أتركوهم.

▪ تشجيع موسى لبني إسرائيل على الدخول:

ومن أقوال موسى لقومه حسب أوامر الرب: "فاحفظوا كل الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم لكي تتشدوا وتدخلوا وتمتلكوا

الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها ولكي تعطيلوا الأيام على الأرض التي أقسم الرب لأبائكم أن يعطيها لهم ولنسلمهم أرض تفيض لبناً وصلاً ، لأن الأرض التي أنتم داخل إليها لكي تملكوها ليست مثل أرض مصر التي خرجت منها" ... (تثنية ص ٨/١٠-١١).

• أمر موسى قومه بالتحرك لتحقيق ذلك :

ورد في تثنية " كفلكم قعود في هذا الجبل ، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات . انظر قد جعلت أمامكم الأرض ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لأبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلمهم من بعدهم (تثنية ص ١/٦-٨).

• الحرب هي الوسيلة الوحيدة لاستلاك هذه الأرض :

ورد في سفر العدد: " وكلم الرب موسى في عرصات موآب على الأردن أريحا قاتلاً: كلم بني إسرائيل وقال لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان ، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتحمسون جميع تصاويرهم وتبيدون كل إصنامهم المسبوكة وتخربون جميع مرتفعاتهم ... وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين يستبقون منهم أشولكم في أعينكم ومناخس في جوفكم ويضلونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها . فيكون أني أفعل بكم كما هممت



لأن أفعل بهم" (عند ص ٥٠/٥٦).

" وكلم الرب موسى قائلًا: انتقم نفمة ابني إسرائيل من المديانيين ثم انضم إلى قومك . فكلم موسى الشعب قائلًا جردوا منكم رجالاً للجدد فيكونوا على مديان ليجعلوا نفمة الرب على مديان ، ألفا واحداً من كل سبط ... فاختر من ألوف إسرائيل ألف من كل سبط اثنا عشر ألفاً مجردين للحرب ، فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط مجردين إلى الحرب ... فتجدوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر وملوك مديان قتلهم فوق قتلاهم ... وسبي بنوا إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم ، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار ، وأخذوا كل الغنيمة وكل الذهب من الناس والبهائم وأتوا إلى موسى والعازار الكاهن ... فسخط موسى على وكلاء الجيش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب ، وقال لهم موسى: هل أبقيتم كل أنثى حية ، إن هؤلاء كن ابني إسرائيل حسب كلام بلعام مسيب خيانة للرب .. فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها" (عند ص ٣١/٢٤).

" ولما سمع الكتعاني ملك عود الساكن في الجنوب ، أن إسرائيل جاء في طريق أناريم، حارب إسرائيل وسبي منهم سبيًا، فنذر إسرائيل نذرًا للرب وقال: إن دفعت هؤلاء القوم إلى يدي أحرم

منهم ، فسمع الرب لقول إسرائيل ونفع الكنعانيين فحرموهم ومذنبهم ،
فدعى اسم المكان حرمة" (عدد ص ٢١/٣-٢) .

▪ هل سيطر موسى على أرض فلسطين؟

رغم الوعود السابقة ، وتكرار الوعد إلا أن التوراة قد صرحت
بأن الرب قد أقسم أن لا يمكن هذا الجيل بما فيه موسى وهارون من
دخول الأرض المقدسة: " وكلم الرب موسى وهارون قائلاً ... في
هذا القفر تسقط جثثكم جميع المحنوتين منكم حسب عددكم من ابن
عشرين سنة فصاعداً الذين قنموا على ، لن تسخطوا الأرض التي
رفعت يدي لأسكنكم فيها ما عدا كالب بن يفتة ويشوع بن نون ،
وأما أطفالكم الذين قنم يكونون غنيمة لى ساءخلهم فيعرفون
الأرض التي احقرتموها ، فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر . وبنوكم
يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تقضى
جثثكم في القفر ، كحد الأيام التي تجسم فيها الأرض أربعين يوماً
للسنة "

(عدد ٢٦/١٤-٣٥) .

وتصرح التوراة بأن هؤلاء الذين تجاوزوا العشرين وجرى عليهم
الوعد السابق قد ماتوا في بركة سيناء: " هؤلاء هم الذين عدهم موسى
والعازار الكاهن حين عدا بني إسرائيل في عربات موآب على أرض
أريحا . وفي هؤلاء لم يكن إنسان من الذين عدهم موسى وهارون



الكاهن حين عدا بني إسرائيل في بركة سيئاء لأن الرب قال لهم: إنهم يموتون في البرية فلم يبق منهم إنسان إلا كالب بن يفتة ويوشع بن نون" (عدد ٢٦/٢٦-٢٥).

فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك في السنة الأربعين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في الشهر الخامس في الأول من الشهر وكان هارون ابن مائة وثلاث وعشرين سنة حين مات في جبل هور (عدد ٣٣/٣٩).
وقد أخبر الرب موسى بأنه لن يدخل هذه الأرض وبأن الذي سيدخلها هو يوشع بن نون.

"وسمع الرب صوت كلامكم فسخط وأقسم قائلاً: لن يرى إنسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة التي أقسمت أن أعطيها لأبائكم ما عدا كالب بن يفتة ، هو يراها وله أعطى الأرض التي وطئها ولبيده لأنه قد اتبع الرب تملناً. وعلى أيضا غضب الرب بسببكم قائلاً ولنت أيضا لا تدخل إلى هناك يوشع بن نون الواقف أمامك هو يدخل إلى هناك شدة لأنه هو يقسمها لإسرائيل، وأما أطفالكم الذين قلمت يكونون غنيمة وبئس الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر فيهم يدخلون إلى هناك ولهم أعطوها وهم يملكونها، وأما أنتم فتحولوا وارتحلوا إلى البرية على طريق بحر سوف (تثنية ١/٣٤-٤٠).

• قطع أية علاقات اجتماعية حال السيطرة على هذه الأرض:

تصرح التوراة بأن الحق خاطب موسى قائلاً: "متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك الحثيين والجورجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحيويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك . ونطمعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإلك تحرمهم ، لا تقطع لهم عهداً ولا تستشفق عليهم ولا تصاهرهم ، بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تؤخذ لا بنتك ... لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك . إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق بكم الرب واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم . لأهاتكم أخرجكم الرب يدي شديدة" (تثية ٧/١-٧) .

• وفاة موسى دون أن يدخل الأرض المقدسة :

صرح موسى لقومه بما عوقبوا به ، وعوقب معهم بسببه ، وهو الحرمان من دخول الأرض المقدسة ، مع الوعد بأن يدخلها الجيل الثاني على يد يوشع بن نون ، ومن كلام موسى في التوراة: غضب الرب عليّ بسببكم وأقسم أنني لا أعبّر الأردن ولا أدخل الأرض الجيدة ، التي أقسم الرب إلهك يعطيك نصيباً، فأموت أنا في هذه



الأرض لا أعبر الأردن ، ولما أنتم فتعبرون وتمتلكون تلك الأرض الجديدة* (نشبة ٢١/٤-٢٢).

وفي ختام حياة موسى: قال له الرب هذه هي الأرض التي أنصبت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قتلًا: لنملك أعطيها ، قد أريدك ياها بيمينك ولكلك إلى هناك لا تعبر ، فمات موسى عبد الرب في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم* (نشبة ٢٤/١-٦).

آداب القتال في الشريعة اليهودية

من أجل الأرض الموعود بها بنو إسرائيل ، يزعمون أن الحق قد فرض عليهم القتال ويدعى اليهود أن الله معهم في معاركهم ومحقق لهم وعده (سفر التثنية ١٠/٦-١٢) و(التكوين ٩/٣ : ١٢) و(التثنية ٢٠/١-٤) ولهذا كانت استشارة الله تتم قبل كل معركة على يد الكهنة (لقضاة ٢٠/٢٦-٢٨) و(سفر صموئيل ٢/٢٣) وكل الحروب التي نسبت إلى موسى كانت من أجل الأرض المقدسة أو تمهيدا للاستيلاء عليها (تثنية ص ٥/٢ ، ١٢/٢٩ ، ٢١/١٠)

دخول الأرض المقدسة زمن يوشع بن نون

وخروجهم منها على يد أدرياتوس

في فترة التيه السابقة والتي نصت عليها التوراة كما نص عليها القرآن ، لم يقبل بنو إسرائيل الحكم الإلهي بهذا الصدد ، وارْتَد كثيرون منهم عن التوحيد ، وعبدوا العجل (طه ٨٥-٩٦) وأذوا موسى في نفسه ورسالته وتسببوا في الوقعة بينه وبين هارون أخيه، (الأعراف ١٥٠) وادّعوا أن الذي صور لهم العجل هو هارون -عليه السلام- (خروج ١/٢٢-٦) كما ورد في التوراة بينما ذكر القرآن أن السامري هو صانع ذلك (طه ٩٥-٩٦) وقد تمكن بنو إسرائيل من



دخول أرض الفلسطينيين في عهد يوشع بن نون (يوشع ص ١)
و(الطبري ١/٤٣٥-٤٤٣) و(ابن الأثير ١/٢٠٠-٢٠٣) و(البداية والنهاية
١/٣١٩).

وطال عهدهم في هذه الأرض قرابة ٤٠٠ سنة ، لم تتوقف
الحرب فيها بينهم وبين السكان الأصليين ، وبينهم وبين المستعمرين
الآخرين ، وكلما اتاحت لهم الفرصة لقتل الفلسطينيين من الرجال
والنساء والأطفال فعلوا كما تشير إلى ذلك التوراة ، وبالوقوف على
تاريخ بني إسرائيل في تلك الديار منذ غزوها حتى خرجوا منها
يتضح أن : " الفترة الزمنية وعصر الازدهار لحكمهم بدأت بتأسيس
مملكة داود سنة ١٠٩٥ ق.م واستمر ملك داود ٤٠ سنة، خلفه سليمان
أربعين سنة انتهت بوفاته، فخلفه ابنه رحبعام والذي انقسمت مملكة
اليهود في زمنه إلى قسمين :

١. مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة .

٢. مملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها أورشليم.

استمرت مملكة الشمال ٢٥٠ سنة وقضى عليها سنة ٧٢١ ق.م
عندما غزاها سرجون ملك آشور واستولى على السامرة وسبى
الأسباط وأجلى اليهود إلى ما وراء نهر الفرات وقضى على تلك
المملكة فلم تقم لها قائمة بعد .

ولما ملكة يهوذا فقد عاشت أكثر من مملكة إسرائيل ، وتعرضت إلى غزوات من الشرق ومن الجنوب . غزاها الآشوريون ٦٧٧ ق.م وتغلبوا عليها وأسروا ملكها منسى ونقلوه إلى بابل .

وفي سنة ٦١٠ ق.م اجتاحتها "خو" فرعون مصر وغلب جيشها وقتل ملكها "بوشيا" ثم جاءت نهايتها على يد نبوخذ نصر " ملك بابل، الذي غزاها سنة ٦٠٦ ق.م وتغلب عليها ودفع له الجزية ، ثم ثارت عليه فأعاد الكرة سنة ٥٩٩ ق.م فسبى من شعبها عشرة آلاف أسير من بينهم أعيانها وأشرافها وكنوز الهيكل ، وثار عليه سنة ٥٩٣ ق.م فأتاها في هذه المرة سنة ٥٨٨ ق.م وهدم أسوارها وأحرق الهيكل وسبى الشعب إلى الأسر في بابل .

وفي سنة ٥٣٦ ق.م أعيد اليهود من الأسر البابلي على يد "كورش" الذي ملك على الفرس ، وغدت يهوذا ولاية من ولايات الفرس حتى سنة ٣٣٣ ق.م حيث ادخلت إلى سلطان الإسكندر المقدوني بعد أن هزم الفرس واحتل سورية وفلسطين .

بعد وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ ق.م انقسم قواده الملك ، فحكم سلوقي سورية وأسس فيها دولة السلوقيين ، وحكم بطليموس مصر وأسس فيها دولة البطالمة وكانت يهوذا من نصيب البطالمة .

وفي عهدة تمرد اليهود عليه ، مما دعاه إلى هدم القدس وذلك أسوارها وإرسال مائة ألف أسير من اليهود إلى مصر سنة ٣٢٠ ق.م .



وفي سنة ٦٨٠ ق.م طغلت يهوذا إلى حكم السلوقيين حينما احتلها
السلوقيوس وهدم تيمورايماء ويهيب هيكلها وأقتل حين اليهود ٨٠٠ ألفا في
ثلاثة أيام.

على هذه الفترة ظهرت طائفة من اليهود تدعى "المكابيين" تصفوا
بالسكينة واستغلوا حين الخلافات التي وقعت بين البطلمة والسلوقيين
فاستغلوا بحكم يهوذا "أورشليم" مرة ثانية جيد. أن حكمهم لم يدم
طويلاً فغلب بينهم الخلاف وضعف مركزهم ، فتدخلت روما ، واحتل
الجيش الروماني " بقيادة يومبي " سنة ٦٣ ق.م مدينة القدس ، واستباح
الهيكل وأهلكه بالسكان.

وفي سنة ٤٩ ق.م جاء يوليوس قيصر ، فعامل اليهود بالحنى ،
ثم ولت روما لهرودس " ملكاً على اليهود سنة ٣٧ ق.م " وكان من
أصل أدومي اعتنق الديانة اليهودية ، وكان حليفاً على المكابيين الذين
قتلوا أباء فحاربههم وقضى على كثيرين منهم وحكم القدس مباشرة
لصالح روما ، وبنى قلعة القدس الكائنة بباب الخليل وصك النقود
وأجرى بعض الإصلاحات العمرانية . وفي زمنه ولد السيد المسيح
عليه السلام في بيت لحم ، وبعد وفاته (سنة ٤م) تعاقب على الحكم
ولاة رومانيون منهم : كوبريوس (٦-٩ ق) وماريوس (٩-١٢م)
واينوس رونوس (١٢-١٤م) وفلاريوس غراتوس (١٤-٢٦م)
وبيلاطس يوتقيوس (٢٦-٣٦م) وأشهرهم في التاريخ هذا الأخير .

وجاء من بعده موشلوس (٣٧٧م) ثم هيرونس. حفيد هيروس الكبير (٣٧-٤٤م). وكسيبيوس. فلوس (٤٤م) وطيباريوس إسكندر (٦٦م) وفوماتوس (٤٨م) وقلوديوس ونستوس (٦٠م) وفلورس (٦٥م) فسبان (٦٧م) وتيطس (٧٠م) وفي عهد هذا القائد الروماني تم تدمير الهيكل في أورشليم وتم تدمير المدينة ، ونجح فيها اليهود وأسر من أسر من شعبها وذاق اليهود على يد تيطس اللذ والهوان..

وفي عهد الإمبراطور تراجان (١٠٦م) عاد بعض اليهود إلى القدس وأخذوا في الاعتداء للثورة وأعمال الشغب من جديد ، فلما تولى أدرينوس عرش الرومان (١١٧-١٣٨م) حول المدينة إلى مستعمرة رومانية ، وحظر على اليهود الاختتان وقراءة التوراة ، واحترام الميت ، وثار اليهود بقيادة باركوخيا (١٣٥م) وأرسلت روما وافيًا حازمًا هو يوليوس سيفيروس فاحتل المدينة وقهر اليهود وقتل باركوخيا ونجح اليهود في تلك الموقعة ٥٨٠ ألف نسمة وتشتت الأحياء من اليهود تحت كل كوكب ، ولكي ينسى اليهود أورشليم دمرها أدرينوس وأنشأ مكانها مدينة جديدة أسماها إيليا^(٢) .



أهم الحركات اليهودية للعودة إلى فلسطين

نقل بعض الباحثين عن دائرة المعارف البريطانية الجانب التاريخي لجذور الصهيونية والتي تمثلت في حركات عدة حرصت على العودة إلى مملكة صهيون وبناء الهيكل وتأسيس مملكة عالمية نوجزها فيما يلي:

- حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي، والتي كان من أول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد.

- حركة باركوخيا (١١٧-١٣٨م) وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في بني قومه وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين وإعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود.

- حركة موزس الكريتي: وكانت مشابهة لحركة باركوخيا ولم يكتب لها النجاح كذلك.

- مرحلة الركود في النشاط الصهيوني بسبب الانضهاد الذي عاياه اليهود في القرون الوسطى ولم تظهر في هذه المرحلة حركات عنيفة تنادي بتأسيس دولة يهودية في فلسطين.

- حركة دافيد روبين وتميذه سولومون مولوخ (١٥٠١-

١٥٣٢م) وقد ظهر هذان اليهوديان كمنقذين للشعب اليهودي وقائدين طموحين يسعيان إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم في فلسطين.

- حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤ - ١٦٥٧م) وكان يدعو إلى توطين اليهود في بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين. ويسدو أن هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة التي وجدت لها أرضاً خصبة- هي بريطانيا- ترعرت فيها ونمت، واستطاعت في مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع القوى الإنجليزية لتحقيق أهداف اليهود.

- حركة شبثاي ليفي (١٦١٦ - ١٦٧٦م) وكانت من أشد الحركات الصهيونية عنفاً وتعصباً، ودعى صاحبها أنه المسيح المنتظر. وما لبثت هذه الحركة أن أحدثت رد فعل عكسي فجاء "مندلسون" (١٧٢٠ - ١٧٨٦م) يدعو بني قومه -اليهود- أن يتقبلوا العيش مع جيرانهم في البلاد التي يعيشون فيها، وأن يكتفوا بالجانب الروحي من اليهودية، ويهملوا الجانب السياسي.

- دعوة نابليون للمجلس الأعلى اليهودي (المستعبرين) (١٨٠٦م) للاجتماع لإثارة حماسهم وأطماعهم وتحريضهم على مساندته في احتلال الشرق العربي واعداً إياهم بمنحهم فلسطين. وكان اليهود في فرنسا قد بدأوا نشاطاً إيجابياً منذ سنة (١٧٩٨م) يوم أكثر كتابهم وخطبائهم من إثارة حماسة اليهود لإعادة بناء دولتهم الغابرة في فلسطين. وقد ألقى أحد حكماء اليهود خطاباً خطيراً في هذا الاجتماع -كثت كلماته مادة للبروتوكولات بعد ذلك -حثهم فيه



على التضحية من أجل العودة وبناء هيكل أورشليم كما حثهم على تشكيل مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في البلدان التالية (إيطاليا- سويسرا- المجر- بولونيا- روسيا - بلاد الشمال- بريطانيا- إسبانيا- بلاد ولس- السويد- ألمانيا- تركيا وآسيا- أفريقيا). على أن تتولى تلك اللجنة دراسة سبل العودة إلى فلسطين للاستيلاء على مقدرات العلم بعد وضع السبل المؤيدة إلى ذلك وتكون قراراتها ملزمة لجميع يهود العلم.

وقد حدد المنطقة المرغوب فيها كتمتداد لدولة اليهود، وهي الوجه البحرى من مصر حتى يتمكنوا من السيطرة على البحر الأحمر ويتعاونوا مع أثيوبيا والحبشة (وهى البلاد التى كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة) كما أن الإقامة بفلسطين سوف تسهل الاتصال بفرنسا وإيطاليا وأسبانيا عن طريق البحر الأبيض. ثم تحدث عن مزايا موقع فلسطين ومواردها وأثر ذلك فى قوة الدولة المرتقب ميلادها.

- حركة رجال المال اليهودى مثل مونتفيورى وروتشيلد:

لقد قدموا الأموال الطائلة لشراء الأرض فى فلسطين وبناء المستعمرات منذ أواسط القرن التاسع عشر. ساعدهما على ذلك بعض اليهود الذين تظاهروا بالنصرانية حتى وصلوا إلى رئاسة

الوزراء في بريطانيا مثل نذراني (اللورد بيكونسفيلد) رئيس وزراء بريطانيا في عهد الملكة فيكتوريا).

- حركة مكونة قامت في روسيا في القرن التاسع عشر على أثر بعض المذابح. واستعانت تلك الحركة بيهود أمريكا على شراء الأرض في فلسطين وبناء المستعمرات عليها لترحيل بعض يهود روسيا إليها.

الحركة الصهيونية الكبرى التي قادها الصحفي النمساوي تيودور هرتزل (١٨٦٠ - ١٩٠٤م) وعقد مؤتمر "بال" بسويسرا وطرح فيه يوتوكولات حكماء صهيون. وقد صرح هرتزل بعد المؤتمر بقوله: "اليوم ولدت الدولة اليهودية وبعد خمسين عامًا سيراه العالم بالتأكيد". وقد تم الاتفاق في هذا المؤتمر على تعليم اللغة العبرية لأبناء اليهود وإحياء الأدب اليهودية، وإنشاء صندوق تمويل للمشاريع اليهودية يعمل عن طريق الجهود الذاتية مع وضع المنهج الأمثل للإنتفاع بتلك البقعة المباركة من كافة جوانبها، كما تم الإتفاق على تكرار عقد المؤتمرات لتحقيق الآمال المرجوة لليهود^(١).

وقد توجه الصهيوني تيودور هرتزل إلى السلطان عبد الحميد ثلاث مرات (يونيه ١٩٠١، فبراير ١٩٠٢، يوليو ١٩٠٣) وعرض عليه ما يلي:



١. تسديد ديون تركيا الكثيرة.
 ٢. تطوير الصناعة بتركيا وكذلك التجارة من خلال بنوك أوروبا التي يملكها اليهود.
 ٣. إقامة جسور للسكك الحديدية عبر القارات المتصلة بها.
 ٤. القيام بحملة صحفية عالمية تدافع عن السلطان وميادته في مواجهة الدول الأوروبية.
 ٥. إنشاء جامعة عصرية لتعليم الشباب العلوم الحديثة بدلاً من أوروبا.
 ٦. يُعطي السلطان هدية مالية قدرها مائة مليون جنيه ذهباً.
- فضلاً عن وعود أخرى وذلك مقابل السماح بإنشاء شركة يهودية في فلسطين تشتري الأراضي غير المزروعة لتزرعها وتوطن اليهود فيها.
- وقد قُوبلت تلك المطالب بالرفض والزجر، وصرح السلطان عبد الحميد بأن الهدف هو إيجاد حكومة لليهود في فلسطين وأن يكون ذلك إلا على أجسادنا^(١).
- وقد تألف وفد آخر من اليهود من ثلاثة أشخاص وهم: مزارحي فراصو، جاك، ليون بهدف مقابلة السلطان عبد الحميد فأبى مقابلتهم ووكل أمرهم إلى أحد موظفي مقره (تحسين باشا) وقد تبين من المقابلة أنهم يرغبون من الدولة العثمانية أن تسمح لليهود بزيارة

الأماكن المقدسة في فلسطين، وبإنشاء مستعمرة قرب القدس وذلك مقابل:

- سداد جميع الديون المستحقة على الدولة العثمانية.
 - بناء أسطول لحماية الإمبراطورية العثمانية.
 - تقديم قرض بـ ٣٥ مليون ليرة ذهبية لإنعاش مالية الدولة.
- وعندما نقل المختص المطلب اليهودي وما يقابله من وعود أبي السلطان عبد الحميد ذلك وأمر بخروجهم من القصر وعدم توجيههم إليه مرة ثانية^(١).

وقد كان لتلك المحاولات أثرها في إصدار قرار بقانون (الجواز الأحمر) وكان خاصاً بكل يهودي يدخل فلسطين بقصد السياحة أو الزيارة، كما أن الحكومة منعت استئلاك الأراضي لليهود أو استيطانهم فيها^(٢).

وقد مات هرتسل ولم تمت الصهيونية. بل تتابعت المؤتمرات، حتى كانت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) التي خسر فيها الغالب والمغلوب ولم يكسب منها إلا للصهيونية العالمية.

فلقد وقف اليهود إلى جوار ألمانيا في بدء المعركة حين رجحت كفتها وبقيت قلة منهم مع الحلفاء ، وفي عام ١٩١٥م كان يبدو أن كفة ألمانيا هي الراجحة فبادر اليهود إلى الاتصال بها، وعرضوا على القيصر "غليوم الثاني" أن يضموا جميع قواهم المادية والمعنوية



تحت تصرف ألمانيا مقابل تعهدها بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ولما كانت الدولة العثمانية تحارب إلى جوار ألمانيا فقد علق القيصر موافقته على موافقة الخليفة العثماني. وبمعرض الاقتراح اليهودي على النواب في مجلس المبعوثان العثماني تم رفضه لأن نصوص الدستور تحظر على الدولة التنازل عن أي جزء من أراضيها للأجانب.

وبهذا علمت ألمانيا، وعلم اليهود فإذا بهم يحلون عن تأكيد ألمانيا إلى تأكيد الحلفاء بعد دخول أمريكا إلى جانبهم وكلفت المكافأة لهذه المساعدة مع الدور البارز الذي لعبه قادة الصهيونية عن طريق الصداقات الشخصية مع المسؤولين البريطانيين إصدار وعد بلفور يوم ٢ نوفمبر ١٩١٧م^(٣).

ولقد قامت بريطانيا منذ احتلالها لفلسطين عام ١٩١٧م إلى أن خرجت منها عام ١٩٤٨ بالتفاهم التام مع الجمعية الصهيونية ثم الوكالة اليهودية على توطيد أركان الوطن القومي اليهودي في فلسطين^(٤).

واستغلت الصهيونية سنوات الحرب العالمية الثانية في الاستفادة من الصداقة البريطانية الأمريكية ، فتدفق سيل المهاجرين اليهود إلى فلسطين وتطوع الكثيرون في الجيش البريطاني للتعرب على القتال وأساليه ، ولما الجيش اليهودي في فلسطين ، وانتهت الحرب

العالمية الثانية ، وبدأت أمريكا تنهض الحركة الصهيونية بصورة علنية، ومارست أمريكا ضغطها على الأمم المتحدة حتى أصدرت قرار تقسيم فلسطين. وما أن انتهى الانسحاب البريطاني يوم ١٥/٥/١٩٤٨ حتى أعلن الصهيونة ميلاد إسرائيل^(٩). وما زال نتاج السفاح في رعاية الغرب وعنايته بفعل القوى الصهيونية المنتشرة في تلك البلاد حتى يومنا هذا.



المنهج المتبع توراتيا للاستيلاء على الأرض

إذا كان الجيل الذي خرج مع موسى وأبى دخول تلك البقعة من الأرض حتى كتب الله عليه لقيه مدة أربعين سنة لم يدخل ، فلن اليهود والمؤرخين يدعون الدخول زمن يوشع بن نون ، وقد رسمت شريعتهم لهم كيف يقتلون غيرهم فيفعلون ما يرونه صالحاً لهم من أجل الإستيلاء على تلك الأرض مع دعوى أن الله معهم في كل قتال وبهنا من ذلك النصوص التالية؛ لأنها وثيقة الصلة بما يفعله اليهود الآن في فلسطين؛

(١) ألبحت التوراة لقيادة كل حي، وقطع كل أخضر، وحرق كل بابس، من أجل الحرب فقط وكان ذلك مفروضاً عليهم. (سفر التثنية ص ١٢/١: ٧)

(٢) كما ذكرت التوراة أن الرب أمر يشوع بحرب مدينة عاي ورسم له خطة الحرب وكيفية إعداده لكمين قوى، وقد استجاب يشوع لهذه التعماتيم حتى بسرت لهم أسباب الإستيلاء على مدينة عاي (ولما ملك عاي فأمسكوه حياً وتقدموا به إلى يشوع، وكان لما انتهت إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقهم وسقطوا جميعاً بعد السيف حتى فتوا. إن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بعد السيف... وأحرق يشوع عاي، وجعلها تلاً أبدياً

خرابا إلى هذا الوم. ومك عاف علقه على الخشبة إلى وقت المساء^(١٠).

٣) الاستلاء على الأرض وتقسفمها مع طرد السكان دون قتلهم أو أسرهم ، ورد فى سفر العدد: وكلم الرب موسى فى عربات مواب على لردن أرفحا قاتلاً: كلم بنى إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتحمون جمفع تصاورهم وتبفدون كل أصنامهم المسبوكة وتخرجون جمفع مرتفعاتهم، وتملكون الأرض وتسكنون ففها لأنى قد أعطفبكم الأرض لكى تملكوها وتقسفمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم... وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم فكون الذين تسبقون منهم أشواكاً فى أعفبكم ومناخس فى جوانبكم ففضايقونكم على الأرض التى أنتم ساكنون ففها. ففكون أنى أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم^(١١).

٤) فإفا ما سلمت المفبنة نفسها لهم ففإن الفاكم مففر فى أمرها بفن القتل والسلب والنهب والاسترقاق والتفرم. تؤكد ذلك النصوص الآففة:

- الاستعباءفن ففرب من مفبنة لكى تحاربها استعبها للصلح. ففإن أجابتك للصلح وففتحت لك فكل الشعب الموجود ففها ففكون لك للفسفر ففستعب لك^(١٢).



▪ قتل الرجال وحرق المدن والحقول واسترقاق النساء والأطفال وأخذ الأموال غنائم.

فقد ورد "فاجتلبوا- أي إسرائيل- على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم ومبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل ممتلكاتهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حقولهم بالنار، وأخذوا كل الغنمة وكل الذهب من النساء والبهائم" (١٧).

▪ التمثيل والوحشية حين القتل: ورد في صموئيل: "وأخرج داود الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونواجر حديد وفؤوس حديد وأمرهم في أثون وهكذا صنع بجميع مدن عمون" (١٨). ويمكن مراجعة حروب يشوع مع مدينة عاي ومقديس ولبنة ولخيشة وجزر وعجلون وجعون (١٩) لمعرفة ذلك.

▪ قتل الجميع: الرجال والنساء والأطفال، ورد في سفر العدد: (أخرج موسى والعازر الكاهن وكل رؤساء الجماعة لاستقبالهم إلى خارج المحطة. فسخط موسى على وكلاء الجيش ورؤساء الأغوف ورؤساء العنات الفاضلين من جند الحرب وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية؟ إن هؤلاء كن لبنى إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب... فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر قتلوهم..." (٢٠).

وبذلك لا يرى اليهود أي حرج - حين القتل - بحول بينهم وبين تحقيق غايتهم ، ولو كان في قتل النساء والأطفال والمرضى والشيوخ والمعرضين عن القتل وهو ما لا تقوم الألبان ولا الأعراف والقوانين الدولية في العصر الحديث ولكنها مظاهر وأدب شريعة القتل، عند اليهود والمدعى نسبتها إلى الله.

المواضع

- (١) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية صفحة ٥٤
- (٢) محكمة ابن خلدون ٢٠٠-٢٠٧ ط الشعب ، الأسفار المقدسة وعلى عيد الولد وفي ٦-٩ ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ٢٣-٢٦.
- (٣) الصهيونية والنازية- معين أحمد محمود - منشورات المكتب التجاري للطبع والنشر بيروت. ط ١ سنة ١٩٧١م من ص ٦٨: ص ٧٧ بتصرف، وقد ذكر ذلك المرحوم/ عيد الله قتل في كتبه خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية من ص ١٥٦: ص ١٦٣ ط ٣ سنة ١٩٧١م المكتب الإسلامي بيروت نقلاً عن دائرة المعارف البريطانية.
- (٤) نقلاً عن العاشونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٤ ونظر حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٢ : ٤٨.
- (٥) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٤، ٤٣.
- (٦) المرجع السابق، ص ٤٤.



- (٧) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٤٨ ، ٤٩ .
- (٨) المرجع السابق ص ٤٩ - ٥٤ .
- (٩) الصهيونية والفازية - دراسة مقارنة ص ٤٠ .
- (١٠) بشرح ص ١٨ / ١٩ ، ص ١٠ / ١٦ - ٤٣ ، ١٢ / ٤٣ .
- (١١) سفر العدد : ٢٣ / ٥٠ - ٥٦ .
- (١٢) سفر التثنية : ٢٠ / ١٠ - ١٤ .
- (١٣) سفر العدد : ٣١ / ٨ - ١٢ .
- (١٤) صموئيل الأول : ١٨ / ١ - ٣ .
- (١٥) بشرح : ١٠ / ٢٨ - ٤٢ ونظر القضا : ١ / ٤ - ٦ وصح ٨ / ١٠ - ٢١ .
- (١٦) العدد : ٣١ / ١٣ - ١٧ ، والتثنية : ٢٠ / ١٤ ، صموئيل الأول : ٣ / ١٥ وصح ٢٤ / ١٤

المسجد الأقصى

أم

الهيكل المزعوم

أ.د. يحيى وزيري

مدير عام المجلس الإسلامي الأعلى

للدعوة والإرشاد



بسم الله الرحمن الرحيم

* مقدمة:

لقد ارتبط المسجد الأقصى المبارك، في وجدان المسلمين، برباط روحي بالمسجد الحرام منذ حادثة الإسراء والمعراج، وقد خصص الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم سورة باسم سورة الإسراء تليدا لهذه الذكرى المباركة حيث يقول سبحانه وتعالى: "سبحان الذي أسرى بعهده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا، انه هو السميع العليم" (الإسراء: ١).

إن أهمية البحث في موضوع المسجد الأقصى المبارك تنبع من عدة أشياء هامة، يأتي في مقدمتها أنه القبلة الأولى التي توجه إليها المسلمون في صلاتهم، كما أنه ثالث المساجد التي يشد إليها الرحال بعد الحرمين الشريفين، وتزداد هذه الأهمية في الوقت الحالي بالذات لما يتعرض له من اعتداءات وانتهاكات مستمرة من جانب الاحتلال الإسرائيلي، حيث يدعى اليهود بأن لهم حقا تاريخيا في مدينة القدس ومسجدها المبارك كنبا وافتراء، بل ويطنون صراحة نيّتهم من حين لآخر، وعزمهم على إعادة بناء هيكلهم المزعوم على أنقاض الحرم



القدس الشريف، وينتظرون الظروف المواتية التي تمكنهم من تحقيق ذلك.

وأخيراً فإن اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م، يجعل لهذه الدراسة أهمية خاصة لنشرها في هذا العام بالذات (٢٠٠٩م)، بالإضافة لكل مذكر من أسباب.

إن المنهج الذي اتبع في هذه الدراسة يتخذ من الشواهد المعمارية والأثرية أدلة مادية، يمكن الاعتماد عليها لإثبات الهوية الإسلامية للمسجد الأقصى المبارك، وهو ما أوضحناه في الفصل الأول من الدراسة عن طريق إثبات أن قبلة المسجد الأقصى المبارك تتجه إلى مكة المكرمة، قبل أن يفتح المسلمون القدس بمئات السنين، إلى جانب إثبات التشابه والتطابق الهندسي ما بين المسجد الأقصى والكنيسة المشرفة.

لما في الفصل الثاني فقد تم دراسة النصوص التوراتية التي تحدثت عن أوصاف هندسية معمارية تفصيلية لهيكل المزعوم، من أجل إثبات التناقضات الواضحة في هذه النصوص التوراتية، سواء كان هذا التناقض بين النصوص التوراتية نفسها، أم مع الحقائق الهندسية والمعمارية المتعارف عليها عند المتخصصين في هذا العلم، وهو ما يؤكد على أن هذه النصوص ليست وحياً من الله بل تم تحريفها عن طريق بعض الكهنة والأجبار، كما يثبت أن فكرة وجود

هيكل كما يزعم اليهود هي فكرة مختلفة وليس لها أي أصل، « هو ماأيدته الحفريات الأثرية في مدينة القدس أو حول وتحت المسجد الأقصى المبارك، على مدى أكثر من مائة وخمسين عاما.



الفصل الأول

أوجه التشابه بين المسجد الأقصى والكعبة المشرفة:

إن الهدف من هذا الفصل^(١) هو استخدام الأدلة المادية المتمثلة في المعمار والأثار، والتي لا يمكن للتشكيك في مصداقيتها، لإثبات الهوية الإسلامية للمسجد الأقصى عن طريق الدام بعمل دراسة تحليلية لأسلوب توجيه أسوار الحرم القدسي، والتي تمثل الأبعاد المحددة للمسجد الأقصى المبارك، حتى يمكن اكتشاف إلى أي الجهات يتجه المسقط الأفقي للمسجد الأقصى، مع عمل مقارنة لتوجيه الهيكل المزعوم اعتماداً على بعض النصوص الواردة في التوراة، التي أوضحت إلى الجهات الجغرافية يتجه هذا البناء المزعوم.

كما سيتم توضيح أوجه التشابه بين شكل ونسب المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض، وبين الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس.

أولاً: مفهوم وحدود المسجد الأقصى:

يقع المسجد الأقصى المبارك في مدينة القدس أهم مدن فلسطين وعاصمتها المقدسة منذ القدم، وتعتبر من أهم عواصم ومدن العالم الإسلامي، والقدس القديمة هي تلك الموجودة داخل السور الذي أحاطه

وجنده سليمان القانوني، وتحيط بها الأودية والمرتفعات من جميع الجهات.

وتقع المدينة المقدسة على خط عرض ٣١,٥٢ درجة شمالا وعلى خط طول ٣٥,١٣ درجة شرقي جرينتش، وأقيمت على أربعة جبال هي: جبل موريا (ومعناه المختار) القائم عليه للمسجد الأقصى (الحرم القدسي الشريف) في جنوب شرق المدينة، وجبل صهيون ويعرف بجبل النبي داود وهو يشكل الجزء الجنوبي الغربي من جبال بيت المقدس الأربعة، وجبل أكرّا حيث توجد كنيسة القيامة، وجبل بزيتا ويقع بالقرب من باب الساهرة^(٢).

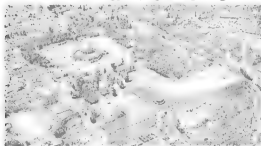
أما المسجد الأقصى وساحاته الخارجية المحاطة بالسور الحجري في الطرف الجنوبي فيقع شرق مدينة القدس القديمة، وهو مشيد على جبل "موريا" ويشغل تقريبا مساحة ١٥٠ دونما (اللونم تساوي ١٠٠٠م^٢)، ويحيط به سور حجري طول للجهة الغربية منه ٤٩٠ مترا والشرقية ٤٧٤ مترا والشمالية ٣٢١ مترا والجنوبية ٢٨٣ مترا^(٣)، شكل (١).

لقد وجدنا أنه من اللازم أولا أن نقوم بتوضيح ماهو مفهوم وحدود المسجد الأقصى من الناحية الشرعية، لأنه يحدث خلط ولبس كبير بخصوص هذا الشأن، حيث يعتقد الكثيرون أن المسجد الأقصى

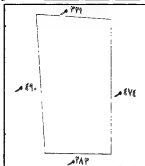
فخسه

هو فقط الجامع المبني جنوبى قبة الصخرة، وهو الذى تقام فيه الصلوات الخمس الآن.

فحقيقة الحال أن المسجد الأقصى اسم لجميع المسجد وهو ما دار عليه السور وفيه الأبواب والمساحات الواسعة، والجامع وقبة الصخرة والمصلى المروانى والأروقة والقباب والمصاطب وأسبلة الماء وغيرها من المعالم، وعلى أسواره المآذن، والمسجد كله غير منقف سوى بناء قبة الصخرة والمصلى الجامع الذى يُعرف عند العامة بالمسجد الأقصى وما تبقى فهو فى منزلة ساحة المسجد، وهذا ما اتفق عليه العلماء والمؤرخون، وعليه تكون مضاعفة ثواب الصلاة فى أى جزء مما دار عليه السور^(١).



شكل (١-أ): منظر عام للمسجد الأقصى المبارك.



شكل (١- ب): مقاسات أسوار المسجد الأقصى التي تحدد الحرم الشريف (من رسم المؤلف).

فالمسجد الأقصى المبارك الوارد ذكره في كتاب الله الكريم في الآية الأولى من سورة الإسراء، هو البقعة المباركة الذي يطلق عليها الآن الحرم القدسي المحاطة بالسور العظيم ومباني فوقها، وحكم السور حكم المسجد المحاط به وهو منه، لما اتفق عليه الفقهاء من أن جدار المسجد من المسجد، ذلك هو المسجد الأقصى الشرعي^(٥).

وعلى ذلك فإن المسجد الأقصى (الشرعي) والحرم الشريف هما مسميان لمكان واحد، وتم إطلاق مسمى الحرم الشريف في العصور المتأخرة.



ويقول الشيخ عبد الحميد المسائح وزير الأوقاف والمقدسات الإسلامية السابق بالأردن عن مفهوم المسجد الأقصى^(١): (.. وقد كان مفهوم للمسجد الأقصى، المقدس لدى عموم المسلمين، إتما يعنى جميع ما أحاط به سور المسجد الأقصى وفيه الأبواب، يدل على ذلك:

ما ورد فى الحديث الصحيح أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين أخبر قومه بالإسراء واستكروه أراحوا أن يمتحنوه بالاستيضاح عن صفة المسجد، فأخذ يصفه لهم وبعد أبوابه بابا بابا، وقد كانوا يعرفونه فتحققوا صفة الوصف.

ما جاء فى كتاب بلدانية فلسطين العربية للأب إ. م. مرمجى الدومكى، أحد أساتذة المعهد الكتابى والأثارى فى القدس الشريف وعضو المجمع العلمى العربى بدمشق، أن المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة، يقصد الجامع المبلى فى صدر الحرم الشريف، الذى فيه المنبر و المحراب، وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المساجد مما دار عليه السور.

الفتوى الدينية التى أصدرها علماء المسلمين فى الضفة الغربية عام ١٩٦٧م، وصرحوا فيها بذلك أيضا استنادا إلى نصوص دينية وتاريخية موثقة.

وقد أيد هذه الفتوى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف الذي عقد عام ١٩٦٨م).

وعلى ذلك فإن موقع وحدود المسجد الأقصى عند المسلمين محددة ومعروفة ولا لبس فيه، حيث ورد نكره في القرآن الكريم وفي أحاديث الأمراء والمراجع، كما أنه كان للقبلة الأولى التي صلى إليها الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام قبل تحويل القبلة إلى مكة المكرمة.

ثانياً: لتوجيه الجغرافى للمسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى):

١- علاقة توجيه الحرم القدسى بمكة المكرمة (القبلة):

يعتبر توجيه الجغرافى orintation هو أحد أهم الخصائص التي تحدد هوية أى مبنى، وبخاصة إذا كان هذا المبنى يؤدي وظيفة دينية، وكما هو معروف فإن أهم محدد تصميمى للمسجد هو أن يتجه حائط القبلة فيه إلى مكة المكرمة، تصديقاً لقول الله سبحانه وتعالى: **وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره**^(١٧)، أى شطر المسجد الحرام بمكة المكرمة.

وقد ورد في الحديث النبوى ما يوضح أن المسجد الأقصى هو ثانى مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام، وذلك لما ورد في الصحيحين عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال: **قلت يا رسول**



الله أى مسجد وضع فى الأرض أول قال: المسجد الحرام، قال: قلت ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتكم الصلاة بعد فوصل فإن الفضل فيه.

إن الحديث للنسائي السابق يقرر بوضوح أن المسجد الأقصى قد وضع فى الأرض بعد المسجد الحرام، وهذا يعنى أن قبلة المسجد الأقصى لابد وأن تكون موجهة الى مكة المكرمة حيث المسجد الحرام (القبلة)، منذ قديم الزمان قبل بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم^(٨).

ولاثبات صحة هذه الفرضية قام المؤلف بالاستعانة ببرنامج 'جوجل إيرث' Google earth وبرنامج تحديد اتجاه القبلة Qibla locaror اللذان يستخدمان صور الأقمار الصناعية الحقيقية، حتى يتم معرفة الجهة التى يتوجه إليها السور الجنوبي للحرم الشريف، الذى يمثل حائط قبلة المسجد القبلى (المنطى)، شكل (٢).

فإذا عرفنا أن اتجاه القبلة (مكة المكرمة) فى القدس مقاساً من اتجاه الشمال - الجنوب الحقيقى ينحرف ٢٣,٧٩ درجة الى الشرق^(٩)، فإن الصورة الجوية أوضحت أن المحور الرئيسى للمسجد الأقصى القبلى (وكنسك الحرم القدسى ككل)، ينحرف حوالى ١١,٨١ درجة عن اتجاه القبلة الحقيقى، شكل (٣).

فإذا كان محيط الكرة الأرضية يساوي ٣٦٠ درجة تماماً، فهذا يعني أن نسبة انحراف قبلة المسجد الأقصى عن جهة مكة المكرمة هي تقريبا ٢%، وهي نسبة ضئيلة يمكن إهمالها مما يعني أن المحور الأساسي لمنطقة الحرم الشريف يتجه إلى مكة المكرمة قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

إن الأثبات السابق يعتبر فريضة مادية هامة، لا يمكن إغفالها، توضح أن هذه البقعة التي بارك الله حولها هي مسجد، لتوجهها إلى مكة المكرمة حيث الكعبة المشرفة (القبلة) أول بيت وضع للناس في الأرض.



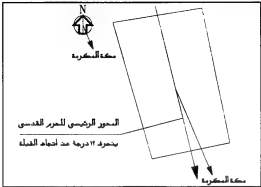
Qibla
Locator

Qibla Locator is the Qibla from anywhere in the world without a compass

Locate



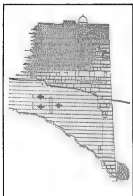
شكل (٢): صورة جوية حقيقية للمسجد الأقصى الشرعي (الحرم القدسي الشريف)، موضحة عليها اتجاه مكة المكرمة، باستخدام برنامج QiblaLocator (من دراسة المؤلف).



شكل (٣): المحور الرئيسي للحرم القدسي يتجه تقريبا الى مكة المكرمة مع انحراف بسيط (رسم ودراسة المؤلف).

فلذا عرفنا أن أساس أسوار الحرم القدسي الشريف الحالي، موجودة منذ حكم "هيروود الكبير" للقدس والذي مات عام ٤ ق.م، وهو ما كشفت عنه الحفريات التي قام بها "تشارلز وارين" عام ١٨٦٧م والتي وصلت الى عمق ٢٤ مترا تحت سطح الأرض^(١٠)، شكل (٤)، تحت رعاية هيئة تمويل التنقيب عن آثار فلسطين والتي تأسست عام ١٨٦٥م^(١١)، فإن هذا يعني أن المحور الطولي الأساسي للحرم القدسي الشريف الحالي يتجه للقبلة قبل فتح المسلمين لبيت المقدس

بحوالى ٦٤٠ عاماً^(١٦)، وهو ما يعطى دلالة واضحة على أن منطقة الحرم القدسي الشريف موجهة للقبلة منذ القدم^(١٧)، كما ورد فى الحديث النبوى الذى أخبر بأن المسجد الأقصى هو ثانى مسجد وضع فى الأرض، وهو ما يعنى توجه قبلته للمسجد الحرام أول مسجد وضع للناس فى الأرض، وهو القبلة التى يتجه إليها المسلمون فى صلاتهم.

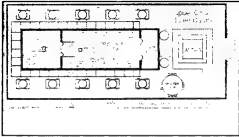


شكل (٤ - أ): قطاع رأسى فى أحد أفلاك تشارلز ولرين، وأماكن هذه الأفلاك بسور الحرم القدسي، والتي توضح جانب من أساسات المسجد الأقصى الأصلية والتي ترجع الى عهد هيرود الكبير.

الأيمن وكانوا يصعدون بدرج معطف إلى الوسطى ومن الوسطى إلى الثالثة*.

فالنص التوراتي يقرر أن باب الغرفة الوسطى كانت في جانب البيت الأيمن، أي في جهة الشرق، وهذا يعني أن المحور الأساسي للهيكل يأخذ اتجاه الشرق- الغرب، وهو ما تؤكد كل الرسوم التي قام برسمها الأثريون والمهندسون اليهود لهيكل سليمان حسب الوصف التوراتي^(١٥)، شكل (٥).

وهنا يبرز سؤال هام.. إلى أي شيء أو موقع مقدس يقع إلى الغرب من مدينة القدس كان يتجه هيكل سليمان؟، الإجابة الواضحة على ذلك أنه لا يوجد شيء محدد أو موقع مقدس عند اليهود في هذه الجهة، ومن جانب آخر فإن توجيه الهيكل بهذا الشكل يتعارض أيضا مع اتجاه الاستطالة الرئيسي للشكل الهندسي للحرم القدس (المسجد الأقصى)^(١٦).



شكل (٥): كل الرسومات التي أعدها الاسرائيليون لهيكل سليمان حسب وصف التوراة، يتجه فيها المحور الرئيسي للهيكل المزعوم جهة الغرب دون سبب واضح أو مفهوم^(٣٧).

إن اتجاه المحور الرئيسي للحرم القدس الشريف والذي يشير إلى مكة المكرمة، يؤكد على أن هذا الموقع كان مسجدا وقبلته مكة المكرمة منذ القدم قبل الفتح الاسلامي، لأن المسلمين عندما فتحوا بيت المقدس كانت أسوار الحرم للقدس موجودة ومبنية على القواعد التي أرساها هيرودس الكبير قبل ميلاد المسيح، وهذه القواعد والأسس كانت تجديدا لما كان موجودا بالفعل، وقد أثبتت حفريات "وارن" بالركن الجنوبي لشرقي من سور المسجد الأقصى والتي وصلت إلى ٢٤ مترا تحت سطح الأرض، وجود أسس لهذا السور من

الحرم القدسي من عهد هيرود، أي قبل الفتح الإسلامي بمئات السنين كما أوضحنا من قبل.

إن التوجيه الجغرافي للحرم القدسي يؤكد الهوية الإسلامية للمسجد الأقصى، ويكذب الادعاءات الاسرائيلية التي تزعم بوجود هيكل ينسب إلى سيدنا سليمان يتجه محوره الأساسي لجهة الغرب ومداخله من جهة للشرق، وذلك لأن الحقيقة كما جاءت في السنة النبوية أن سليمان قد جدد بناء المسجد الأقصى والذي كانت قبلته تتجه بالفعل إلى مكة المكرمة.

ثالثًا: دراسة الشكل والنسب الهندسية للحرم القدسي:

٦- دراسة الشكل الهندسي للحرم القدسي:

سبق وأن أوضحنا أن مقاسات أسوار الحرم القدسي الذي يمثل حدود المسجد الأقصى الشرعي عند المسلمين، أرجع إلى شكل (١-ب)، هي كما يلي^(١٨):

* الجانب الشرقي ٤٧٤ مترًا.

* الجانب الشمالي ٣٢١ مترًا.

* الجانب الغربي ٤٩٠ مترًا.

* الجانب القبلي ٢٨٣ مترًا.

ومن دراسة الأبعاد السابقة يتبين لنا أنه لا يوجد ضلع من الأضلاع المحددة للحرم القدسي يساوي ضلعًا آخر، كما أنه لا يوجد



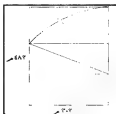
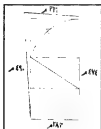
ضلع يوازى ضلعا آخر أيضا، وهذه المواصفات إذا وجدت في شكل هندسى فإنه يطلق عليه مسمى "الشكل المنحرف" أو "الشكل المختلف الأضلاع"^(١١)، وهو من الأشكال الهندسية نادرة الاستعمال في تصميم المساقط الأفقية للمباني أو تحديد أسوار المواقع.

٢- دراسة النسب الهندسية للحرم القدسي:

قام المؤلف بدراسة النسبة الهندسية للحرم القدسي بناء على الأبعاد المشار إليها عليه، وتم التوصل للنتائج التالية:

• النسبة المتوسطة ما بين طول الحرم القدسي الى عرضه هي ١: ١,٥٩، شكل (٦-أ).

• النسبة الحقيقية ما بين الضلع القبلى الى الضلع الشرقى للحرم القدسي هي ١: ١,٦٧، شكل (٦-ب).



شكل (٦-أ): النسبة المتوسطة. شكل (٦-ب): النسبة الحقيقية.

شكل (٦): لنسب الهندسية للحرم القدسي تتوافق تقريبا مع "النسبة الذهبية" (دراسة ورسم المؤلف).

وهذا يعنى أن النسبة الهندسية للحرم القدسي تتوافق تقريبا مع "النسبة الذهبية" والتي تساوى ١ : ١,٦١٨^(٢٠)، وسميت بذلك لأنها أكثر نسبة مريحة للعين من الناحية الجمالية والبصرية أيضا، لذلك يقال بأن المستطيل الذهبى هو أكثر الأشكال بهجة للناظر^(٢١).

رابعا: أوجه التطابق الهندسى بين الحرم القدسى والكعبة المشرفة:

سبق وأوضحنا أن القرآن الكريم فى الآية الأولى من سورة الاسراء قد ربط بين المسجد الحرام (الكعبة المشرفة) والمسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى)، كما أن السنة النبوية قد ربطت بينهما أيضا حيث أكدت على أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضع فى الأرض وأن المسجد الأقصى هو ثلثى مسجد وضع فى الأرض، وأن الفترة بينهما هى أربعون سنة، من أجل ذلك كان البحث عن وجود أى تشابه من ناحية الخصائص الهندسية بين المسجدين.

وبما أننا قد قمنا بدراسة الشكل والنسب الهندسية للمسجد الأقصى الشرعى (الحرم القدسى)، فنبغز الأسلوب قمنا بدراسة الخصائص الهندسية للكعبة المشرفة^(٢٢)، كما رفع قواعدها سيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل كما ورد فى القرآن الكريم.



فقد أورد عالم الآثار الانجليزي كريسول* في كتابه الشهير "الآثار الإسلامية الأولى"^(٣٦)، مقاسات الكعبة الأصلية حسب رواية الأزرقى، شكل (٧)، ان أطوال أضلاع الكعبة الأصلية هي على التوالي كما يلي^(٣٧):

- *الضلع الشمالي الشرقي ٣٢ ذراعا.
- *الضلع الشمالي الغربي ٢٢ ذراعا.
- *الضلع الجنوبي الغربي ٣١ ذراعا.
- *الضلع الجنوبي الشرقي ٢٠ ذراعا.



شكل (٧): مسقط أفقي للكعبة المشرفة كما رفع قواعدها سيدنا

ابراهيم. (من رسم المؤلف)

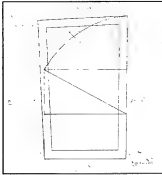
وهو ميعنى أنه لا يوجد ضلع من أضلاع الكعبة الأصلية يساوى أى من أضلاعها الأخرى، كما أنه لا يوجد ضلع يوازي أى ضلع آخر، وهذه هي سمات الأشكال ذات الأربعة أضلاع التى يطلق عليها من ناحية توصيف الشكل الهندسى بالشكل "المنحرفة" أو "مختلفة الأضلاع"، وهذا يعنى أن لتوصيف الهندسى لشكل المسقط الأفقى للكعبة المشرفة يتطابق تماما، مع نفس التوصيف للشكل الهندسى للحرم القدسى الشريف، وهذا هو أول وجه من أوجه التطابق الهندسى بينهما.

وجدير بالذكر هنا أن تشير الى أن مقاسات الكعبة الأصلية كما وردت فى كتاب الأزرقى "أخبار مكة"، كما رفع قواعدها سيدنا ابراهيم، تختلف عن مقاسات الكعبة الحالية^(٢٥) ولتى تنقص عدة أذرع من جهة حجر اسماعيل منذ أن جندت قرش بناءها^(٢٦).

وبناء على التحليل الهندسى للمقاسات الأصلية لمبنى الكعبة المشرفة، كما بناها سيدنا ابراهيم عليه السلام فقد تم التوصل لما يلى:

* النسبة المتوسطة ما بين عرض مبنى الكعبة الى طولها هى ١ : ١,٥٠.

* النسبة الحقيقية بين حائط الكعبة بين الركنين الأسود واليمانى الى حائط الكعبة ما بين الركنين الأسود والعراقى هى ١ : ١,٦٠ وهى تتطابق مع النسبة الذهبية، شكل (٨).



شكل (٨): النسب الهندسية الحقيقية لمقاسات الكعبة تتطابق مع النسبة الذهبية (دراسة ورسم المؤلف)

إن النتائج السابقة توضح مدى التشابه بل والتطابق الهندسي بين الحرم للقدس والكعبة المشرفة، كما رفع قواعدها سيدنا إبراهيم وولده اسماعيل، وهو ما يظهر أيضا من المقارنة الواردة بجدول (١)، الذي يوضح أن الشكل الهندسي لكل من المسجد الأقصى الشرعي والكعبة المشرفة، هو الشكل المختلف الأضلاع وهو من الأشكال النادرة الاستعمال في مجال التصميم المعماري للمباني، لأن هذا الشكل لا يوجد فيه ضلع يساوي أو يوازي أي من الأضلاع الأخرى لنفس الشكل، كما أن النسب الهندسية لكل من المسجدين

تقريبا متطابقة وتتساوى مع "النسبة الذهبية"، والتي تعتبر من أجمل النسب الهندسية على الإطلاق.

جنول رقم (١): التشابه والتطابق الهندسي بين المسجد الأقصى الشرعي (الحرم القدسي) والكعبة المشرفة بمقاساتها الأصلية (من دراسة المؤلف).

وجه التشابه والتطابق الهندسي.	المسجد الأقصى الشرعي (الحرم القدسي)	الكعبة المشرفة (المقاسات الأصلية)
الشكل الهندسي	مختلف الأضلاع. (من الأشكال النادرة الاستعمال)	مختلف الأضلاع. (من الأشكال النادرة الاستعمال)
النسبة الهندسية المتوسطة.	١ : ١,٥٩	١ : ١,٥٠
النسبة الهندسية الحقيقية	١ : ١,٦٧ (تقريبا النسبة الذهبية)	١ : ١,٦٠ (تقريبا النسبة الذهبية)

فهل يمكن اعتبار هذا التطابق الهندسي من ناحية الشكل أو النسب الهندسية مصادفة؟^(٢٧)، لم أن هذا التطابق الهندسي يوضح مدى الارتباط المادي ما بين المسجد الأقصى المبارك والكعبة المشرفة،



والذى ربط بينهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهو ما يؤكد على الهوية الاسلامية للمسجد الأقصى المبارك بما لا يدع مجالاً للشك وبخاصة أن قبلته تتجه لمكة المكرمة، حتى من قبل الفتح الاسلامى لبيت المقدس بعدة قرون كما أوضحنا من قبل.

الفصل الثاني

تناقضات وصف الهيكل المزعوم في التوراة

أولاً: المنهج المتبع:

يعتمد اليهود في زعمهم أن الملك سليمان^(٢٩) قد بنى هيكلًا للعبادة في موقع المسجد الأقصى الحالي، على بعض النصوص التي وردت في التوراة، وهم بذلك يريدون إضفاء البعد النبوي والفلاسفة على مقولتهم المزعومة، والتي كذبتها جميع الحفريات التي تمت في القدس أو تحت وحول المسجد الأقصى منذ أكثر من مائة وخمسين عامًا^(٣٠).

ومن جانب آخر فإننا نحن المسلمين نعتقد اعتقادًا جازمًا بأن هذا الهيكل المزعوم، ما هو إلا كذبية ولم يكن له وجود أصلاً، لأن كل النصوص الدينية التي وردت في القرآن الكريم أو في الأحاديث النبوية الصحيحة، لم تذكر أن سيدنا سليمان عليه السلام قد بنى هيكلًا بل جدد بناء المسجد الأقصى^(٣١).

إن المنهج العلمي الذي اتبعناه في هذا الفصل، نوضحه فيما يلي:

١- تم دراسة النصوص التوراتية التي تتحدث عن الهيكل المزعوم، في الكتاب المقدس النسخة العربية المترجمة، وكذلك النسخة^٣ الانجليزية " للتوراة، حتى يتم التأكد تمامًا من مطابقة النص



العربي المترجم للتوراة مع النص الانجليزي من حيث الوصف المعماري والمقاسات الهندسية.

وقد تم الاستعانة بأكثر من نسخة انجليزية للتوراة لتعديدها، وهو ما يتضح بالرجوع الى هوامش ومراجع الدراسة، لأننا لاحظنا أنه يوجد تعديل لبعض مقاسات الهيكل (وتحديدًا ارتفاع رواق الهيكل) في بعض النسخ الحديثة، ويتضح ذلك بسهولة عند مقارنتها بالنسخ الانجليزية القديمة نسبيًا والتي تتفق تمامًا مع النسخة العربية المترجمة للتوراة.

٢- لم يتم التعرض للعقيدة اليهودية أو التناقضات الموجودة في التوراة بصفة عامة فهذا ليس داخلًا في مجال هذا البحث^(٢١)، ولكن تم التركيز فقط على النصوص التي تصف الهيكل المزعوم من الناحية الهندسية والمعمارية، لإثبات التناقضات الواردة فيها.

٣- تم الاستشهاد برسومات ونماذج الهيكل المزعوم وصوره، من خلال العديد من المواقع الاسرائيلية الألكترونية المخصصة لدراسة ووصف الهيكل طبقًا لما ورد بالتوراة، لإثبات التناقض الواضح في النصوص التوراتية والذي انعكس بدوره على هذه الرسومات والنماذج المجهزة.

ثانياً: وصف الهيكل المزعوم كما ورد في التوراة:

«الهيكل» كلمة يقابلها في العبرية «بيت همداش»، أي «بيت المقدس»، أو «هيكل»، وهي كلمة تعني «البيت الكبير» في كثير من اللغات السامية (الأكدية والكنعانية وغيرهما)، والبيت الكبير أو العظيم هو الطريقة التي كان يُشار بها إلى مسكن الإله، فكلمة «مرعون» تعني «البيت الكبير» وهي تشبه إلى حد ما عبارة «الباب العالي»، وقد بُدئت الطبقة الحلولية اليهودية التي تراكت داخل التركيب الجيولوجي اليهودي في شكل تقديس الأرض الذي تمثل في عبادة إسرائيل والعبادة القربانية المركزية المرتبطة بالدول العبرانية المتحدة (١٠٢٠ ق.م) التي قام الكهنة بالإشراف على إقامة شملها، ومركز هذه العبادة القربانية هو الهيكل.

ومن أهم أسماء الهيكل «بيت يهو»، لأنه أساساً مسكن للإله وليس مكاناً للعبادة (على عكس الكعبة مثلاً)، ومن هنا ورغم أنه كان مصرّحاً للكهنة بل لعبيد الهيكل بالدخول فيه، فلم يكن يُسمح لهم بالتحرك فيه بحرية كاملة، ولم يكن يُسمح لأحد على الإطلاق بدخول قدس الأقداس إلا الكاهن الأعظم في يوم الغفران^(٣١).

لقد ورد وصفاً تفصيلياً لهيكل سليمان المزعوم من حيث زمن بنائه ومقاساته ومواد البناء المستخدمة والمساحة الكلية، فسي بعض أسفار التوراة تفصلها فيما يلي:



* سفر الملوك الأول - من الاصحاح الخامس الى الاصحاح

الثامن.

* سفر الملوك الثاني - الاصحاح الخامس والعشرون.

* سفر اخبار الأيام الثاني - من الاصحاح الثاني الى الاصحاح

الرابع.

* سفر حزقيال - من الاصحاح الأربعين الى الاصحاح الثاني

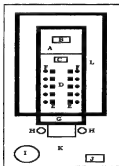
والأربعين.

كما ورد في سفر عزرا - الاصحاحين الثالث والخامس، ذكر إعادة بناء الهيكل (الثاني) مرة أخرى بعد العودة من السبي البابلي، ولكن دون ذكر أوصاف تفصيلية عن هذا البناء كما في أوصاف الهيكل (الأول) الذي بناه الملك سليمان على حد اعتقادهم، الإشارة واحدة إلى مقاسات أساس هذا الهيكل (الثاني) ووصف لعدد صفوف الحجارة المستخدمة فيه.

مما سبق فإن هيكل سليمان المزعوم يتكون بناءً على وصف لتوراة، من العناصر الأساسية التالية^(٣٧)، انظر شكل (٩- أ، ب، ج):

- ١- رواق المدخل (G)، وأمامه عمودان (بوعز وبناكين) (H).
- ٢- صالة الكهنة (D)، وبها الشمعدانات المصنوعة الأكرع (F) وموائد الخبز (E)، ومذبح البخور (C).
- ٣- غرفة قنس الأقداس (A)، وبها تابوت العهد (B).

- ٤- غرف تحيط بالمبنى من ثلاث جهات (الشمال والجنوب والغرب) (L).
- ٥- بحر البرونز الدائري أمام المبنى (I).
- ٦- منبر القرايين أمام المبنى (J).
- ٧- الحديد من المباني والمساحات المكشوفة، حسبما ورد في سفر حزقيال.
- ٨- سور مربع يحيط بكل ماسبق، حسبما ورد في سفر حزقيال.



شكل (٩- أ): مخطط أفقي يوضح المكونات الأساسية للهيكل المزعوم، كما ورد وصف عناصره في التوراة.



شكل (٩-ب): قطاع منطوري يوضح المكونات الأساسية للهيكل
المزعوم، كما ورد وصف عناصره في التوراة.



شكل (٩-ج): منظور تخيلي يوضح الهيكل المزعوم والمباني
والساحات التي حوله، وأخيرا السور المربع الذي يحيط بها جميعا

ورد وصفه في سفر حزقيال بالتوراة (منقول عن: www.phoenicia.org).

ثالثاً: التناقضات الواردة في وصف التوراة للهيكل المزعوم:

١- التناقض في أعداد الوكلاء المشرفين على العمال:

أوردت بعض النصوص التوراتية أعداد العمال الذين استخدمهم سليمان، في تقطيع حجارة الهيكل من الجبل وأعداد العمال الذين يحملون الحجارة وينقلونها، وأخيراً العمال المشرفين على عمل التقطيع وعمال الحمل، وهو ما يتضح من خلال النصوص التوراتية الآتية:

* ورد في سفر الملوك الأول- الأصحاح الخامس (القرتان ١٥،

١٦) مايلي^(٣٤):

(^{١٥} وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ مَتَبَعُونَ أَلْفًا يَحْمِلُونَ أَحْصَاءً، وَتَمَبَعُونَ أَلْفًا يَقْطَعُونَ فِي الْجَبَلِ^{١٦} مَاعِزًا وَوكلاء لِسُلَيْمَانَ الَّذِينَ عَلَى الْعَمَلِ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ وَثَلَاثَ مِئَةٍ، الْمُتَسَلِّطِينَ عَلَى الشَّعْبِ الْعَامِلِينَ الْعَمَلِ).

وقد ورد النص السابق في التوراة باللغة الانجليزية كمايلي^(٣٥):

(Solomon also had 70,000 common laborers and 80,000 stonecutters in the hills, ¹⁶ besides 3,300 officials who supervised the workers).

* أما في سفر أخبار الأيام الثاني- الأصحاح الثاني (القرتان

١٠، ١٢)، ورد النص التالي^(٣٦):



(^١) وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِنَاءَ بَيْتٍ لِاسْمِ الرَّبِّ، وَبَيْتٍ لِمَتْنِهِ ^٢. وَأَخْصَنِي
سُلَيْمَانُ سَبْعِينَ أَلْفَ رَجُلٍ حَمَلًا، وَتَمَانِينَ أَلْفَ رَجُلٍ نَحَاتٍ فِي الْجِبَلِ،
وَوَكَلَاءَهُ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَبَسْتُ مِئَةً).

وورد نفس النص في التوراة باللغة الانجليزية كمايلي (^{٣٧}):

(^١ Solomon gave orders to build a temple for the
Name of the LORD and a royal palace for himself. ²
He conscripted seventy thousand men as carriers and
eighty thousand as stonecutters in the hills and
thirty-six hundred as foremen over them.).

* كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني - الاصحاح الثاني
(الفقرتان ١٧، ١٨)، مايلي (^{٣٨}):

(١٧) وَخَذَ سُلَيْمَانُ جَمِيعَ الرُّجَالِ الْأَجْنَبِيِّينَ الَّذِينَ فِي أَرْضِ
إِسْرَائِيلَ، بَعْدَ الْعَدِّ الَّذِي عَدَّهُمْ إِثَاءَ دَاوُدَ أَبُوهُ، فَوُجِدُوا مِئَةً وَثَلَاثَةَ
وَرِخْمِينَ أَلْفًا وَبَسْتُ مِئَةً ١٨ فَجَعَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفَ حَمَلًا، وَتَمَانِينَ
أَلْفَ قِطَاعٍ عَلَى الْجِبَلِ، وَثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَبَسْتُ مِئَةً وَكَلَاءَهُ لِبَشْطِ
الشَّعْبِ).

وقد ورد بالنص الانجليزي للتوراة كمايلي (^{٣٩}):

(¹⁷ Solomon took a census of all the aliens who
were in Israel, after the census his father David had
taken; and they were found to be 153,600. ¹⁸ He
assigned 70,000 of them to be carriers and 80,000 to

be stonecutters in the hills, with 3,600 foremen over them to keep the people working).

*** بدراسة النصوص التوراتية السابقة، يتضح لنا أن النص الأول الوارد في سفر الملوك الأول يحدد عدد الوكلاء المشرفين على العمال بثلاثة آلاف وثلاثمائة (٣٣٠٠)، أما النصان الآخران للوردان في سفر أخبار الأيام الثاني فيحددنهم بثلاثة آلاف وستمائة (٣٦٠٠)، وهذا يعني أنه يوجد فرق بين الرقمين مقداره ثلاثمائة (٣٠٠) عامل، فأيهما نصدق... وإى الرقمين هو الصحيح؟؟.

إن التناقض الواضح في عدد المشرفين على العمال الذين يقطعون الحجارة أو يحملونها، لهو دليل قاطع على وجود خلل في النصوص التوراتية السابقة ويشكك في مصداقيتها.

٢ - التناقض في مقاسات الهيكل المزعوم

ورد في بعض النصوص التوراتية، المقاسات التفصيلية للهيكل المزعوم، طولا وعرضا وارتفاعا، وهو مايتضح من النصوص التالية:

* ورد في سفر الملوك الأول- الاصحاح السادس (الفقرات ١-٣)، مولي^(١٠):

(وَكَانَ فِي سَنَةِ الْارْتِعِ مِئَةِ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَاقِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمَلِكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَاقِيلَ، فِي شَهْرِ



رَبُّو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، لَمَّا بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ^١ وَاقْبَيْتَ الَّذِي بَنَاهُ الْمَلِكُ
سَلَمَانُ لِلرَّبِّ طَوْلُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، وَغَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَسَمَكَةُ
ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا^٢ وَالرُّواقُ قُدَّامَ هَيْكَلِ الْبَيْتِ طَوْلُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا
حَسَبَ غَرْضِ الْبَيْتِ، وَغَرْضُهُ عَشْرُ أَذْرُعٍ قُدَّامَ الْبَيْتِ).
وقد ورد في النسخة الانجليزية للتوراة، مابلى^(١):

(^١ In the four hundred and eightieth year after the Israelites had come out of Egypt, in the fourth year of Solomon's reign over Israel, in the month of Ziv, the second month, he began to build the temple of the LORD. ^٢ The temple that King Solomon built for the LORD was sixty cubits long, twenty wide and thirty high.^٣ The portico at the front of the main hall of the temple extended the width of the temple, that is twenty cubits, and projected ten cubits from the front of the temple).

* كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني - الاصحاح الثالث
(القرات من ١-٤)، مابلى^(١):

" وَشَرَعَ سَلَمَانُ فِي بَنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي خَيْلِ
الْمَرْبَا حَيْثُ تَرَامَى لِداوُدَ لِيَهْ، حَيْثُ هَيَّا داوُدَ مَكَانًا فِي بَيْتِ ارْتِئَانِ
الْيَهُوسَافَ. ^١ وَشَرَعَ فِي الْبِنَاءِ فِي ثَلَاثِ الشَّهْرِ الثَّانِي فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ
لِمَلِكِهِ. ^٢ وَهَذِهِ أَسْمَا سَلَمَانُ لِبِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ: الطَّوْلُ بِالْأَذْرُعِ عَلَى
الْقِيَاسِ الْأَوَّلِ سِتُونَ ذِرَاعًا، وَالْغَرْضُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا ^٣ وَالرُّواقُ الَّذِي

فَالَمْ يَطُولْ حَسَبَ عَرْضِ الْبَيْتِ عَشْرُونَ ذِرَاعًا، وَرِيعَ غُفَّةٍ مَفَةً
وَعَشْرُونَ، وَعِشَاءً مِنْ دَاخِلٍ بِذَهَبٍ خَالِصٍ.

وقد ورد في النسخة الإنجليزية للتوراة، مايلي^(١٢):

(Then Solomon began to build the house of the Lord at Jerusalem in mount Moriah, where *the Lord* appeared unto David his father, in the place that David had prepared in the threshingfloor of Ornan the Jebusite. And he began to build in the second *day* of the second month, in the fourth year of his reign. Now these *are the things wherein* Solomon was instructed for the building of the house of God. The length by cubits after the first measure was threescore cubits, and the breadth twenty cubits. And the porch that *was* in the front of the house, the length of it *was* according to the breadth of the house, twenty cubits, and the height was an hundred and twenty: and he overlaid it within with pure gold).

•• بدراسة النص الأول الوارد في سفر الملوك الأول نجد أنه يحدد طول البيت (الهيكل) بأنه ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً، كما



يحدد سمكه أى ارتفاع الهيكل بثلاثين ذراعاً (٣٠ ذراعاً)، كما يوضح أن الهيكل يتقدم رواق طوله عشرون ذراعاً مساوياً لعرض الهيكل وعرضه عشر أذرع، ولم يحدد ارتفاع الرواق فى هذا النص.

أما النص الثانى الوارد فى سفر أخبار الأيام الثانى فيحدد طول الهيكل بستين ذراعاً وعرضه بعشرين ذراعاً، كما ورد بالنص الأول ولم يذكر الارتفاع، كما يحدد مقاسات الرواق الذى يتقدم الهيكل بأن طوله عشرين ذراعاً ولم يحدد عرضه، وحدد ارتفاع الرواق بمائة وعشرين ذراعاً (١٢٠ ذراعاً).

وبالجمع بين ماورد فى النصين السابقين، يتضح لنا أن مقاسات الهيكل والرواق الذى يتقدمه كمايلى:

١- طول البيت (الهيكل) ستين ذراعاً، وعرضه عشرين ذراعاً، وارتفاعه ثلاثين ذراعاً

٢- طول رواق المدخل الذى يتقدم الهيكل عشرين ذراعاً مساوياً لعرض الهيكل، وعرض الرواق عشرة أذرع، وارتفاعه مائة وعشرين ذراعاً.

إن مايلفت النظر هنا أن ارتفاع الهيكل هو ثلاثين ذراعاً (أى حوالى ١٥ متراً تقريباً)، وأن ارتفاع الرواق الذى يتقدمه هو مائة وعشرين ذراعاً (أى حوالى ٦٠ متراً تقريباً)، وهو مايمثل تناقض

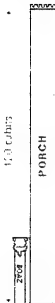
معماريًا وهندسيًا واضحًا، لأنه لا يمكن للرواق الذي يعتبر بمثابة مدخل الهيكل أن يكون ارتفاعه أربعة أضعاف ارتفاع الهيكل نفسه، شكل (١٠)، وهو ما يتناقض مع كافة التصميمات التي رتب عليها في كل المباني الأثرية والتاريخية القديمة.

لقد أدى هذا التناقض الواضح غير المبرر بين ارتفاع مدخل الهيكل (١٢٠ ذراعًا)، وارتفاع مبنى الهيكل نفسه (٣٠ ذراعًا)، إلى أن يعترف بذلك أحد الباحثين الغربيين (اليهودي؟) وهو توني باديللو^{٤١} Tony Badillo، حيث يقول^(٤١):

(Drawing at left: this shows what Solomon's temple would look like with a height of ٣٠ cubits (I Kgs ٦:٢) and a Porch of ١٢٠ (II Chr, ٣:٤), not very visually appealing. No ancient or modern architect would want to claim such a miscreation, the Porch is four times the height of the building!).

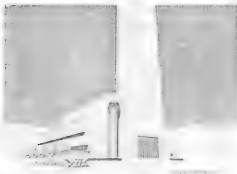
لقد اعترف صراحة بأنه طبقًا لوصف التوراة، فإن ارتفاع مدخل الهيكل يساوي أربعة أضعاف ارتفاع مبنى الهيكل نفسه، وهي نسب غير جذابة بالمرّة من الناحية البصرية.

U.S. DEPARTMENT OF AGRICULTURE, BUREAU OF PLANT INDUSTRY, WASHINGTON, D. C.



شكل (١٠ - أ): رسم تخيلي حسب ورد في وصف التوراة،
يوضح مدى التناقص في ارتفاع الهيكل بالنسبة لمبنى الهيكل
نفسه. (طبقا لرسم توني بانيللو).

الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس									
الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس					الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس				
الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس	الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس	الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس	الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس	الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس	الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس	الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس	الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس	الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس	الارتفاعات المقترحة للهيكل المقدس في القدس
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠



شكل (١٠ - ب): رسومات تخيلية حسب الارتفاعات الحقيقية
للمدخل كما ورد في وصف التوراة، توضح مدى عدم التناسب في



ارتفاع مدخل الهيكل بالنسبة لمبنى الهيكل نفسه.(منقول عن الانترنت).

لقد اضطر "توني باديللو" الى اللجوء الى تفسيرات شاذة لتبرير هذا التناقض، فيدعي بأن هذه المقاسات المتناقضة تحمل معاني ورموز جنسية، حيث يرى أن مدخل الهيكل بارتفاعه الكبير هذا يرمز الى الأعضاء الجنسية للذكورة، وهو ما يتضح من النص الأصلي باللغة الانجليزية كما يلي^(١٥):

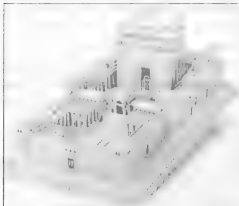
(The ١٢٠ cubit Porch is the male genital organ, here symbolizing procreation. The Temple's entrance, which had no doors, is the woman's birth canal. Temple Man's genitalia is androgynous depicting both genders.)

•• إن النص الأول يحدد ارتفاع الهيكل بثلاثين ذراعاً (٣٠ ذراعاً)، أما النص الثاني فيحدد ارتفاع الرواق بمائة وعشرون ذراعاً (١٢٠ ذراعاً)، فأيهما نصنق ؟؟؟.

ونتيجة لهذا التناقض الهندسي الواضح، وبالرجوع للرسومات المعمارية الهندسية للهيكل المزعم حسب وصف التوراة، التي أعدها الأكثاريين والمعماريين الاسرائيليين أنفسهم^(١٦)، نجد التناقض الواضح في رسوماتهم حيث رسم بعضهم الرواق الذي يتقدم الهيكل إما

مساوبا لارتفاع الهيكل نفسه (حسبما ورد في سفر الملوك الثاني)، أو أقل منه ارتفاعا، وفي بعض الرسومات القليلة جدا تم رسم ارتفاع الرواق أعلى كثيرا من ارتفاع الهيكل (حسبما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني)، وكل هذا التناقض في الرسومات للتخيلية الخاصة بالهيكل المزعوم نتيجة عدم منطقية ارتفاع رواق الهيكل بالنسبة إلى ارتفاع الهيكل نفسه، شكل (١١).





شكل (١١): الصورة الأولى في الصفحة السابقة يظهر فيها الرواق بنفس ارتفاع الهيكل، أما في الصورة الثانية فيظهر الرواق أعلى من مبنى الهيكل، مما يوضح التناقض في النصوص التوراتية.

٣- التناقض في ارتفاع العمودين أمام رواق الهيكل:

جسيم ورد في بعض النصوص التوراتية، فإنه قد تم وضع عمودين من النحاس أمام رواق الهيكل، أحدهما اسمه ياكين، والثاني اسمه بوعر، وهو ما يتضح من النصوص التالية:

* ورد في سفر الملوك الأول- الأصحاح السابع (الفقرات ١٥- ٢١)، مايلي^(١٧):

(^{١٥} وَصَوَّرَ الْعَمُودَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ، طُولُ الْعَمُودِ الْوَاحِدِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا. وَخِيطَ اثْنَتَا عَشْرَةَ ذِرَاعًا يُحِيطُ بِالْعَمُودِ الْآخَرِ. ^{١٦} وَعَمِلَ تَاجَتَيْنِ لِبَضْعَتَيْهِمَا عَلَى رَأْسِي الْعَمُودَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ مَسْتُوكِ. طُولُ التَّاجِ الْوَاحِدِ خَمْسُ أَذْرُعَ، وَطُولُ التَّاجِ الْآخَرِ خَمْسُ أَذْرُعَ..... ^{١٧} وَلَوَقَفَ الْعَمُودَيْنِ فِي رِوْقِ الْهَيْكَلِ. فَلَوَقَفَ الْعَمُودُ الْأَيْمَنُ وَدَعَا اسْمَهُ «يَاكِين». ثُمَّ لَوَقَفَ الْعَمُودُ الْأَيْسَرُ وَدَعَا اسْمَهُ «بُوعَز»).

وقد ورد في النسخة الانجليزية للتوراة، مايلي^(١٨):

(^{١٥} Thus he fashioned the two pillars of brass, of eighteen cubits high each; and a line of twelve cubits did compass it about; [and so] the other pillar. ^{١٦} And he made two capitals of molten brass, to set upon the tops of the pillars; the height of the one capital was five cubits, and the height of the other capital was five cubits.... ^{١٧} And he set up the pillars at the porch of the temple; and he set up the right pillar, and called the name thereof Jachin; and he set up the left pillar, and called the name thereof Boaz).



* كما ورد في سفر الملوك الثاني - الاصحاح الخامس والعشرين
(الفقرات من ٨ - ١٧)، مايلي^(١٩):

(^٨) وفي الشهر الخامس، في سابع الشهر، وهي السنة الثامنة عشرة
عشرة للملك نبوخذ نصر ملك بابل، جاء نبوزر ادان رئيس الشرطة عند
ملك بابل إلى اورشليم، ^٩ وأحرق بيت الرب وبيت الملك، وكل بيوت
اورشليم، وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار..... ^{١٠} والعسودان
والبحر الواحد والقواعد التي عليها ستيعان لبني الرب، لم يكن وزن
لنحاس كل هذه الأنوار ^{١١} ثمانى عشرة ذراعاً وارتفاع العسود
الواحد، وعليه تاج من نحاس، وارتفاع التاج ثلاث أذرع، والشبكة
والرؤمات التي على التاج مستديرة جميعها من نحاس. وكان للعسود
الثاني مثل هذه على الشبكة).

وقد ورد في النسخة الانجليزية للنوراء، مايلي^(٢٠):

(<sup>nineteenth year of king Nebuchadnezzar king of
Babylon, came Nebuzar-adan, captain of the guard, a
servant of the king of Babylon, unto Jerusalem: ^٩And
he burnt the house of the Lord, and the king's house,
and all the houses of Jerusalem, and every great
man's house burnt he with fire..... ^{١٠}The two pillars,
one sea, and the bases which Solomon had made for
the house of the Lord; the brass of all these vessels
was without weight. ^{١١}The height of the one pillar was</sup>

eighteen cubits, and the chapter upon it was brass: and the height of the chapter three cubits; and the wreathen work, and pomegranates upon the chapter round about, all of brass: and like unto these had the second pillar with wreathen work).

* كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني - الإصحاح الثالث (الفقرات من ١٥ - ١٧)، مابلي^(٥١):

(^{١٥} وَصَلَ أَمَامَ الْبَيْتِ عُمُودَيْنِ، طُولُهُمَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ ذِرَاعًا، وَالتَّاجَانِ لِلذَّانِ عَلَى رَأْسَيْهِمَا خَمْسٌ أَذْرُع. ^{١٦} وَصَلَ سَلَابِلَ كَمَا فِي لِمِخْرَابٍ وَجَعَلَهَا عَلَى رَأْسَى الْعُمُودَيْنِ، وَصَلَ مِئَةَ رُمَامَةٍ وَجَعَلَهَا فِي السَّلَابِلِ. ^{١٧} وَأُوقِفَ الْعُمُودَيْنِ أَمَامَ الْهَيْكَلِ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينٍ وَوَاحِدًا عَنْ شِمَالٍ، وَدَعَا اسْمَ الْأَيْمَنِ «يَاكِين» وَاسْمَ الْأَيْسَرِ «بُوعَز».)

وقد ورد في النسخة الإنجليزية للتوراة، مابلي^(٥٢):

(^{١٥} Also he made before the house two pillars of thirty and five cubits high, and the capital that was on the top of each of them was five cubits. ^{١٦} And he made chains in the Sanctuary, and put them on the tops of the pillars; and he made a hundred pomegranates, and put them on the chains. ^{١٧} And he set up the pillars before the temple, one on the right hand, and the other on the left; and called the name of that on the right hand Jachin, and the name of that on the left Boaz.).



•• من النصين الواردين في سفر الملوك الأول والثاني يتضح لنا أن طول العمود الواحد هو ثمانية عشر ذراعاً، ولكن النص الوارد في سفر الملوك الأول يوضح أن ارتفاع تاج العمود هو خمسة أذرع، أما النص الوارد في سفر الملوك الثاني يوضح أن ارتفاع تاج العمود هو ثلاثة أذرع.. فأيهما نصدق؟؟، أما النص الثالث الوارد في سفر أخبار الأيام الثاني فيوضح منه أن طول العمود هو خمسة وثلاثين ذراعاً ويحمل تاجاً ارتفاعه خمسة أذرع، شكل (١٢).



شكل (١٢): أيهما نصدق؟؟.. ارتفاع العمود ١٨ ذراعاً كما ورد في سفر الملوك الأول، أم أن ارتفاع العمود هو ٣٥ ذراعاً كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني.. وهل ارتفاع تاج العمود هو ٥ أذرع أم ٣ أذرع؟؟؟.

بالنظر للنصوص الثلاثة السابقة يتضح التناقض الكبير في ذكر ارتفاع هذين العمودين، فهل ارتفاع العمود هو ١٨ ذراعاً كما ورد في سفر الملوك الأول والثاني، أم ٣٥ ذراعاً كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني؟؟، وهل ارتفاع تاج العمود هو خمسة أذرع كما ورد في سفر الملوك الأول وسفر أخبار الأيام الثاني، أم ثلاثة أذرع كما ورد في سفر الملوك الثاني.

ونجد أن أحد الباحثين الغربيين (اليهود؟؟) يلاحظ هذا التناقض بين ارتفاع العمودين، ويدعى أنه ولا بد أن يكون طولهما هو ١٨ ذراعاً وموضوعان فوق سقف المدخل الذي يرتفع ١٧ ذراعاً، ليتم تبرير التناقض في ذكر ارتفاع العمودين، حيث يقول^(٢٧):

(The length of the columns Jachin and Boaz is given twice as ١٨ cubits (٩ m) and once as ٣٥ cubits (١٧,٥ m) (١ Kings ٧:١٥-٢١, ٢ Kings ٢٥:١٧, ٢

Chronicles ٣:١٥). If the latter is not an error, then how can we explain this? Fortunately there are some pictures of Phoenician temples left, for instance of a temple on Cyprus on coins. They show that Phoenician temples always had an entrance with two high columns in the shape of an H. Solomon's temple was also built by Phoenicians. It seems the most likely to me that the two columns stood on the roof above the entrance, on a gate of ١٧ cubits high, so



they were ٣٥ cubits high in total. In Iran there are many mosques that have two minarets above the entrance.)

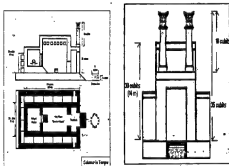
لقد أدى هذا التناقض في ذكر ارتفاع العمودين اللذين يقفان على يمين ويسار مدخل رواق الهيكل، إلى أن بعض الأثريين الاسرائيليين اضطروا إلى رسم العمودين على سقف رواق المدخل، حتى يتمكن من الجمع بين المقاسين المتناقضين اللذين وردا في النسخين السابقين، بحيث يكون ارتفاع العمود هو ١٨ ذراعاً كما ورد بالنص الأول، ويتم وضعه على سقف الرواق الذي يرتفع عن الأرض ١٧ ذراعاً ليظهر الارتفاع النهائي لكل عمود ٣٥ ذراعاً كما ورد في النص الثاني، شكل (١٣).

والرد على ذلك ببساطة أن النص الوارد في سفر أخبار الأيام الثاني - الأصحاح الثالث، يؤكد بوضوح على أن هذين العمودين قد تم وضعهما أمام الهيكل وليس فوق سقفه، وهو ما يتضح من النص المذكور في سفر أخبار الأيام الثاني السابق ذكره:

(^{١٣} وَأُوقِفَ الْعَمُودَيْنِ أَمَامَ الْهَيْكَلِ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينٍ وَاحِدًا عَنْ يَسَارٍ، وَذَعَا اسْمَ الْأَيْمَنِ «يَاكِين» وَاسْمَ الْأَيْمَنِ «بُوعَز»).

إن التناقض الواضح في ذكر ارتفاع العمودين «ياكين» و«بوعز»، وكذلك في ارتفاع التاج الذي يعلوهما، لا يمكن تبريره مطلقاً بمثل هذه المبررات الساذجة والتي لا يمكن أن تتطلى إلا على غير

المتخصصين، أو الذين لا يريدون أن يعترفوا بحقيقة وجود هذه التناقضات الواضحة في مقاسات العمودين المسميان "ياكين" و"بوعز" حسب رولية التوراة المزعومة.



شكل (١٣): أحد الرسومات التي توضح وضع العمودين على سقف رواق المدخل، وليس أمامه كما ورد بالنصوص التوراتية، من أجل التوفيق بين المقاسات المتناقضة التي وردت بالتوراة بخصوص ارتفاع هذين العمودين.



٤- التناقض في سعة ومقاسات البحر الدائري:

من العناصر التي ورد ذكرها في وصف الهيكل المزعوم، حوض دائري من البرونز كان موضوعا أمام الهيكل وكان مملوءا بالماء حيث يفتسل فيه كهنة الهيكل، شكل (١٤)، وقد وردت أوصاف ومقاسات وسعة هذا الحوض أو البحر في هذين النصين التاليين:

* ورد في سفر الملوك الأول- الاصحاح السابع (الفقرتان ٢٣، ٢٦)، مابلي^(٢٤):

” ٢٣ وَغَمَلَ لِلْبَحْرِ مَسْتَوِكًا. عَشْرَ أَرْعُفٍ مِنْ شَفْتِهِ إِلَى شَفْتِهِ، وَكَانَ مَنُورًا مُسْتَدِيرًا، أَرْبَعَةُ خُمْسِ أَرْعُفٍ، وَخَيْطٌ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا يُحِيطُ بِهِ بِدَائِرِهِ..... ٢٦.. يَسْمُ الْفِي بَيْتَ“.

وقد ورد في النسخة الانجليزية للتوراة، مابلي^(٢٥):

(” And he made the molten sea of ten cubits from brim to brim, round in compass, and the height thereof was five cubits; and a line of thirty cubits did compass it round” And it was a hand-breadth thick; and the brim thereof was wrought like the brim of a cup, like the flower of a lily; it held two thousand baths.)

* كما ورد في أخبار الأيام الثاني - الإصحاح الرابع (الفقرتان ٢، ٣)، مايلي^(٥٦):

٢ * وَصَلَ الْبَحْرَ مَسْتَوِيًا عَشْرَ أَذْرُعَ مِنْ شَفْتِهِ إِلَى شَفْتِهِ، وَكَانَ مُنَوَّرًا مُسْتَكْبِرًا وَارْتِفَاعُهُ خُمْسُ أَذْرُعَ، وَخَطُّ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا يُحِيطُ بِدَائِرِهِ ٣ ... يَأْخُذُ وَيَسَعُ ثَلَاثَةَ آلَافِ بَثْ.

وقد ورد في النسخة الانجليزية للتوراة، مايلي^(٥٧):

(٢ Also he made the molten sea of ten cubits from brim to brim, round in compass, and the height thereof was five cubits; and a line of thirty cubits did^٤ compass it round about.... ٣ And it was a handbreadth thick; and the brim thereof was wrought like the brim of a cup, like the flower of a lily: it received and held three thousand baths.)

بدراسة النصين السابقين يتضح لنا تقاطعين واضحين، وهما:

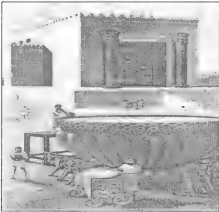
١- ورد في سفر الملوك الأول وأخبار الأيام الثاني أن البحر دائري الشكل قطره عشر أذرع من شفته إلى شفته، وأن محيطه الدائري يساوي ثلاثون ذراعاً^٤.

إن القانون الرياضي المعروف الذي يربط ما بين محيط الدائرة ونصف قطرها هو: (محيط الدائرة = ٢ ط نق)، وهذا يعني أنه إذا كان قطر البحر هو ١٠ ذراع فإن محيط البحر يجب أن يكون ٣١.٤
٢١٩



ذراعا، وليس ٣٠ ذراعا كما جاء في النصوص التوراتية، مما يدل على تحريف هذه النصوص.

٣- ورد في النص الأول أن هذا البحر الدائري يسع ألفي بث (وحدة حجم)، أما النص الثاني فيقرر أن هذا البحر يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث، وهو تناقض واضح لليس فيه، فأى النصين نصدق؟؟؟.



شكل (١٤): رسم تخيلي للبحر الدائري الذي كان موضوعا أمام الهيكل.

٥ - التناقض في وزن الذهب المرسل إلى سليمان:

ورد في العديد من النصوص التوراتية أنه قد تم استخدام الذهب، لكسوة حوائط الهيكل وأبوابه وبعض غناصره، وقد ورد في النصين التاليين ما يفيد بأن الملك "حورام" والذي استعان به سيدنا سليمان في بناء الهيكل المزعوم، قد أرسل من مدينة "أوفير" ذهباً مع عبده وعبيد سيدنا سليمان، ويتضح من مقارنة النصين تناقضاً واضحاً في وزن الذهب المرسل:

* ورد في سفر الملوك الأول - الأصحاح التاسع (الفقرة ٢٨)، مايلي^(٥٨):

(^{٢٨} فأتوا إلى "أوفير" وأخذوا من هناك ذهباً أربع مئة وزنة وعشرين وزنة، وأتوا بها إلى الملك سليمان).
وقد ورد في النسخة الإنجليزية للتوراة، مايلي^(٥٩):

(^{٢٨} And they came to Ophir, and fetched from thence gold, four hundred and twenty talents, and brought it to king Solomon).

* كما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني - الأصحاح الثامن (الفقرة ١٨)، مايلي^(٦٠):

(^{١٨} وأرسل له حورام بيد عبده سفنا وعبدا يعرفون البحر فأتوا مع عبيد سليمان إلى "أوفير" وأخذوا من هناك أربع مئة وخمسين وزنة وأتوا بها إلى الملك سليمان).



وقد ورد في النسخة الانجليزية للتوراة، مايلي^(١١):

(^And Huram sent him by the hands of his servants ships, and servants that had knowledge of the sea; and they came with the servants of Solomon to Ophir, and fetched from thence four hundred and fifty talents of gold, and brought them to king Solomon).

..** أى من التصين هو الصحيح؟؟؟ وإيهما نصق؟؟.....

ففى النص الأول الوارد فى سفر الملوك الأول أن وزن الذهب هو ٤٢٠ وزنة، لما فى النص الثانى الوارد فى سفر أخبار الأيام الثانى فإن وزن الذهب هو ٤٥٠ وزنة.. هل وزن الذهب كان ٤٢٠ لم ٤٥٠ وزنة؟؟.

٦- أحجار حائط البراق تثبت أنه ليس جزءاً من الهيكل المزعوم:

من أهم الآثار الإسلامية المرتبطة بالحرم القدسى الشريف هو حائط البراق، وبشكل الجزء الجنوبي الغربى من جدار الحرم ويبلغ طوله ٤٨ متراً وارتفاعه حوالى ١٧ متراً، ويعد من الأملاك الإسلامية لأنه يشكل جزءاً من الحرم القدسى الشريف، وله علاقة وطيدة برحلة الاسراء والمعراج، حيث يعتقد المؤرخون المسلمون أن الرنبول عليه الصلاة والسلام ربط فيه البراق^(١٢).

وبالرغم من أن اليهود لا يملكون أى حق قانونى بهذا الحائط إلا أن تلماسة المسلمين أننت لليهود بزيارة هذا الحائط والبكاء خلفه، ومن هنا أطلقوا عليه زوراً وكذباً اسم حائط المبكى، وكذلك فإن هذا

الحائط لم يكن موقع عبادة عند اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادي كما ورد في الموسوعة اليهودية^(١٢).

وعليه فإن اليهود بشهادتهم يتخذون من حائط البراق أو الحائط الغربي مكاناً للصلاة منذ القرن السادس عشر فقط، وقد تكررت محاولات اليهود للاستيلاء على هذا الحائط في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين إلى أن وقعت ثورة البراق بتاريخ ١٩٢٩/٨/٢٣م والتي قتل فيها العشرات من العرب واليهود، وتمخضت الأحداث عن تشكيل لجنة دولية لتحديد حقوق العرب واليهود في حائط البراق، وكانت اللجنة برئاسة وزير خارجية سابق للسويد وعضوية شخص سويسري وآخر هولندي وبعد تحقيق قامت به هذه اللجنة وضعت تقريراً في سنة ١٩٣٠م أبدت فيه حق المسلمين الذي لا شبهة به بملكية حائط البراق، وقال التقرير^(١٣): "للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يولف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف، والمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، لكونه موقوف حسب أحكام الشرع الإسلامي".

ولكن السلطات الإسرائيلية في عام ١٩٦٧م استولت على حائط البراق بعد أن هدمت حارة المغاربة، ووضعت يدها على باب



المغاربة (أحد أبواب المسجد الأقصى)، هذا عن الدليل التاريخي الذي يثبت لحقبة المسلمين لحائط البراق، ولكن يوجد أيضا من الأدلة الأثرية التي تثبت كذب دعوات اليهود بأى حق لهم فى هذا الحائط، وذلك لأن التوراة قد أوردت وصفا محددا لشكل الأحجار التي استخدمت فى بناء الهيكل المزعوم.

قلقد ورد فى الأصحاح الخامس من سفر أخبار الملوك الأول (الفقرة ١٧)، مايلي^(١٧): (١٧) وأمر ملكك أن يقيموا حجارة كبيرة: حجارة كريمة لتأسيس البيت حجارة مربعة).

وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلي^(١٨):

(١٧) 'And the king commanded, and they quarried great stones, costly stones, to lay the foundation of the house with hewn stone).

كما ورد فى الأصحاح الثانى والعشرون من سفر أخبار الأيام الأول (الفقرة ١)، مايلي^(١٩): (ولمسا داود بجمع الأجانبين الذين فى أرض إسرائيل وأيام نحاشين لنحت حجارة مربعة لبناء بيت الله).

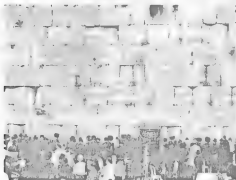
وقد ورد فى النسخة الانجليزية للتوراة، مايلي^(٢٠):

('And David commanded to gather together the strangers that were in the land of Israel; and

he set masons to hew wrought stones to build
the house of God).

لأن النصين السابقين يحددان بوضوح أن الحجارة التي استخدمت في بناء كل أجزاء الهيكل المزعموم، كانت مربعة الشكل (٦٩)، في حين أن الأحجار المستخدمة في بناء حائط البراق (الحائط الغربي للحرم) وكل مباني القدس الأثرية مستطيلة الشكل، شكل (١٥)، مما يعطي دليلاً دامغاً على مخالفة مقاسات الأحجار المستخدمة في بناء المسجد الأقصى بصفة عامة وحائط البراق بشكل خاص عما ورد في التوراة.

بالإضافة إلى أن التوراة تذكر أن الهيكل (بيت الرب) يجب أن تستخدم فيه حجارة غير منحوتة (سفر الملوك الأول ٥: ١-١٨)، وهو ما يخالف الواقع المرئي حيث إن جميع الحجارة الضخمة للكائنة في الحائط الغربي للحرم الشريف، ما هي إلا حجارة منحوتة، أي مستعمل في نحتها المناحت والمعاول وهذا مخالف لما ورد بالتوراة^(٦٩).



شكل (١٥): حجارة حائط اليزاق (الحائط الغربى) مستطيلة الشكل ولبست مربعة كما ورد بالنوراة، وهو ما أثبتته كل الحفريات الأثرية للحجارة الموجودة بأساسات المسجد الأقصى أيضا.

٧- المساحة الإجمالية لمباني ومباحث الهيكل أكبر من مساحة

مدينة القدس القديمة:

ورد في سفر حزقيال وصفا تفصيليا لعناصر الهيكل المزعوم مدعما بقياسات تفصيلية ودقيقة، من خلال رؤية منامية رآها حزقيال

أحد أنبياء اليهود كما ورد في التوراة، وأن اله بنى إسرائيل قد أمره بأن يخبر شعبه بهذه الرؤيا.

وقد ورد في أول الرؤيا أن حزقيال قد رأى رجلاً وبه قصبه للقياس طولها ست أذرع وشبر، وقد ورد هذا في سفر حزقيال-
الاصحاح الأربعون (الفقرة ٥)، كمايلي^(٧٠): (” وَإِذَا بِسُورٍ خَارِجٍ
أَتَيْتُ مُحِيطَ بِهِ، وَيَبْدُ الرَّجُلِ قَصْبَةُ الْقِيَاسِ سِتْ أَذْرُعٌ طُولًا بِالْأَذْرَاعِ
وَشِبْرٌ) .

وقد ورد في النسخة الانجليزية للتوراة، مايلي^(٧١):

(° I saw a wall completely surrounding the temple area. The length of the measuring rod in the man's hand was six long cubits, and a handbreadth.

ثم بدأ هذا الرجل بصف لحزقيال الهيكل ومحوله من مباني وساحات وصفا دقيقا، مدعما بالقياسات مستخدما في ذلك قصبه القياس المذكورة، وفي آخر الوصف ذكر له أنه يوجد سور مربع الشكل يحيط بالهيكل ومحوله من مباني وساحات مكشوفة، وأن طول ضلع هذا السور هو ٥٠٠ قصبه من قصبه القياس، وهو مايتضح من النص التالي الذي ورد في سفر حزقيال- الاصحاح الثاني والأربعون (الفقرات من ١٥ الى ١٩)^(٧٢):

(° فَلَمَّا أَتَيْتُ قِيَاسَ الْبَيْتِ الدَّاخِلِيِّ، أَخْرَجَنِي نَحْوَ الْبَابِ الْمُتَّجِهَةِ
نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَقَامَتِ حَوَالِيهِ^{١٦} قِاسٌ جَانِبُ الْمَشْرِقِ بِقَصْبَةِ الْقِيَاسِ.



خَمْسِينَ مِائَةً قِصْبَةً بِقِصْبَةِ الْقِيَاسِ حَوْلَئِهِ ^{١٧} وَقَالَ جَنَاحُ الشَّامَلِ،
 خَمْسِينَ مِائَةً قِصْبَةً بِقِصْبَةِ الْقِيَاسِ حَوْلَئِهِ ^{١٨} وَقَالَ جَنَاحُ الْجَنُوبِ،
 خَمْسِينَ مِائَةً قِصْبَةً بِقِصْبَةِ الْقِيَاسِ ^{١٩} ثُمَّ دَارَ إِلَى جَنَاحِ الْغَرْبِ وَقَالَ
خَمْسِينَ مِائَةً قِصْبَةً بِقِصْبَةِ الْقِيَاسِ ^{٢٠} خَمْسَةً مِنْ أَجْزَالِ الْأَرْبَعَةِ. لَهُ
سُورٌ حَوْلَهُ خَمْسُونَ مِائَةً طَوَّلًا، وَخَمْسُونَ مِائَةً عَرْضًا، لِلْفَصْلِ بَيْنَ
الْمَقْدَسِ وَالْمَحَلِّ).

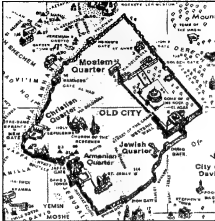
وقد ورد في النسخة الإنجليزية للتوراة، مايلي ^(١٧):

^(١٥) Now when he had made an end of measuring the inner house, he brought me forth toward the gate whose prospect /s toward the east, and measured it round about. ^{١٦}He measured the east side with the measuring reed, five hundred reeds, with the measuring reed round about. ^{١٧}He measured the north side, five hundred reeds, with the measuring reed round about. ^{١٨}He measured the south side, five hundred reeds, with the measuring reed. ^{١٩}He turned about to the west side, *and* measured five hundred reeds with the measuring reed. ^{٢٠}He

measured it by the four sides: it had a wall round about, five hundred reeds long, and five hundred broad, to make a separation between the sanctuary and the profane place).

** ان ما ورد في سفر حزقيال يوضح ان المساحة الاجمالية للجزء المقدس الذي يحتوى الهيكل والمباني الأخرى والأفنية المحيطة به، تساوى المساحة الذي يحيط بها السور للمربع الخارجى ومقاساته ٥٠٠ قصبة فيلس من الأربعة جهات، فإذا كان طول قصبة القياس حسبما ورد في الإصحاح الأربعين من سفر حزقيال هو ستة أذرع وشبر (أى حوالى ٣,٢٠م، بفرض أن الذراع يساوى ٥٠ سم والشبر يساوى ٢٠ سم)، فإن مساحة الجزء المقدس الذى يحتوى على مبنى الهيكل المزعوم وماحوله من مباني وساحات مكشوفة دخل السور تكون حوالى ٢,٦٥ كم مربعا.

فإذا عرفنا أن مساحة مدينة القدس القديمة داخل الأسوار حوالى ١كم مربعا^(٢٤)، شكل (١٦)، فإن هذا يعنى أن المساحة الاجمالية للجزء المقدس للهيكل ومايحيط به أكبر بحوالى مرتين ونصف من مساحة القدس القديمة، وهو غير منطقي بالمرّة وتكذيبه كل الخرائط الأثرية والتاريخية.



شكل (١٦): رسم منظوري لمدينة القدس القديمة داخل الأسوار، ويظهر المسجد الأقصى كجزء من المدينة، في حين أن سفر حزقيال يقرر أن مساحة الهيكل المزعوم أكبر من مساحة القدس القديمة بمرتين ونصف، فهل هذا منطقي أم أنه يتنافى مع التاريخ والواقع.

ومن كل ما سبق توصلنا إلى العديد من النتائج الهامة نفصلها فيمايلي:

١- المسجد الأقصى المبارك الوارد ذكره فى كتاب الله الكريم فى الآية الأولى من سورة الاسراء، هو البقعة المباركة الذى يطلق عليها الآن الحرم القدسى المحاطة بالصور العظيم ومابنى فوقها من مبان وأثار، ويأتى على رأسها المسجد القلى (المغطى) وقبة الصخرة.

٢- المسجد الأقصى فى عقيدة المسلمين ثانى المساجد التى وضعت فى الأرض، بعد البيت الحرام بمكة المكرمة، لذلك فتاريخ المسجد الأقصى عند المسلمين موغل فى القدم، يعكس اليهود الذى يبدأ تاريخ هذا الموقع عندهم من لحظة بناء الهيكل على حد زعمهم.

٣- أثبت البحث عن طريق صور الأقمار الصناعية، أن قبلة المسجد الأقصى الشرعى تتجه الى مكة المكرمة (قبلة المسلمين)، وأن هذا التوجيه يسبق الفتح الإسلامى للقدس بمئات السنين، وهذا ثابت من أساسات وقواعد أسوار المسجد الذى يرجع تاريخها الى عهد هيرود الكبير، وهو ما يؤكد من جانب آخر على كذب الادعاءات اليهودية من أن هيكل سليمان المزعوم كان يتجه لجهة الغرب، وهو ما لا يمكن تفسيره من الناحية المنطقية.

٤- أثبتت الدراسة التحليلية مدى التطابق الهندسى بين المسجد الأقصى والكعبة المشرفة بمقاساتها الأصلية من ناحية الشكل

والنسب، فشكلهما الهندسى وأحد وهو الشكل المختلف الأضلاع، وهو شكل نادر الاستعمال فى عمليات التصميم المعمارى، كما أن نسبهما الهندسية تقريبا واحدة وتتفق مع "النسبة الذهبية"، والتي تأتى على رأس النسب الهندسية التي استخدمت فى المباني منذ القدم، وذلك لأنها أكثر نسبة مريحة من الناحية البصرية.

٥- أثبت البحث من خلال دراسة النصوص التراثية التي تصف هيكل سليمان المزعوم، وجود تناقضات واضحة ومتعددة فى الوصف الهندسى ومقاسات هذا البناء المزعوم، سواء أكان هذا التناقض بين النصوص ذاتها، أم مع المنطق الهندسى المتعارف عليه عند كل الخبراء والمتخصصين، ومن أهم هذه التناقضات مايلي:

- أ- التناقض فى ذكر أعداد الوكلاء المشرفين على العمل.
- ب- عدم منطقية النسب الهندسية للهيكل المزعوم وبخاصة ارتفاع الرواق الذى يتقدم الهيكل، مما حدا بكل الأثريين والمعماريين الاسرائيليين بعدم الالتزام بهذه المقاسات، ضد رسم واجهات وقطاعات الهيكل المزعوم، أو عند عمل نماذج مصغرة له.
- ج- التناقض فى ذكر ارتفاع العمودين اللذين يتقدمان الهيكل وفى ارتفاع التاج الذى يعلوهما.

د- التناقض فى ذكر العلاقة ما بين قطر ومحيط البحر الدائرى، وكمية الماء الذى يمكن أن يسعه ويأخذه.

هـ- التناقض في وزن الذهب المرسل من حورام إلى سيدنا سليمان
ليستخدم في الهيكل المزعوم.

و- الوصف للتوراتي للأحجار المستخدمة في بناء الهيكل
المزعوم بأنها مربعة وغير منحوتة، يتعارض تماما مع شكل
الأحجار المستطيلة المنحوتة المستخدمة في بناء أساسات المسجد
الأقصى الشرعى وحوائطه ومبانيه، بل ومع كل المباني الأثرية
الموجودة بمدينة القدس، مما يعطى دليلا قويا على كذبية حائط
المبكى والذي يدعى اليهود بأنه من بقايا الهيكل الثالث الذى بناه
"هيرود الكبير".

ز- مساحة مبنى الهيكل والمباني والساحات المكشوفة التى تحيط
به كما ورد في سفر حزقيال، تساوى حوالى مرتان ونصف مساحة
مدينة القدس القديمة داخل الأسوار.

هـ- إن التناقضات الواضحة السابقة تشكك في وجود هيكل سليمان
المزعوم من الأصل، وهو ما يعطى دليلا على أن سيدنا سليمان قد
جدد بناء المسجد الأقصى ولم يبن هيكلا، كما ورد في النصوص
الدينية الإسلامية.

٧- إن من اعجاز القرآن الكريم أن يورد في سورة البقرة،
ما يؤكد على كذابة وتحريف النصوص التوراتية، في وقت لم تكن
التوراة قد ترجمت للغة العربية بعد بل كانت مكتوبة بلغات أخرى



(العبرية، الكلدانية، اليونانية)، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (وَمِنْهُمْ
أُمِّيُونَ لَا يَعْلمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِلْخَنِينِ
يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَنفُسِهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) (البقرة، ٧٨،
٧٩).

المواضيع

- (١) هذا الفصل جزء من بحث مطول (مع اضافة بعض التعديلات الهامة) فاز بجائزة وزارة الأوقاف الكويتية عام ٢٠٠٧، انظر: يحيى وزيرى (٢٠٠٧). المسجد الأقصى المبارك... أثبت الهوية الإسلامية بالشواهد المعمارية والأثرية. البحث الفائز بجائزة مسابقة الأقصى الدولية الأولى، وزارة الأوقاف الكويتية، دولة الكويت.
- (٢) انظر أيضا: يحيى وزيرى (٢٠٠٨). المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم.. دراسة تحليلية مقارنة. مجلة كلية الآثار - العدد الثالث عشر، جامعة القاهرة، ص ١٣٧ - ١٥٩.
- (٣) عبد الحميد زايد (٢٠٠٠). القدس الخالدة. سلسلة تاريخ المصريين (١٩٧)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ص ١٣.
- (٤) عارف باشا العارف (١٩٩٩). تاريخ القدس (ط٣). دار المعارف، القاهرة، ص ٣٠٣.
- (٥) مصطفى عبد القادر (٢٠٠١). وثائق اليهود السرية للاستيلاء على المسجد الأقصى. المؤلف نفسه، الاسكندرية، ص ١١.
- (٦) عبد الحميد زايد: مرجع سابق، ص ١٨١.
- (٧) يحيى وزيرى (٢٠٠٥). التطور العمرانى والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف. دار الثقافية للنشر، القاهرة، ص ١٢٧.
- (٨) ذكر الدكتور حسن ظاظا أن شكل مساحة المسجد الأقصى تشبه المستطيل يأخذ اتجاهه من الشمال للجنوب اتجاه قبلة مكة المكرمة، لكنه لم يورد اثباتا لذلك، انظر: حسن ظاظا (١٩٧٣). اسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين. مجلة البحوث الإسلامية، القاهرة، ص ١١٧، ١١٦ (منقول عن عبد الفتاح حسن أبو عطية (٢٠٠٠). القدس.. دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف. دار المريخ للنشر، الرياض، ص ٢٨).
- (٩) اتجاه القبلة في مدينة القدس هو ١٥٦,٢١ درجة مقاسا من اتجاه الشمال الحقيقي في اتجاه عقارب الساعة، انظر على سبيل المثال الموقعين الإلكترونيين التاليين المخصصين لتحديد اتجاه القبلة من أى مدينة في العالم:

- [www. Qiblalocator.com](http://www.Qiblalocator.com).
- www.qibla.com.br



- (١٠) عبد الحميد زايد: مرجع سابق، ص ١٢٥.
- (١١) وليم ف. أولبرايت (١٩٧١). أثر فلسطين. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، ص ٣١.
- (١٢) المسلمون فتحوا بيت المقدس عام ١٥ هجرية، أي حوالي ٦٣٨م.
- (١٣) ذكر ذلك أيضا دون إثبات في أحد البحوث العلمية، انظر: فرحات خورشيد طاشكندی (١٩٩٩). الشواهد من الشريعة والعسارة في اعتناء المسلمين إلى القبلة الأولى. ندوة عمارة المساجد (المجلد المبلغ)، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ص ١١٣.
- (١٤) انظر: الكتاب المقدس (١٩٧٠). دار الكتاب المقدس، القاهرة، ص ٥٣٩.
- (١٥) انظر على سبيل المثال المواقع الإلكترونية التالية:
[www. Bibleword.com](http://www.Bibleword.com) &
www. Shemayisrael.co.il/hmikdash/p-map.gif
- (١٦) تنبه لذلك أيضا الدكتور حسن ظاظا حيث أن مستطيل هيرك سليمان حسب التوراة يأخذ اتجاه شرق- غرب مخالفا لاتجاه المحور الرئيسي لاتجاه الحرم القدسي (المسجد الأقصى)، انظر حسن ظاظا: مرجع سابق.
- (١٧) [www. Pluto.matrix49.com](http://www.Pluto.matrix49.com)
- (١٨) عارف بقنا العارف (تاريخ القدس): مرجع سابق، ص ٢٠٢.
- (١٩) أحمد زكي ومحمد شفيق الجنيدى (١٩٤٢). المبادئ الهندسية. وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ص ١٠٧.
- (٢٠) Issam El-Said & Ayse Parman (1976). Geometric concepts in Islamic art. World of Islamic Festival Publishing Company Ltd., London, pp.82.
- (٢١) محيى الدين طالو (١٩٨٢). الفنون الزخرفية. دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ص ٢٩.
- (٢٢) المزيد من التفاصيل انظر بحثا: يحيى وزيرى (٢٠٠٧). الكعبة المشرفة. دراسة تحليلية للخصائص التصميمية. سجل بحوث مؤتمرات القربيلد، ١٤، القاهرة.

(٢٣) ك. كريزول (١٩٨٤). الآثار الإسلامية الأولى (ط١). دار قتيبة، دمشق، ص ١٢.

(٢٤) الأزرقى (١٩٨٥). أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (ط٢)، نشره وعلق عليه رشدى الصالح ملحن، بيروت، ص ٦٤.

(٢٥) مقاسات الكعبة حالياً كمالي: الضلع الشمالى الشرقى ١١.٦٨م، الضلع الشمالى الغربى ٩م، الضلع الجنوبى الغربى ١٢.٠٤م، الضلع الجنوبى الشرقى ١٠.١٨م، ارجع على سبيل المثال الى: يوسف على عبد الرحيم (١٩٩٨). القصة الكاملة لبناء بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة). مجلة صحر، عدد (١٩)، الكويت، ص ٦٠.

(٢٦) أحمد رجب محمد على (٢٠٠٠). المسجد الحرام بمكة المكرمة (ط٢). الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص ٢٤ وما بعدها.

(٢٧) تنهى البعض قبيل نشر هذا الكتاب، الى أن الدكتور هيثم الرطروط أشار الى أنه يوجد تطابق بين زوايا الكعبة المشرفة والمسجد الأقصى، وبعد الاطلاع على دراسته لاحظت أنه لم يعتمد فى إثباته هذا على المقارنة بين الوضع الحقيقى للكعبة المشرفة بل على الوضع المقرب لها أى بجعل الركن اليمانى مكان ركن الحجر الأسود، دون توضيح سبب ذلك، والمعروف أن المقارنات الهندسية يجب أن تكون بالتمسك للأوضاع الحقيقية والواقعية للمباني، انظر:

هيثم الرطروط (٢٠٠٥). المسجد الأقصى فى الآثار القرآنية. مجلة دراسات بيت المقدس، العدد الأول- السنة السادسة، مركز دراسات بيت المقدس، المملكة المتحدة.

(٢٨) - عند اليهود فإن داود وسليمان طوكا وليسوا أنبياء، أما فى عقيدتنا نحن المسلمين فهما نبيان مرسلان من عند الله.

(٢٩) ارجع على سبيل المثال الى: رائف نجم (٢٠٠٤). المنطل للمدينة المقدسة. المؤتمر الإسلامى العلم لبيت المقدس، ص ٨٢ وما بعدها.

(٣٠) لمعرفة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التى تؤكد ذلك يمكن الرجوع الى: عيسى القدومى (٢٠٠٨). المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ (ط٢). مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، حولى- الكويت،

ص ١٠، ص ١٤.



(٣١) تعرضت العديد من الدراسات للتناقضات والتجريف الموجود في الكتاب المقدس، أرجع على سبيل المثال إلى: نعمات عبد الرزاق المسبراني (٢٠٠٣)، التوراة بين فقدان الأصل وتلفظ النص (ط٢)، دار الحكمة، لندن.

كما تعرضت بعض الأبحاث لنقض مزاعم وجود الهيكل المزعوم بصفة عامة، انظر: صالح حسين الرقب (٢٠٠٢)، نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد العاشر، العدد الأول، كلية أصول الدين، غزة، ص ٤١- ٩١.

(٣٢) عبد الوهاب المسيري (١٩٩٩)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (ج٤)، دار الشروق، القاهرة.

(٣٣) انظر أيضا وصف الهيكل المزعوم في: www.templeinstitute.org

(٣٤) الكتاب المقدس (١٩٧٠)، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ص ٥٣٩.

(٣٥) انظر النسخة الإنجليزية للتوراة (New International Version) في الموقع التالي: www.biblegateway.com

(٣٦) الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص ٦٨١.

(٣٧) انظر النسخة الإنجليزية للتوراة (New International Version): الموقع الإلكتروني السابق.

(٣٨) الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص ٦٨٢.

(٣٩) النسخة الإنجليزية للتوراة (New International Version): الموقع الإلكتروني السابق.

(٤٠) الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص ٥٣٩.

(٤١) النسخة الإنجليزية للتوراة (New International Version): الموقع الإلكتروني السابق

(٤٢) الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص ٦٨٣.

(٤٣) النسخة الإنجليزية للتوراة (نسخة الملك جيمس) انظر الموقع الإلكتروني التالي: www.ccel.org

(٤٤) انظر الموقع الإلكتروني التالي:

www.kingsolomonsastoundingtemplesecrets.org

- (٤٥) المرجع نفسه.
(٤٦) العديد من هذه الصور للهيكل المزعوم موجودة على شبكة الانترنت، ويوضح منها التناقض في المقاييس نتيجة التناقض في الروايات التي وردت بالنصوص التوراتية، انظر على سبيل المثال الموقع الإلكتروني التالي:

www.Templemodels.com

- (٤٧) الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص ٥٤٢.
(٤٨) نسخة التوراة باللغة الإنجليزية العبرية، انظر المواقع الإلكترونية التالية:

www.mechon-mamre.org

- (٤٩) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٦٢١.
(٥٠) النسخة الإنجليزية للتوراة (نسخة الملك جيمس): مرجع سابق.
(٥١) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٦٨٤.
(٥٢) نسخة التوراة باللغة الإنجليزية العبرية: موقع إلكتروني سابق.
(٥٣) What did Solomon's temple look like?, by E.J. de see: Meester. In:

www.home-3.tiscali.nl/~meester7/engtemple.html#future

- (٥٤) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٥٤٢.
(٥٥) نسخة التوراة باللغة الإنجليزية العبرية: موقع إلكتروني سابق.
(٥٦) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٦٨٤.
(٥٧) نسخة التوراة باللغة الإنجليزية العبرية: موقع إلكتروني سابق.
(٥٨) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٥٥١.
(٥٩) نسخة التوراة الإنجليزية العبرية: موقع إلكتروني سابق.
(٦٠) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٦٩٢.
(٦١) نسخة التوراة باللغة الإنجليزية العبرية: موقع إلكتروني سابق.
(٦٢) عبد التواب مصطفى (٢٠٠٦). قضية القدس. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ص ٤٩.
(٦٣) للمزيد من التفاصيل انظر: جهاد العايش (٢٠٠٧). حائط البراق. مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص.



(١٤) ميخائيل مكسي اسكندر (١٩٧٢). القدس وبيت لحم (طبعة جديدة مزيّنة). مكتبة المحبة، القاهرة، ص ٧٠.

انظر أيضا: عبد التواب مصطفى: المرجع السابق، ص ٤٨ وما بعدها.

(١٥) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٥٣٩.

(١٦) نسخة التوراة باللغة الإنجليزية العبرية: موقع إلكتروني سابق.

(١٧) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ٦٦٦، ٦٦٧.

(١٨) نسخة التوراة باللغة الإنجليزية العبرية: موقع إلكتروني سابق.

(١٩) المتعارف عليه من الناحية الهندسية والإنشائية أنه لا يتم استخدام الحجارة المربعة الشكل، في بناء كل حوائط وأساسات المباني القديمة أو الحديثة، بل يتم استخدام الحجارة الممتطيلة الشكل بصفة أساسية، وهو ما يتعارض مع المبادئ الهندسية والإنشائية المعروفة عند المتخصصين.

(٢٠) للمزيد من التفاصيل انظر: يدعج العابد، الهوية المعمارية وأثرها في تحديد الهوية السياسية لمدينة القدس، انظر الموقع الإلكتروني:

* www.palstine-info.net

(٢١) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ١٢٤١.

(٢٢) النسخة الإنجليزية للتوراة

(New International Version): موقع إلكتروني سابق

(٢٣) الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص ١٢٤٧.

(٢٤) النسخة الإنجليزية للتوراة (نسخة الملك جيمس): موقع سابق.

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
•	تقديم أ.د. محمود حمدي زقزوق
١٥	قدس الإسلام أ.د. محمد الشحات الجندي
١٠٥	البعد الديني في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني أ.د. بكر زكي عوض
١٥٧	المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم أ.د. يحيى وزيرى



مطبعة وزارة الأوقاف

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يقدم للقارئ المسلم مجلة، منبر الإسلام، هي ثوبها الجديد تفتح آفاقها على كل جديد ومفيد.. تقدم الفكر المستنير الذي يبني الشخصية المسلمة.. تخاطب الروح والعقل بموضوعاتها المتنوعة وهديتها مجلة الضروس، مجلة الطفل المسلم، التي تحمل تطلعات الجيل الجديد.

كما يسر المجلس أن يزود المكتبة الإسلامية في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي بإصداراته المتنوعة من أمهات كتب التراث الإسلامي والموسوعات المتخصصة بالإضافة إلى المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغة العربية واللغات الأجنبية، إنجليزية - فرنسية - ألمانية - روسية - إسبانية - إندونيسية، وغيرها من مؤلفات كبار العلماء القدامى وكبار المحققين في العالم الإسلامي.

الأشتر (كتاب)، يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٩ شارع التباكات - جاردن سيتي
قيمة الاشتراك السنوية (١٢ شهرا)
أولاً داخل مصر (٢٠ جنيه مصري)،
ثانياً خارج مصر كالاتي، دول عربية وأفريقية (٩ دولار أمريكي)، دول أوروبية (١١ دولار أمريكي)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولار أمريكي)، أمريكا الجنوبية وإستراليا (٢٢ دولار أمريكي).

رئيس مجلس الإدارة
أ.د/ محمود حمدي زقزوق
رئيس التحرير
أ.د/ محمد الشحات الجندي

القاهرة - ٩ شارع التباكات - جاردن سيتي

Website : WWW.Islamic- Council.org- WWW.Islamic- Council.com
E-mail : Islamic_Council _ eg@yahoo.com

الثمن ١٥٠ قرشاً
طبع بمطبعة وزارة الأوقاف